

ديوان الشاعر أحمد مطر

هذه المجموعة الشعرية

لا تمثل ديوان حقيقي للشاعر أحمد مطر وإنما هي محاولة
لجمع شتات قصائد هذا الشاعر المبدع في ديوان واحد
ليسهل الإطلاع عليها ولحفظها لعشاق أشعار أحمد مطر ولا
أقول أنني استطعت أن أضع في هذا الديوان جميع القصائد
التي صدرت عن الشاعر ولكنني قد جمعت أكبر قدر منها
وهو ما يعادل ٩٥% تقريباً من عشرة دواوين أصدرها
الشاعر أحمد مطر

نبذة عن الشاعر

* ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية (التنومة)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته، وهو في مرحلة الصبا، لتقويم عبر النهر في محلة الأصمعي. وكان لتنومه تأثير واضح في نفسه، فهي كما يصفها - تنضح بساطة ورقة وطيبة، مطرزة بالأنهار والجدول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل التي لا تكتفي بالاحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها، وتدلي سعفها الأخضر واليابس ظللاً ومراوح. وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائه بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش. ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطّر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه و مرابع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السلطة. وفي الكويت عمل في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يدون قصائده التي أخذ نفسه بالشدة من أجل ألا تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدون يومياته في مفكرته الشخصية، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس) الشجرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية ألا نتحاربه، وسجلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء. وفي رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كل منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق

والعفوية والبراءة وحدة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا. وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة. ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق إلاثنان من منفي إلى منفي. وفي لندن فقد أحمد مطر صاحبه ناجي العلي، ليظل بعده نصف ميت. وعزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه. ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها.

شعر الرقباء

فكرت بأن أكتب شعراً
لا يهدر وقت الرقباء
لا يتعب قلب الخلفاء
لا تخشى من أن تنشره
كل وكالات الأنباء
ويكون بلا أدنى خوف
في حوزة كل القراء
هيأت لذلك أقلامي
ووضعت الأوراق أمامي
وحشدت جميع الآراء
ثم .. بكل رباطة جأش
أودعت الصفحة إمضائي
وتركت الصفحة بيضاء !
راجعت النص بإمعان
فبدت لي عدة أخطاء
قمت بحك بياض الصفحة ..
واستغثيت عن الإمضاء!

ولاية الأرض

هو من يبتدئ الخلق
وهم من يخلقون الخاتمات !
هو يعفو عن خطايانا
وهم لا يغفرون الحسنات !
هو يعطينا الحياة
دون إذلال
وهم، إن فاتنا القتل،
يمنون علينا بالوفاة !
شرط أن يكتب عزرائيل
إقراراً بقبض الروح
بالشكل الذي يشفي غليل السلطات !
**
هم يجيئون بتفويض إلهي
وإن نحن ذهبنا لنصلي
للذي فوضهم
فاضت علينا الطلقات
واستفاضت قوة الأمن
بتفتيش الرئات
عن دعاء خائن مختبئ في السكرات
و برفع البصمات
عن أمانينا

وطارت عشرات الطائرات

لاعتقال الصلوات !

**

ربنا قال

بأن الأرض ميراث التقاة

فاتقينا وعملنا الصالحات

والذين انغمسوا في الموبقات

سرقوا ميراثنا منا

ولم يبقوا منه

سوى المعتقلات !

**

طفح الليل ..

وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟

حين يأتي فجرنا عما قريب

يا طغاة

يتمنى خيركم

لو أنه كان حصاة

أو غبارا في الفلاة

أو بقايا بكرة في أست شاة .

هينوا كشف أمانكم من الآن

فإن الفجر آت .

أظننتم، ساعة السطو على الميراث،

أن الحق مات؟! لم!!

ورثة إبليس

وجوهكم أفنعة بالغة المرونة
طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة
صفق إبليس لها مندهشا، وباعكم فنونه
".وقال " : إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه
ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة ،
فكلما نام العدو بينكم رحتم تقررعونه ،
لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه
وغاية الخشونة ،
أن تندبوا " : قم يا صلاح الدين ، قم ، " حتى اشتكى مرقدته من حوله العفونة ،
كم مرة في العام توقظونه ،
كم مرة على جدار الجبن تجلدونه ،
أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة ،
دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه ،
لأنه لو قام حقا بينكم فسوف تقتلونه

أعوام الخصام

طول أعوام الخصام
لم نكن نشكو الخصام
لم نكن نعرف طعم الفقد
أو فقد الطعام .
لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،
ولا يمشي إلى الخلف الأمام .
كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام
هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام .
وهنا جيش نظام جاهز للانتقام .
من هنا نسمع إطلاق رصاص ..
من هنا نسمع إطلاق كلام .
وعلى اللحنين كنا كل عام
نولم الزاد على روح شهيد
وننام .
وعلى غير انتظار
زُوجت صاعقة الصلح
بزلزال الونام !
فاستترنا بالظلام .
واغتسلنا بالسُخام .
واحتمينا بالحِمام !
وغدونا بعد أن كنا شهودا،
موضعاً للإِتهام .
وغدا جيش العدو يطرحنا أرضاً
لكي يذبحنا جيش النظام !
أقبلني، ثانية، أيتها الحرب ..
لنحيا في سلام!

الجثة

في مقلب الإمامة ،
رأيت جثة لها ملامح الأعراب ،
تجمعت من حولها النسور والذباب ،
وفوقها علامة ،
تقول هذي جثة كانت تسمى سابقا كرامة

دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أكتب الأشعار فالأشعار تكتبني ،
أريد الصمت كي أحيأ، ولكن الذي ألقاه ينطقني ،
ولا ألقى سوى حزن، على حزن، على حزن ،
أكتب أنني حي على كفني ؟
أكتب أنني حر، وحتى الحرف يرسف بالعبودية ؟
لقد شيعت فاتنة، تسمى في بلاد العرب تخريبا ،
وإرهابا
وطعنا في القوانين الإلهية ،
ولكن اسمها والله ، ...
لكن اسمها في الأصل حرية

السلطان الرجيم

شيطان شعري زارني فجئ إذ رأي
أطبع في ذاكرتي ذاكرة النسيان
وأعلن الطلاق بين لهجتي ولهجتي ،
وأنصح الكتمان بالكتمان ،
قلت له " : كفاك يا شيطاني ،
فإن ما لقيتك كفاي ،
إياك أن تحفر لي مقبرتي بمعول الأوزان
فأطرق الشيطان ثم اندفعت في صدره حرارة الإيمان
وقبل أن يوحى لي قصيدتي ،
خط على قريحتي ، :
"أعوذ بالله من السلطان "

الثور والحظيرة

الثور فر من حظيرة البقر، الثور فر ،
فثارت العجول في الحظيرة ،
تبكي فرار قائد المسيرة ،
وشكلت على الأثر ،
محكمة ومؤتمر ،
فقائل قال : قضاء وقدر ،
وقائل : لقد كفر
وقائل : إلى سقر ،
وبعضهم قال امنحوه فرصة أخيرة ،
لعله يعود للحظيرة ؛
وفي ختام المؤتمر ،
تقاسموا مربطه، وقسموا شعيره ،
وبعد عام وقعت حادثة مثيرة ،
لم يرجع الثور ، ولكن ذهبت وراءه الحظيرة

هَوْنٌ عَلَيْكَ

لا عليك

لم يَضَعْ شَيْءٌ ..

وأصلاً لم يَكُنْ شَيْءٌ لَدَيْكَ

ما الذي ضَاعَ ؟

بساطٌ أحمرٌ

أَمْ مَخْفَرٌ

أَمْ مَيْسِرٌ .. ؟

هَوْنٌ عَلَيْكَ ..

عندنا منها كثيرٌ

وسنُزجِي كُلَّ ما فاضَ إِلَيْكَ .

دَوْلَةٌ ..

أَمْ رُتْبَةٌ ..

أَمْ هَيْبَةٌ .. ؟

هون عليك

سَوْفَ تُعْطَى دَوْلَةٌ

أَرْحَبَ مِمَّا ضَيَّعْتَ

فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِمِقَاسِي قَدَمَيْكَ

وَسَتُدْعَى مَارْشَالاً

وَتُعْطَى بِالنِّيَاشِينَ

مِنَ الدَّوْلَةِ حَتَّى أَذْنِيكَ ..

الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا

أَمْ قَتَلُوا

أَمْ شَرَّدُوا ؟

هَوْنٌ عَلَيْكَ

كُلُّهُمْ لَيْسَ يُسَاوِي .. شَعْرَةً مِنْ شَارِبِيكَ

بَلْ لَكَ الْعِرْفَانُ مِمَّنْ قَتَلُوا .. حَيْثُ اسْتَرَاخُوا ..

وَلَكَ الْحَمْدُ فَمَنْ قَدْ شَرَّدُوا .. فِي الْأَرْضِ سَاحُوا

وَلَكَ الشُّكْرُ مِنَ الْقَتْلِ .. عَلَى جَنَاتِ خُلْدٍ

دَخَلُوها بِـيَدَيْكَ

أَيُّ شَيْءٍ لَمْ يَضَعْ

ما دامَ للتَّقبيلِ في الدنيا وجودٌ

وعلى الأرضِ حدود

تتمنى نظرة من ناظريك

فإذا نحنُ فقدنا (القِبلةُ الأولى)

فإن (القِبلةُ الأولى) لديك

وإذا هم سلبونا الأرض والعرض

فيكفي

أنهم لم يقدرُوا .. أن يسلبونا شفّتك

بارك الله وأبقى للمعالي شفّتك!!!!

سوق الغنم

كل هذا يا حبيبي كان في سوق الغنم؟؟؟؟!!!!!!

واهم انتَ ولا تعرف ما تعني القمم !!!

ما رأيت الجمع غاضب؟؟؟ !!!

والعيون الحم..... لا لا ليس(شارب)

والتناهيت الغواضب.....ليس(هارب)

صوتوا للبيع هل من من يزود؟؟؟

ثم قالوا لليهود ..
ربح البيع فهيا بالنقود
كل هذا كان في سوق الغنم

كلب الوالي

كلب والينا المعظم
عظني اليوم ومات
فدعاني حارس الأمن لأعدم
عندما اثبت تقرير الوفاة
ان كلب السيد الوالي تسمم

إني المشنوق أعلاه

ما قبل البداية

كُنتُ في (الرَّحْم) حزيناً
دونَ أنْ أعرفَ للأحزان أدنى سَبَبِ !
لم أَكُنْ أعرفُ جنسيّةَ أمّي
لم أَكُنْ أعرفُ ما دينُ أبي
لم أَكُنْ أعرفُ أنّي عَرَبِي !
آه .. لو كُنتُ على عِلْمٍ بأمرِي

كُنْتُ قَطَعْتُ بِنَفْسِي (حَبْلَ سِرِّي)
كُنْتُ نَقَسْتُ بِنَفْسِي وَيَأْمِي عَضْبِي
خَوْفَ أَنْ تَمْخُضَ بِي
خَوْفَ أَنْ تَقْذِفَ بِي فِي الْوَطَنِ الْمُغْتَرَبِ
خَوْفَ أَنْ تَحْبِلَ مِنْ بَعْدِي بَغِيرِي
ثُمَّ يَغْدُو - دُونَ ذَنْبٍ -
عَرَبِيًّا .. فِي بِلَادِ الْعَرَبِ !

الختان

الْبَسُونِي بُرْدَةً شَقَافَةً
يَوْمَ الْخِتَانِ .
ثُمَّ كَانَ
بَدْءُ تَارِيخِ الْهَوَانِ !
شَقَّتِ الْبُرْدَةُ عَنْ سِرِّي ،
وَفِي بَضْعِ ثَوَانٍ
دَبَحُوا سِرِّي
وَسَالَ الدَّمُ فِي حِجْرِي
فَقَامَ الصَّوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
أَلْفَ مَبْرُوكٍ
.. وَعُقْبَى لِلْسَّانِ !

ملحوظة

ترك اللصُّ لنا ملحوظة
فوق الحَصِيرِ

جاءَ فيها :

لَعَنَ اللَّهُ الأمير

لَمْ يَدَعْ شَيْئاً لَنَا نَسْرِقُهُ

..إِلَّا الشَّخِيرُ!

مشاتمة

قال الصبي للحمار: (يا غبي).

قال الحمار للصبي:

(يا عربي) !

كابوس

الكابوس أمامي قائم.

قم من نومك

لست بنائم.

ليس، إذن، كابوساً هذا

بل أنت ترى وجه الحاكم !

بدائل

فَتَحْتُ شَبَّاکَهَا جَارَتْنا .

فَتَحْتُ قَلْبِي أنا .

لمحة ..

واندَلَعَتْ نَافُورَةُ الشَّمْسِ
وَوَاصَ الْعَدُ فِي الْأَمْسِ
وَقَامَتْ ضَجَّةٌ صَامِتَةٌ مَا بَيْنَنَا !
لَمْ نَقُلْ شَيْئاً ..
وَقُلْنَا كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَنَا !
يَا أَبَاهَا الْمُؤْمِنَا
سَالَتْ النَّارُ مِنَ الشُّبَّاكِ
فَافْتَحْ جَنَّةَ الْبَابِ لَنَا .
يَا أَبَاهَا إِنَّنَا ..
لَسْتُمْ عَلَى مَذْهَبِنَا .
لَكِنَّا ...
لَسْتُمْ ذَوِي جَاهٍ وَلَا أَهْلَ غِنَى .
لَكِنَّا ...
لَسْتُمْ تَلَيِّقُونَ بِنَا .
لَكِنَّا ..
شَرَقْتَنَا !
أَغْلِقِ الْبَابَ ..
وَوَظَلَّتْ فَتْحَةُ الشُّبَّاكِ جُرْحاً فَاغِراً
يَنْزِفُ أَشْلَاءَ مَنَى
وَوَحَايَاتِ انْتِحَارِ
وَمَوَاعِيدَ زَنَى !

صاحبة الجهالة

مَرَّةً، فَكَّرْتُ فِي نَشْرِ مَقَالٍ
عَنْ مَاسِيِ الْاِحْتِلَالِ
عَنْ دِفَاعِ الْحَجَرِ الْأَعْزَلِ
عَنْ مَدْفَعِ أَرْبَابِ النَّضَالِ !
وَعَنْ الطِّفْلِ الَّذِي يُحْرِقُ فِي الثَّوْرَةِ
كَيْ يَغْرُقَ فِي الثَّرْوَةِ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ !

**

قَلْبَ الْمَسْنُولِ أَوْ رَاقِي، وَقَالَ :
إِجْتَنِبْ أَيَّ عِبَارَاتٍ تُثِيرُ الْاِنْفِعَالَ
مَثَلًا :

خَقَفَ (مَاسِي)
لِمَ لَا تَكْتُبَ (مَاسِي) ؟
أَوْ (مُوَاسِي)
أَوْ (أَمَاسِي)

شكّلها الحاضِرُ إحراجٌ لأصحابِ الكراسي !

إِحْذِفِ (الْأَعْزَلَ ..)

فَالْأَعْزَلَ تَحْرِيزٌ عَلَى عَزْلِ السَّلَاطِينِ

وَتَعْرِيزٌ بِخَطِّ الْإِنْعِزَالِ !

إِحْذِفِ (الْمَدْفَعَ ..)

كِي تَدْفَعَ عَنْكَ الْإِعْتِقَالَ .

نَحْنُ فِي مَرَحَلَةِ السَّلَمِ

وَقَدْ حُرِّمَ فِي السَّلَمِ الْقِتَالُ

إِحْذِفِ (الْأَرْبَابَ)

لَا رَبَّ سِوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ الْمُتَعَالِ !

إِحْذِفِ (الطُّفْلَ ..)

فَلَا يَحْسُنُ خَلْطُ الْجَدِّ فِي لُغَبِ الْعِيَالِ

إِحْذِفِ (الثَّورَةَ)

فَالْأَوْطَانُ فِي أَفْضَلِ حَالٍ !

إِحْذِفِ (الثَّرْوَةَ) وَ (الْأَشْبَاهَ)

مَا كُلُّ الَّذِي يُعْرِفُ، يَا هَذَا، يُقَالُ !

قُلْتُ : إِنِّي لَسْتُ إِبْلِيسَ

وَأَنْتُمْ لَا يُجَارِيكُمْ سِوَى إِبْلِيسَ

فِي هَذَا الْمَجَالِ .

قَالَ لِي : كَانَ هُنَا ..

لَكِنَّهُ لَمْ يَتَأَقْلَمْ

فَاسْتَقَالَ !

الْمُنْشَق

أَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ فِي بِلَدَتِنَا

الْأَحْزَابُ

وَالْفَقْرُ

وَحَالَاتُ الطَّلَاقِ .

عِنْدَنَا عَشْرَةُ أَحْزَابٍ وَنِصْفُ الْحِزْبِ

فِي كُلِّ زُقَاقٍ !

كُلُّهَا يَسْعَى إِلَى نَبْذِ الشَّقَاقِ !

كُلُّهَا يَنْشَقُّ فِي السَّاعَةِ شَقَّيْنِ

وَيَنْشَقُّ عَلَى الشَّقَّيْنِ شَقَّانِ

وَيَنْشَقَّانِ عَنْ شَقَّيْهِمَا ..

مَنْ أَجَلَ تَحْقِيقِ الْوِفَاقِ !

جَمَرَاتٌ تَنْتَهَاوِي شَرَرًا

وَالْبَرْدُ بَاقٍ

ثُمَّ لَا يَبْقَى لَهَا

إِلَّا رَمَادُ الْإِحْتِرَاقِ !

**

لَمْ يَعُدْ عِنْدِي رَفِيقٌ
رَعِمَ أَنَّ الْبَلَدَةَ اكْتَنَزَتْ
بِآلَافِ الرِّفَاقِ !
وَلِذَا شَكَلْتُ مِنْ نَفْسِي حِزْباً
ثُمَّ إِنِّي
مِثْلَ كُلِّ النَّاسِ -
أَعْلَنْتُ عَنِ الْحِزْبِ انْشِقَاقِي !

الغريب

كُلُّ مَا فِي بَلَدَتِي
يَمَلَأُ قَلْبِي بِالْكَمَدِ .
بَلَدَتِي غُرْبَةٌ رُوحٌ وَجَسَدٌ
غُرْبَةٌ مِنْ غَيْرِ حَدٍ
غُرْبَةٌ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ
وَمَا فِيهَا أَحَدٌ .
غُرْبَةٌ مَوْصُولَةٌ
تَبْدَأُ فِي الْمَهْدِ
وَلَا عَوْدَةَ مِنْهَا .. لِلْأَبَدِ !
**
شِئْتُ أَنْ أَغْتَالَ مَوْتِي
فَتَسَلَّحْتُ بِصَوْتِي :
أَيُّهَا الشَّعْرُ لَقَدْ طَالَ الْأَمَدُ
أَهْلَكْتَنِي غُرْبَتِي ، يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ ،

فَكُنْ أَنْتَ الْبَلَدُ .

نَجِّنِي مِنْ بَلَدَةٍ لَا صَوْتَ يَغْشَاهَا

سِوَى صَوْتِ السَّكُوتِ !

أَهْلُهَا مَوْتِي يَخَافُونَ الْمَنَايَا

وَالْقُبُورُ انْتَشَرَتْ فِيهَا عَلَى شَكْلِ بُيُوتِ

مَاتَ حَتَّى الْمَوْتُ

..وَالْحَاكِمُ فِيهَا لَا يَمُوتُ !

دُرَّ صَوْتِي، أَيُّهَا الشَّعْرُ، بُرُوقاً

فِي مَفَا زَاتِ الرَّمَدِ .

صُبَّهْ رَعْدًا عَلَى الصَّمْتِ

وَنَاراً فِي شَرَايِينِ الْبَرَدِ .

أَلْقِهِ أَفْعَى

إِلَى أَفِيدَةِ الْحُكَّامِ تَسْعَى

وَأَفْلِقِ الْبَحْرَ

وَأَطْبِقْهُ عَلَى نَحْرِ الْأَسَاطِيلِ

وَأَعْنِاقِ الْمَسَاطِيلِ

وَطَهِّرْ مِنْ بَقَايَاهُمْ قَدْ أَرَاتِ الزَّبَدَ .

إِنَّ فِرْعَوْنَ طَغَى، يَا أَيُّهَا الشَّعْرُ،

فَأَيِّقْظْ مَنْ رَقَدَ .

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

**

قَالَهَا الشَّعْرُ

وَمَدَّ الصَّوْتَ، وَالصَّوْتُ نَقَدَ

وَأَتَى مِنْ بَعْدِ بَعْدٍ
وَاهِنَ الرُّوحَ مُحَاطًا بِالرَّصَدِ
فَوْقَ أَشْدَاقِ دِرَاوِيشٍ
يَمْدُونُ صَدَى صَوْتِي عَلَى نَحْرِي
حَبْلًا مِنْ مَسَدٍ
وَيَصِيحُونَ " مَدَدًا ! "

هَاتِ الْعَدْلَ

إِدْعُ إِلَى دِينِكَ بِالْحُسْنَى
وَدَعْ الْبَاقِيَ لِلدِّيَانِ .
أَمَّا الْحُكْمُ .. فَأَمْرٌ ثَانٍ .
أَمْرٌ بِالْعَدْلِ تُعَادِلُهُ
لَا بِالْعِمَّةِ وَالْفُفْطَانِ
تَوْقِنُ أَمْ لَا تَوْقِنُ .. لَا يَعْْنِينِي
مَنْ يُدْرِينِي
أَنْ لِسَانِكَ يُلْهَجُ بِاسْمِ اللَّهِ
وَقَلْبِكَ يَرْقُصُ لِلشَّيْطَانِ !
أَوْجِزْ لِي مَضْمُونَ الْعَدْلِ
وَلَا تَفْلِقْنِي بِالْعُنْوَانِ .
لَنْ تَقْوَى عِنْدِي بِالتَّقْوَى

وَيَقِينُكَ عِنْدِي بُهْتَانُ
إِنْ لَمْ يَعْتَدِلِ الْمِيزَانُ .
شَعْرَةُ ظَلَمٍ تَنْسِفُ وَزَنَكَ
لَوْ أَنَّ صَلَاتَكَ أَطْنَانُ !
الْإِيمَانُ الظَّالِمُ كُفْرٌ
وَالْكَفَرُ الْعَادِلُ إِيْمَانُ !
هَذَا مَا كَتَبَ الرَّحْمَانُ .
(قَالَ فُلَانٌ عَنْ عُلَّانٍ)
عَنْ فُلْتَانٍ عَنْ عُلْتَانٍ)
أَقْوَالٌ فِيهَا قَوْلَانُ .
لَا تَعْدِلْ مِيزَانَ الْعَدْلِ
وَلَا تَمْنَحْنِي إِلَّا طَمَنَانُ
دَعْ أَقْوَالَ الْأَمْسِ وَقُلْ لِي ..
مَاذَا تَفْعَلُ أَنْتَ الْآنَ ؟
هَلْ تَفْتَحُ لِلدِّينِ الدُّنْيَا ..
أَمْ تَحْبِسُهُ فِي دُكَّانٍ ؟ !
هَلْ تُعْطِينَا بَعْضَ الْجَنَّةِ
أَمْ تَحْجُزُهَا لِلْإِخْوَانِ ؟ !

قُلْ لِي الْآنَ .

فَعَلَى مُخْتَلَفِ الْأَزْمَانِ

وَالطُّغْيَانِ

يَذْبَحُنِي بِاسْمِ الرَّحْمَنِ فِدَاءً لِلْأَوْثَانِ !

هَذَا يَذْبَحُ بِالنُّورَةِ

وَذَلِكَ يَذْبَحُ بِالْإِنْجِيلِ

وَهَذَا يَذْبَحُ بِالْقُرْآنِ !

لَا ذَنْبَ لِكُلِّ الْأَدْيَانِ .

الذَّنْبُ يَطْبَعُ الْإِنْسَانَ

وَإِنَّكَ يَا هَذَا إِنْسَانٌ .

كُنْ مَا شِئْتَ ..

رئيساً،

ملكاً،

خائناً،

شيخاً،

دُهَقَاناً،

كُنْ أَيَّاماً كَانَ

مِنْ جِنْسِ الْإِنْسِ أَوْ الْجَانِ

لا أسألُ عن شكلِ السُّلْطَةِ
أسألُ عن عدلِ السُّلْطَانِ .
هاتِ العَدْلَ ..
وكنْ طَرزانْ

عباس

عباس وراء المتراس ،
يقظ منتبه حساس ،
منذ سنين الفتح يلمع سيفه ،
ويلمع شاربه أيضا، منتظرا محتضنا دفه ،
بلع السارق ضفة ،
قلب عباس القرطاس ،
ضرب الأخماس بأسداس ،
(بقيت ضفة)
لملم عباس ذخيرته والمتراس ،
ومضى يصقل سيفه ،
عبر اللص إليه، وحل ببيته ،

(أصبح ضيفه)

قدم عباس له القهوة، ومضى يصقل سيفه ،

صرخت زوجة عباس " :أبناؤك قتلى، عباس ،

ضيفك راودني، عباس ،

قم أنقذني يا عباس ، "

عباس - اليقظ الحساس - منتبه لم يسمع شيئا ،

(زوجته تغتاب الناس)

صرخت زوجته " : عباس، الضيف سيسرق نعلتنا ، "

قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ،

أرسل برقية تهديد ،

فلمن تصقل سيفك يا عباس " ؟ "

(لوقت الشدة)

إذا ، اصقل سيفك يا عباس

عبد الذات

بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،
وقدما ضحايا يومنا نذرا ،
لنلقى في غد نصرا ،
و يممنا إلى المسرى ،
وكدنا نبغ المسرى ،
ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا " صبرا ، "
فألقينا بباب الصبر قتلتنا ،
وقلنا إنه أدرى ،
وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا الجسرا ،
فقمنا نطلب الثأرا ،
ولكن قام عبد الذات يدعو قائلا " : صبرا ، "
فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى ،
وآلاف من الجرحى ،
وآلاف من الأسرى ،
وهذ الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،
فأنجب صبرنا صبرا ،
وعبد الذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا ،
ولم يضمن لقتلنا بها قبرا ،
ولم يلق العدا في البحر، بل ألقى دمانا وامتطى البحر ،
فسبحان الذي أسرى بعبد الذات من صبرا إلى مصرا ،
وما أسرى به للضفة الأخرى

بلاد العرب

بعد ألفي سنة تنهض فوق الكتب ،

نبذه عن وطن مغرب ،

تاه في ارض الحضارات من المشرق حتى المغرب ،

باحثا عن دوحة الصدق ولكن عندما كاد يراها حية مدفونة وسط بحار الذهب ،

قرب جثمان النبي ،

مات مشنوقا عليها بحبال الكذب ،

وطن لم يبق من آثاره غير جدار خرب ،

لم تنزل لاصقة فيه بقايا من نفايات الشعارات وروث الخطب ،

عاش حزب الـ ،...يسقط الخا ،...عائد و ،...والموت للمغتصب ،

وعلى الهامش سطر ،

أثر ليس له اسم ،

إنما كان اسمه يوما بلاد العرب

سلاطين بلادي

الأعادي ،
يتسلون بتطويع السكاكين ،
وتطبيع الميادين ،
وتقطيع بلادي ،
وسلاطين بلادي
يتسلون بتضييع الملايين ،
وتجويع المساكين ،
وتقطيع الأيادي ،
ويفوزون إذا ما أخطئوا الحكم بأجر لا جتهاد ،
عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشفوا رغم العوادي
آية واحدة من كل آيات الجهاد

نارات

قطفوا الزهرة ..قالت من ورائي برعم سوف يثور
قطعوا البرعم ..قال غيره ينبض في رحم الجذور
قلعوا الجذر من التربة ..قال إنني من أجل هذا اليوم خبأت البذور
كامن تأري بأعماق الثرى
وغداً سوف يرى كل الورى
كيف تأتي صرخة الميلاد من صمت القبور
تبرد الشمس ولا تبرد نارات الزهور

عملاء

الملايين على الجوع تنام ،
وعلى الخوف تنام ،
وعلى الصمت تنام ،
والملايين التي تصرف من جيب النيام ،
تتهاوى فوقهم سيل بنادق ،
ومشانق ،
وقرارات اتهام ،
كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق ،
وبتوفير الطعام ؛
عرضنا يهتك فوق الطرقات ،
وحماة العرض أولاد حرام ،
نهضوا بعد السبات ،
يبسطون البسط الحمراء من فيض دمانا ،
تحت أقدام السلام ،
أرضنا تصغر عاما بعد عام ،
وحماة الأرض أبناء السماء ،
عملاء ،
لا بهم زلزلة الأرض ولا في وجههم قطرة ماء ،
كلما ضاقت الأرض ، أفادونا بتوسيع الكلام ،
حول جدوى القرفصاء ،
وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
هذه الأمة ماتت والسلام

الحلم

وقفت مابين يدي مفسر الأحلام ،

قلت له " : يا سيدي رأيت في المنام ،

أني أعيش كالبشر ،

وأن من حولي بشر ،

وأن صوتي بغمي، وفي يدي الطعام ،

وأنني أمشي ولا يتبع من خلفي أثر ، "

فصاح بي مرتعدا " : يا ولدي حرام ،

لقد هزئت بالقدر ،

يا ولدي ، نم عندما تنام " ؛

وقبل أن أتركه تسلفت من أذني أصابع النظام ،

واهتز رأسي وانفجر

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،
وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،
كل الذي أملكه لسان ،
والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،
سيدتي أخرجتني ، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،
أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،
جاءت إليك لجنة ، تبيض لجنتين ،
تفقسان بعد جولتين عن ثمان ،
وبالرفاء والبنين تكثر اللجان ،
ويسحق الصبر على أعصابه ،
ويرتدي قميصه عثمان ،
سيدتي ، حي على اللجان ،
حي على اللجان !

المرهم العجيب

بلادُ العُربِ مُعجزةُ إلهية نَعَمُ واللّهِ .. مُعجزةُ إلهية .
فهل شيءٌ سوى الإعجازِ يجعلُ ميّنةَ حيّه ؟ !
وهل من غيرهِ تبدو بجوفِ الأرضِ أقنيةُ فضاءيه ؟ !
وهل من دونه يَمو جَينُ الفكرِ والإبداعِ في أحشاءِ أميّه
أجلُ واللّهِ .. مُعجزةُ لها في الأرضِ أجهزةُ تُحمّصُها وتخلطُها بأحرفنا
الهجائية وتطحنُها وتمزجُها بألفاظٍ هُلا مية
وتعجنُها بقدلِكةٍ كلاميةٍ وتَصنعُ من عجينتها
مَراهمَ تجعلُ الأمراضَ صحيّة !
فإن دَهنتْ بلادُ ظهَرها منها فكلُّ قضيّةٍ فيها بإذنِ اللّهِ مَقضيّة !
وخذْ ما شئتَ من إعجازِ مرهمنا : عطاسُ التَّمَلُّ .. أشعارُ حَدائِيّة !
عواءُ الثُعلبِ المزكوم .. أغنيةُ شَبا بيّه ! سِبابُ العَبْدِ لِلخَلقِ .. تنويرُ
مُضاجعةٍ على الأوراقِ .. حُرّية ! جَلابيبُ لِحَدِّ الدَّقْنِ
أذقانُ لِحَدِّ البَطْنِ إمساكُ العَصا لِلجِنِّ دَقْنُ الناسِ قَبْلَ الدَّقْنِ
هذي كُلُّها صارتْ بِفضلِ الدّهْنِ
إيماناً وشرعيّه وتلخيصاً لما جاءتْ بِهِ كُلُّ الرِسالاتِ السّماويّة !
أجلُ واللّهِ .. مُعجزةُ فَحتى الأَمَسِ
كانتْ عِقّةُ الأوراقِ بالإحراقِ مَحميّة ! وكانتْ عِندنا الأَقلامُ مَحصيّة !
وَحَتّى الأَمَسِ
كُنّا نَلتقي أذهاننا سِراً ونَكتمُ سِرّنا هذا .. بِسريّه !
وكُنّا لو نَويّنا قَتْلَ بعضِ الوقتِ في تَأليفِ أنفُسِنا تَشِي بالنيّةِ النّيّةِ
فَنُقَتِّلُ بِاسمِ نِيتِنَا لِأسبابِ جِنايَةِ ونُقَتِّلُ مرّةً أُخرى
إذا لم نَدفعِ الدّيةَ نَعَم .. كُنّا وَلَكِنّا

عَدُونَا، الْيَوْمَ ، نُرْضِعُ كُلَّ مَوْلُودٍ (مُعَلَّقَةً) وَتَفْطِمُهُ ب (أَلْفِيَّةً) !
بِقُضْلِ الْمَرْهَمِ السَّحَرِيِّ
أَمْسَيْنَا .. وَأَصْبَحْنَا فَأَلْقَيْنَا عَوَاصِمَنَا .. وَقَدْ صَارَتْ ثَقَافِيَّةً !!

أَقْزَامُ طَوَالٍ

أَيُّهَا النَّاسُ قِفَا نَضْحُكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ

رَأْسَنَا ضَاعَ فَلَمْ نَحْزَنْ ..

وَلَكِنَّا غَرَقْنَا فِي الْجِدَالِ

عِنْدَ فَقْدَانِ النِّعَالِ !

لَا تَلُومُوا

"نِصْفُ شَبِيرٍ" عَنْ صَرَاطِ الصِّفِّ مَالٍ

فَعَلَى آثَارِهِ يَلْهَثُ أَقْزَامُ طَوَالٍ

كُلُّهُمْ فِي سَاعَةِ الشَّدَّةِ .. (أَبَاءُ رِغَالٍ !

لَا تَلُومُوهُ

فَكُلُّ الصِّفِّ أَمْسَى خَارِجَ الصِّفِّ

وكل العنتریات قصور من رمال .

لا تلوموه

فما كان فدائياً .. بإحراج الإذاعات

وما باع الخيال .. في دكاكين النضال

هو منذ البدء ألقى نجمة فوق الهلال

ومن الخير استقال

هو إبليس فلا تندهشوا

لو أن إبليس تمادى في الضلال

نحن بالدهشة أولى من سوانا

فدمانا

صبغت راية فرعون

وموسى فلق البحر بأشلاء العيال

ولدى فرعون قد حط الرحال

ثم ألقى الآية الكبرى

يداً بيضاء .. من ذلّ السؤال !

أفلح السحر

فها نحن بيافاً نزرع" القات "

ومن صنعاء نجني البرتقال !

* * *

أيها الناس

لماذا نهدر الأنفاس في قيلٍ وقيلٍ؟

نحن في أوطاننا أسرى على أية حال

يستوي الكبش لدينا والغزال

فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال

تحت نير الاحتلال

من حدود المسجد الأقصى .. إلى (البيت الحلال !)

* * *

لا تنادوا رجلاً فالكل أشباه رجال

وحواةً أتقنوا الرقص على شتى الحبال .

و يمينيون .. أصحاب شمالٍ

يتبارون بفنّ الاحتلال

كلهم سوف يقولون له : بعداً

ولكن .. بعد أن يبرد فينا الانفعال

سيقولون :تعال

وكفى الله " السلاطين " القتال !

إنني لا أعلم الغيب

ولكن .. صدقوني :

ذلك الطربوش .. من ذاك العقال!

عربي انا

عربيّ أنا أرثيني .. شقي لي قبراً .. واخفيني

ملت من جبني .. أوردتني ... غصت بالخوف شراييني
ما عدت كما أمسى أسداً .. بل فأر مكسور العين
أسلمت قيادي كخروفٍ ... أفزعته نصل السكين
ورضيت بأن أبقى صفرأ .. أو تحت الصفر بعشرين
العالم من حولي حرٌ ... من أقصى بيرو إلى الصين
شارون يدنس معتقدي ... ويمرغ في الوحل جبيني
وأمركا تدعمه جهراً ... وتمد النار ببنزير
وأرانا مثل نعامتٍ ... دفنت أعينها في الطين
وشهيدٌ يتلوهُ شهيدٌ ... من يافا لأطراف جنين
وبيوتٌ تهدمُ في صلفٍ ... والصمت المطبقُ يكويني
يا عرب الخسةِ د لوني .. لزعمٍ يأخذ بيميني
فيحرر مسجداً الأقصى ... ويعيد الفرحة لسنيني

ولي الأمر والراقصة .. والارهابي

في باحة قصر السلطان
راقصة كغصين البان ...
يفتلها إيقاع الطبلة ...
(تكْ تكْ .. تكْ تكْ)
والسلطان التَّبل
بين الحين وبين الحين
يراود جارية عن قبلة !!
ويراودها ...
(ليس الآن) !!!
ويراودها (... ليس الـ ... أن) ..
ويرا ودها ...
فإذا انتصف الليل ... تراخت ...
وطواها بين الأحضان !!
والحراس المنتشرون بكل مكان
سدوا ثغرات الحيطان
وأحاطوا جداً بالحفلة
كي لا يخدش ارهابي
أمن الدولة...!!

حب الوطن

ما عندنا خبز ولا وقود .

ما عندنا ماء ..ولا سدود

ما عندنا لحم ..ولا جلود

ما عندنا نقود

كيف تعيشون إذن؟ !

نعيش في حب الوطن !

الوطن الماضي الذي يحتله اليهود

والوطن الباقي الذي

يحتله اليهود !

أين تعيشون إذن؟

نعيش خارج الزمن !

الزمن الماضي الذي راح

ولن يعود

والزمن الآتي الذي

ليس له وجود !

فيم بقاؤكم إذن؟

بقاؤنا من أجل أن نعطي التصدي حقنة،

وننعش الصمود لكي يظلا شوكة

في مقلة الحسود

انتفاضة المدفع

خل الخطاب لمدفع هدار
واحرق طروس النثر والأشعار
وانهض فأصفاد الا سار لساكن
ومسرة التيسير للسيار
كم عازف عن جدول متوقف
ومتابع ميل السراب الجاري
لولا إصطراع الأرض ما قامت على
يم الدجن سوابح الأقمار
وقوافل الغيث الضحوك شحيحة
وكتائب الغيم الكظيم جواري
فاقطع وثاق الصمت واستبق الخطى
كا لطائرات لحومة المضمار
أنت القوي فقد حملت عقيدة
أما سواك فحاملو أسفار
يتعلقون بهذه الدنيا وقد
طبعت على الإيراد والإصدار
دنيا وباعوا دونها العليا
فبئس المشتري، ولبئس بيع الشاري
ويؤملون بها الثبات فبئسما
قد أملوا في كوكب دوار
أنت القوي فقل لهم لن أنثني
عما نويت وشافعي إصراري

لن أنثني فإذا قتلت فإنني
حي لدى ربي مع الأبرار
وإذا سجت فإنما تتطهر
الزنزاة السوداء في أفكاري
وذا نفيت عن الديار فأينما
يمضي البريء فثم وجه الباري
وإذا ابتغيتم رد صوتي بالذي
مارد عن قارون قرن النار
فكأنما تتصيدون ذبابة
في لجة محمومة التيار
إغرائكم قدر الغرير، وغيرتي
قدر بكف مقدر الأقدار
شتان بين ظلامكم ونهاري
شتان بين الدين والدينار.

قِلة أدب

قرأت في القرآن

تبت يدا أبي لهب

فأعلنت وسائل الإذعان

أن السكوت من ذهب

وصودر القرآن

لأنه حرضني

على الشغب

زمن الحمير

المعجزات كلها في بدني ،

حي أنا لكن جلدي كفني ،

أسير حيث أشتهي لكنني أسير ،

نصف دمي بلازما، ونصفه خبير ،

مع الشهيق دائما يدخلني، ويرسل التقرير في الزفير ،

وكل ذنبي أنني آمنت بالشعر، وما آمنت بالشعير ،

في زمن الحمير

الحاح

ما تهمتي؟

تهمتك العروبة

قلت لكم ما تهمتي؟

قلنا لك العروبة .

يا ناس قولوا غيرها .

أسألكم عن تهمتي ..

ليس عن العقوبة

أوصاف ناقصة

نزعم أننا بشر

لكننا خراف !

ليس تماماً .. إنما

في ظاهر الأوصاف .

نُقاد مثلها؟ نعم .

نُدعن مثلها؟ نعم .

نُدبح مثلها؟ نعم .

تلك طبيعة الغنم .

لكن .. يظل بيننا وبينها اختلاف .

نحن بلا أردية ..

وهي طوال عمرها ترفل بالأصواف !

نحن بلا أحذية

وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف !

وهي لقاء ذلها .. تنغو ولا تخاف .

ونحن حتى صمتنا من صوته يخاف !

وهي قبيل ذبحها

تفوز بالأعلاف .

ونحن حتى جوعنا

يحيا على الكفاف !

هل نستحق، يا ترى، تسمية الخراف؟!

افتراء

شعب أمريكا غبي

كف عن هذا الهراء .

لا تدع للحقد

أن يبلغ حد الافتراء .

قل بهذا الشعب ما شئت

ولكن لا تقل عنه غيباً

أيقولون غيباً

للغباء؟ !

الرمضاء والنار

ذلك المسعور ماض في إقتفائي ..

صُن حيائي ..

يا أخي أرجوك .. لا تقطع رجائي ..

صُن حيائي ..

أنا يا سيدتي؟ !كنني لص وسفاك دماء !

فلتكن مهما تكن ليس مهما

..إن شرطياً ورائي!

ديوان المسائل

إن كان الغرب هو الحامي

فلماذا نبتاع سلاحه؟

وإذا كان عدواً شرساً

فلماذا ندخله الساحة؟ !

**

إن كان البترول رخيصاً
فلماذا نقعد في الظلمة؟
وإذا كان ثميناً جداً
فلماذا لا نجد اللقمة؟ !

**

إن كان الحاكم مسئولاً
فلماذا يرفض أن يسأل؟
وإذا كان سُمُوَّ إلهٍ
فلماذا يسمو للأسفل؟ !

**

إن كان لدولتنا وزن
فلماذا تهزمها نملها؟
وإذا كانت عفتة عنز
فلماذا ندعوها دولة؟

**

إن كان الثوري نظيفاً
فلماذا تتسخ الثورة؟
وإذا كان وسيلة بول
فلماذا نحترم العورة؟ !

**

إن كان لدى الحكم شعور

فلماذا يخشى الأشعار؟

وإذا كان بلا إحساس

فلماذا نعنو لحمار؟ !

**

إن كان الليل له صبح

فلماذا تبقى الظلمات؟

وإذا كان يختف ليلاً

فلماذا يمحو الكلمات؟ !

**

إن كان الوضع طبيعياً

فلماذا نهوى التطبيع؟

وإذا كان رهين الفوضى

فلماذا نمشي كقطيع؟ !

إن كان الحاكم مخصياً

فلماذا يغضبه قولي؟

وإذا كان شريفاً حراً

فلماذا لا يصبح مثلي؟

**

إن كان لأمرىكا عهر

فلماذا تلقى التبرىكا؟

وإذا كان لديها شرف

فلماذا تدعى (أمريكا) ؟ !

**

إن كان الشيطان رجيماً

فلماذا نمنحه السلطة؟

وإذا كان ملاكاً برا

فلماذا تحرسه الشرطة؟

**

إن كنت بلا ذرة عقل

فلماذا أسأل عن هذا؟

وإذا كان برأسى عقل

فلماذا (إن كان .. لماذا)؟!!

أعياد

قال الراوي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر،

وعيد الأضحى،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم
ويأتي الأضحى بعد الرجم
ولكنّ الميلاد سيأتي
ساعة إعدام الجلاّد .
قيل له : في أي بلاد؟
قال الراوي :
من تونس حتى تطوان
من صنعاء إلى عمّان
من مكة حتى بغداد
فُتِل الراوي .
لكنّ الراوي يا موتى
علمكم سر الميلاد.

البكاء الأبيض

كنت طفلاً
عندما كان أبي يعمل جندياً
بجيش العاطلين !
لم يكن عندي خدين .
قيل لي
إن ابن عمي في عداد الميتين
وأخي الأكبر في منفاه، والثاني سجين .
لكنّ الدمة في عين أبي
سر دفين .
كان رغم الخفض مرفوع الجبين .

غير أني، فجأة،
شاهدته يبكي بكاء الثاكليين !
قلت :ماذا يا أبي؟ !
رد بصوت لا يبين :
ولدي ..مات أمير المؤمنين .
نازعتني حيرتي
قلت لنفسي :
يا ترى هل موته ليس كموت الآخرين؟ !
كيف يبكيه أبي، الآن،
ولم يبك الضحايا الأقربين؟ !
**

ها أنا ذا من بعد أعوام طوال
أشتهي لو أنني
كنت أبي منذ سنين .
كنت طفلاً ..
لم أكن أفهم ما معنى
بكاء الفرحين !

مفترق

يولد الناس جميعاً أبرياء .
فإذا ما دخلوا مختبر الدنيا
رماهم وفق مرماهم بأرحام النساء
في اتجاهين :
فأما أن يكونوا مستقيمين... وأما أن يكونوا رؤساء

منافسة

أعلن الإضراب في دور البغاء .
البغايا قلن :
لم يبق لنا من شرف المهنة
إلا الأذعاء !
إننا مهما أتسعنا
ضاق باب الرزق
من زحمة فسق الشركاء .
أبغايا نحن ؟ !
كلا ..أصبحت مهنتنا أكل هواء .
وكان العهر مقصورا
على جنس النساء .
ما الذي نصنعه؟
ما عاد في الدنيا حياء !
كلما جننا لمبغى
فتح الأوغاد في جانبه مبغى
وسموه :اتحاد الأدباء!

عكاظ

الأرض : ثغرى أنهر
لكن قلبي نار .
البحر : أبدي بسمتي ..
وأضمر الأخطار .
الريح : سلمي نسمة
وغضبتي إعصار .
الغيم : لي صواعق
تمشي مع الأمطار .
الصمت : في بالي أنا ..تزمجر

الأفكار .
الصخر :أدنى كرمي أن أمنح الأحجار
لأشرف الثوار .
النسر :رأبي مخلب ومنطقي منقار
النمر :نابي دعوتي .. وحجتي الأظفار .
الكلب : لست خائناً ولست بالغدار .
بل أنا أحمي صاحبي ، وأعقر الأشرار .
الجحش : نوبتي أنا بعد الأخ المنهار .
العربي : ليس لي شيء سوى الأعذار والنفي والإنكار
والعجز والإدبار
والابتهاال ، مرغماً ، للواحد القهار
بأن يطيل عمر من يقصر الأعمار !
بالشكل إنسان أنا .. لكنني حمار .
الجحش : طارت نوبتي
وفخر قومي طار .
أي افتخار يا ترى .. من بعد هذا العار؟

أقصى من الإعدام

الإعدام أخف عقاب
يتلقاه الفرد العربي .
أهناك أقصى من هذا؟
طبعاً ..

فالأقصى من هذا
أن يحيا في الوطن العربي!

المفتري عليه

قال محقان بن بلّاع ال ..عصير :

قيل إني لي عقارات ولي مال وفير

إنه وهم كبير

كل ما أملكه خمسون قصراً

أتقي القيظ بها والزمهرير

أين أمضي

من سياط الحر والبرد؟

أطير؟ !

ورصيدي كله

ليس سوى عشرين مليارا

فهل هذا كثير؟ !

آه لو يدري الذي يحسدني

كيف أحير .

منه مأكولي ومشروبي

وملبوسي ومركوبي

وبترول الفوانيس .. وأفساط السرير .

وعليه الشاي والقهوة والتبغ

وفاتورة ترفيع الحصير .

لا ..وهذا غير(حفاظات)

محقان الصغير !

ما الذي يبغونه مني؟

أستجدي ..لكي يقتنعوا أنني فقير؟

**

وأشاعوا أنني أنظر للشعب

كما أنظر للدود الحقيقر !

فووووو وو !!

إلهي ..أنت جاهي بك منهم أستجير .

قسماً باسمك إني عندما أرنو لشعبي

لا أرى إلا الحمير !

**

ويقولون ضميري ميت !
كيف يصير؟ !
هل لأتاهم خبر عما بنفسي
أم هم الله الخبير؟ !
كذبوا .. فالله يدري أنني من بدء عمري لم يكن عندي ضمير

الممكن و المستحيل

لو سقط الثقب من الإبرة !
لو هوت الحفرة في حفرة !
لو سكرت قنينة خمره !
لو مات الضحك من الحسرة !
لو قص الغيم أظافره
لو أنجبت النسمة صخرة !
فسأؤمن في صحة هذا
وأقرُّ وأبصم بالعشرة .
لكن .. لن أومن بالمرة
أن بأوطاني أوطانا
وأن بحاكمها أملاً
أن يصبح، يوماً، إنسانا
أو أن بها أدنى فرق
ما بين الكلمة والعورة
أو أن الشعب بها حر
أو أن الحرية .. حرة!

مكتوب

من طرف الداعي ..
إلى حضرة حمّال الفرح :
لك الحياة والفرح .
نحن بخير، وله الحمد، ولا يهمننا شيء سوى فراقكم .
نود أن نعلمكم أن أباكم قد طفح .
وأكم توفيت من فرط شدة الرشح
وأختكم بألف خير .. إنما
تبدو كأنها شبح .
تزوجت عبد العظيم جاركم
وزوجها في ليلة العرس اندبح .
ولم يزل شقيقكم
في السجن .. لارتكابه أكثر من عشر جُنح .
وداركم عامرة .. أنقاضها
وكلبكم مات لطول ما نبج
وما عدا ذلك لا ينقصنا
سوى وجودكم هنا .
أخوكم الداعي لكم
(قوس قزح)
ملحوظة : كل الذي سمعته
عن مرضي بالضغط والسكر .. صح .
ملحوظة ثانية : دماغ عمك انفتح .
وابنة خالك اختفت لم ندر ماذا فعلت
لكن خالك انفضح !
ملحوظة أخيرة : لك الحياة والفرح!

أمام الأسوار

احتمالان أمام الشاعر الحر
إذا واجه أسوار السكوت .
احتمالان :
فأما أن يموت
أو يموت!

اللعبة

الغرب يبكي خيفة
إذا صَنَعْتُ لَعْبَةً
مِنْ عُلْبَةِ الثُّقَابِ .
وَهُوَ الَّذِي يَصْنَعُ لِي
مِنْ جَسَدِي مِشْنَقَةً
حِبَالُهَا أَعْصَابِي !
وَالْغَرْبُ يِرْتَاعُ إِذَا
إِذْعْتُ ، يَوْمًا ، أَنَّهُ
مَزَّقَ لِي جِلْبَابِي .
وَهُوَ الَّذِي يَهْيَبُ بِي
أَنْ أَسْتَحْيَ مِنْ أَدْبِي
وَأَنْ أَذِيعَ فِرْحَتِي
وَمُنْتَهَى إِعْجَابِي ..
إِنْ مَارَسَ اغْتِصَابِي !
وَالْغَرْبُ يِلْتَاعُ إِذَا
عَبَدْتُ رَبًّا وَاحِدًا
فِي هِدَاةِ الْمِحْرَابِ .
وَهُوَ الَّذِي يَعْجُنُ لِي

مِنْ شَعَرَاتِ ذِيْلِهِ
وَمِنْ تُرَابِ نَعْلِهِ
أَلْفًا مِنَ الْأَرْيَابِ
يَنْصُبُّهُمْ فَوْقَ ذُرَا
مَزَابِلِ الْأَلْقَابِ
لِكِي أَكُونَ عَبْدَهُمْ
وَكِي أُوْدِّي عِنْدَهُمْ
شَعَائِرَ الذُّبَابِ !
وَهُوَ .. وَهُمْ
سَيَضْرِبُونَنِي إِذَا
أَعْلَنْتُ عَنْ إِضْرَابِي .
وَإِنْ ذُكِّرْتُ عِنْدَهُمْ
رَائِحَةُ الْأَزْهَارِ وَالْأَعْشَابِ
سَيَصْلِبُونَنِي عَلَى
لَائِحَةِ الْإِرْهَابِ !

رائعة

رائعة كُلُّ فَعَالٍ الْغَرْبِ وَالْأَذْنَابِ
أَمَّا أَنَا، فَانْتِنِي
مَادَامَ لِلْحُرِّيَّةِ انْتِسَابِي
فَكُلُّ مَا أَفْعَلُهُ
نَوْعٌ مِنَ الْإِرْهَابِ !

هُمْ خَرَّبُوا لِي عَالَمِي
فَلْيَحْصِدُوا مَا زَرَعُوا
إِنْ أَثْمَرْتُ فَوْقَ قَمِي
وَفِي كُرِّيَّاتِ دَمِي
عَوْلَمَةُ الْخَرَابِ
هَا أَنَا ذَا أَقْوَلُهَا .
أَكْتُبُهَا .. أَرْسُمُهَا ..
أَطْبَعُهَا عَلَى جَبِينِ الْغَرْبِ
بِالْقُبْقَابِ :
نَعَمْ .. أَنَا إِرْهَابِي !

زلزلة الأرض لها أسبابها
إن تُدركوها تُدركوا أسبابي .
لن أحمل الأقاليم
بل مخالبي !
لن أشحذ الأفكار
بل أنيابي !
ولكن أعود طيباً
حتى أرى
شريعة الغاب بكل أهلها
عائدة للغاب.

انا إرهابي

نعم .. أنا إرهابي .
أنصح كل مخبر
ينبح، بعد اليوم، في أعقابي
أن يرتدي دبابة
لأنتي .. سوف أدق رأسه
إن دق ، يوماً، بابي!

تفاؤل

دق بابي كائن يحمل أغلال العبيد بشع ..
في فمه عدوى وفي كفه نعي
وبعينيهِ وعيد .

رأسه ما بين رجليه ورجلاه دماء
وذراعاه صديد .
قال :عندي لك بشرى .
قلت :خير؟! !
قال :سجل ..
حزنك الماضي سيغدو محض ذكرى .
سوف يستبدل بالقهر الشديد !
إن تكن تسكن بالأجر
فلن تدفع بعد اليوم أجرا .
سوف يعطونك بيتا فيه قضبان حديد !
لم يعد محتملا قتلك غدرا .
إنه أمر أكيد !
قوة الإيمان فيكم ستزيد .
سوف تنجون من النار
فلا يدخل في النار شهيد!

ابتهج

حشر مع الخرفان عيد !
قلت ما هذا الكلام؟! !
إن أعوام الأسى ولت، وهذا خير عام
إنه عام السلام .
عفت الكائن في لحيته ..قال :بليد .
قلت :من أنت؟! !
وماذا يا ترى مني تريد؟! !
قال :لا شيء بتاتا .. إنني العام الجديد!

الرجل المناسب

باسم والينا المبحّل...
قررُوا شَنْقَ الَّذِي اغْتَالَ أَخِي
لكنه كان قصيراً
فمضى الجَلاد يسأل...: رأسه لا يصل الحبل
فماذا سوف أفعل؟... بعد تفكير عميق
أمر الوالي بشنقي بدلاً منه
لأنني كنت أطول...

وظيفة القلم

عندي قلم
ممتلئٌ يبحث عن دفتر
و الدفتر يبحث عن شعر
و الشعر بأعماقي مضمّر
و ضميري يبحث عن أمن
و الأمن مقيم في المخفر
و المخفر يبحث عن قلم

-عندي قلم
وقع يا كلب على المحضر

قطعان ورعاة

يتهادى في مراعيه القطيع .
خلفه راع ، و في أعقابه كلبٌ مطيع .
مشهد يغفو بعيني و يصحو في فؤادي .
هل أسميه بلادي ؟ !
أبلادي هكذا ؟
ذاك تشبيه فظيع ! ألف لا...
يأبى ضميري أن أساوي عامداً
بين وضيع و رفيع .
هاهنا الأبواب أبواب السماوات
هنا الأسوار وأعشاب الربيع
و هنا يدرج راع رائع في يده ناي
و في أعماقه لحنٌ بديع .
و هنا كلبٌ وديع
يطرد الذئب عن الشاة
و يحدو حملاً كاد يضيع
و هنا الأغنام تنغو دون خوف
و هنا الآفاق ميراث الجميع .
أبلادي هكذا ؟
كلاً... فراعيها مريع . ومراعيها نجيع .
و لها سور و حول السور سور
حوله سورٌ منيع !
و كلاب الصيد فيها تعقر الهمس
و تستجوب أحلام الرضيع !
و قطيع الناس يرجو لو غدا يوماً خرافاً
إنما... لا يستطيع!

مسألة مبدأ

قال لزوجته :اسكتي . و قال لابنه :ا نكتم .
صوتكما يجعلني مشوش التفكير .
لا تنبسا بكلمةٍ أريد أن أكتب عن
حرية التعبير!

عقوبة إبليس

طمأن إبليس خليلته : لا تنزعجي يا باريس .
إن عذابي غير بنيس .
ماذا يفعل بي ربي في تلك الدار ؟
هل يدخلني ربي ناراً ؟ أنا من نار !
هل يبلسني ؟ أنا إبليس !
قالت : دع عنك التدليس
أعرف أن هراءك هذا للتنفيس .
هل يعجز ربك عن شيء ؟ !
ماذا لو علمك الذوق ، و أعطاك براءة قديس
و حباك أرق أحاسيس
ثم دعاك بلا إنذار ... أن تقرأ شعر أدونيس ؟!

حديث الحمام

حدث الصياد أسراب الحمام

قال :عندي قفص أسلاكه ريش نعام

سقفه من ذهب

و الأرض شمع و رخام .

فيه أرجوحة ضوء مذهلة و زهور بالندى مغتسلة .

فيه ماء و طعام و منام

فادخلي فيه و عيشي في سلام .

قالت الأسراب : لكن به حرية معتقلة .

أيها الصياد شكراً...

تصبح الجنة ناراً حين تغدو مقفلة !

ثم طارت حرة ،

لكن أسراب الأتام حينما حدثها بالسوء صياد النظام

دخلت في قفص الإذعان حتى الموت...

من أجل وسام!

تشخيص

من هناك ؟
لا تخف ..إني ملاك .
-اقترب حتى أرى... لا، لن تراني
بل أنا وحدي أراك .
-أي فخر لك يا هذا بذاك ؟ !
لست محتاجاً لأن تغدو ملاكاً
كي ترى من لا يراك .
عندنا مثلك آلاف سواك !
إن تكن منهم فقد نلت منك
أنا معتادٌ على خفق خطاك .
و أنا أسرع من يسقط سهواً في الشباك
و إذا كنت ملاكاً
فبحق الله قل لي
أي شيطان إلى أرض الشياطين هداك ؟!

لن تموت

لن تموت لا... لن تموت أمتي
مهما إكتوت بالنار و الحديد .
لا... لن تموت أمتي
مهما إدعى المخدوع والبليد .
لا... لن تموت أمتي
كيف تموت ؟
من رأى من قبل هذا ميتاً
يموت من جديد ؟

درس في الإملاء

كتب الطالب : (حاكمنا مكتأباً يُمسي
و حزيناً لضياح القدس) .
صاح الأستاذ به :كلاً ... إنك لم تستوعب درسي .
إرفع حاكمنا يا ولدي
و ضع الهمزة فوق (الكرسي .)
هتف الطالب : هل تقصدي ... أم تقصد عنثرة العبسي ؟ !
أستوعبُ ماذا ؟ !و لماذا ؟ !
دع غيري يستوعب هذا
واتركني أستوعب نفسي .
هل درسك أغلى من رأسي ؟ !

وسائل النجاة

و قاذفات الغرب فوق
و حصار الغرب حولي
و كلاب الغرب دوني .
ساعدوني ما لذي يمكن أن أفعل
كيلا يقتلوني ؟ -!أنبذ الإرهاب...
ملعون أبو الإرهاب ..
(أخشى يا أخي أن يسمعوني !)
أي إرهاب ؟ !
فما عندي سلاح غير أسناني
و منها جردوني !
لم تزل تؤمن بالإسلام
كلا ... فالنصارى نصرّوني .

ثم لما اكتشفوا سر ختاني ... هودوني !
و اليهود ! ختبروني ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي
جعلوا ديني ديوني .

أيّ إسلام ؟

أنا " نصرا يهوني "

-لا يزال اسمك " طه ... " لا... لقد أصبحت " جوني ! "

لم تزل عيناك سوداوين ...

لا ... بالعدسات الزرق أبدلت عيوني ...

-ربما سحتك السمرء كلا... صبغوني

لنقل لحيتك الكتّة ... كلا ...

حلقوا لي الرأس و اللحية و الشارب ،

لا... بل نتفوا لي حاجب العين و أهداب الجفون !

-عربي أنت .

No, don't be Silly, they

ترجموني !

لم يزل فيك دم الأجداد !!

ما ذنبي أنا ؟ هل بإختياري خلفوني ؟

-دمهم فيك هو المطلوب ، لا أنت ...

فما شأنك في هذي الشؤون ؟

قف بعيداً عنهما ...

كيف، إذن، أضمن ألا يذبحوني ؟ !

-إنتحر أو متّ

أو استسلم لأتياب المنون !

فتوى أبي العيين

يا أبا العينين... ما فتواك في هذا الغلام ؟
- هل دعا- في قلبه يوماً إلى قلب النظام ؟
... لا

و هل جاهر بالتفكير أثناء الصيام ؟
... لا

و هل شوهد يوماً يمشي للأمام ؟
... لا

- إذن صلى صلاة الشافعية .
... لا

- إذن أنكر أن الأرض ليست كروية .
... لا

- ألا يبدو مصاباً بالزكام ؟
... لا

لنفرض أنه نام

و في النوم رأى حُلماً

و في الحلم أراد أن لا يتسام .

لم ينم منذ اعتقلناه...

- إذن... متهمٌ دون إتهام !

بدعة واضحة مثل الظلام .

اقطعوا لي رأسه

لكنه قام يصلي...

- هل سنلغي الشرع

من أجل صلاة ابن الحرام ؟ !

كل شيء و له شيء

تمام .

صدرت فتوى الإمام :

(يقطع الرأس

و تبقى جثة الوغد تصلي

أه... يا للي .

و السلام)!

حبسة حرة

إختفى صوتي
فراجعت طبيبي في الخفاء .
قال لي :ما فيك داء .
حبسه في الصوت لا أكثر...
أدعوك لأن تدعو عليها بالبقاء !
قدرَ حكمته أنجتك من حكم (القضاء)
حبسه الصوت
ستعفيك من الحبس
و تعفيك من الموت
و تعفيك من الإرهاق
ما بين هروبٍ و اختباء .
و على أسوأ فرض
سوف لن تهتف بعد اليوم صباحاً و مساء
بحياة اللقطاء .
باختصار...
أنت يا هذا مصابٌ بالشفاء!

أربعة أو خمسة

أربعة أو خمسة
يأتون في دبابية
فيملكون و حدهم
حرية الكتابة
والحق في الرقابة
والمنع والإجابة
والأمن والمهابة
والمال والآمال
والتصويب والإصابة
وكل من دب
ولم يلق لهم أسلابه
تسحقه الدبابية

منفيون

لمن نشكو مآسينا ؟

ومن يصغي لشكوانا ، ويجدينا ؟

أنشكو موتنا ذلاً لوالينا ؟

وهل موت سيحيينا ؟

قطيع نحن والجزار راعينا ،

ومنفيون نمشي في أراضينا ،

ونحمل نعشنا قسراً بأيدينا ،

ونعرب عن تعازينا لنا فينا ،

فوالينا ، أدام الله والينا ،

رأنا أمة وسطاً ، فما أبقى لنا دنيا ،

ولا أبقى لنا ديناً ،

ولاة الأمر : ما بئتم ، ولا هنتم ،

ولا أبديتم إلينا ،

جزاكم ربنا خيراً ، كفيتم أرضنا بلوى أعادينا ،

وحققتم أمانينا ،

وهذي القدس تشكركم ،

ففي تنديدكم حيناً ،

وفي تهديدكم حيناً ،

سحبتم أنف أمريكا ،

فلم تنقل سفارتها ،

ولو نقلت - معاذ الله لو نقلت - لضيعنا فلسطينا ،

ولاة الأمر هذا النصر يكفيكم ، ويكفيانا ،

تهانينا

حصافة

حين رآني

مهموماً، منكسر الهمّة

قال حذائي

هل مازلت تؤمل حقاً

أن توقظ ميتاً بالنامة ؟

أو أن تشعل ماء البحر

بضوء النجمة ؟

لا جدوى ...

خذ مني الحكمة

فأنا، منذ وجدت، حذاءً

ثم دعاني البعض مداساً

ثم تقطعت بلا رحمة ...

فإذا باسمي :

جوتي، سباط، جزمة

نَعْلٌ، كندرة، مركوبٌ

خَفٌّ، يَمَنِيٌّ، حاط

بوتينٌ، بابوَجٌ، صُرْمَةٌ .

وإلى آخر هذي الزَّحْمَةِ

أيُّ حوارٍ ؟

أيُّ خُوارٍ ؟

أيُّ حُضيضٍ ؟

أَيَّةُ قِمَّةٍ ؟

إِنْ كُنْتُ أَنَا التَّافَهُ وَحْدِي

أَدْخَلْتُ الْأَمَّةَ فِي أَرْمَةِ

وَعَلَيَّ تَفَرَّقَتِ الْكَلِمَةُ

فَعَلَى أَيِّ قَضَايَا كُبْرَى

يُمْكِنُ أَنْ تَتَّفَقَ الْأَمَّةُ ؟

أَعِدْ قَدَمِي..

لِكَيْ أَمْشِيَ إِلَيْكَ مُعَزِّياً فِينَا

فحالي صارَ مِنْ حَالِكُ .
أَعِدْ كَفِّي ..
لكي أَلْقِي أَرَاهِيرِي
على أَزْهَارِ آمَالِكُ .
أَعِدْ قَلْبِي ..
لَأَقْطِفَ وَرْدَ جَذْوَتِهِ
وَأَوْقِدَ شَمْعَةَ فِي صُبْحِكَ الْحَالِكُ !
أَعِدْ شَفْتِي ..
لَعَلَّ الْهَوْلَ يُسَعِفُنِي
بأنْ أَعْطِيكَ تَصْوِيرًا لِأَهْوَالِكُ .
أَعِدْ عَيْنِي ..
لكي أَبْكِي على أَرْوَاحِ أَطْفَالِكُ .
أَتَعْجَبُ أَنتِي أَبْكِي ؟ !
نَعَمْ .. أَبْكِي
لَأَتِي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا
غَلِيظَ الْقَلْبِ قُظًا مِثْلَ امْثَالِكُ !

لَئِنْ نَزَلَتْ عَلَيْكَ الْيَوْمَ صَاعِقَةٌ
فَقَدْ عَاشَتْ جَمِيعُ الْأَرْضِ أَعْوَامًا
وَمَا زَالَتْ
وَقَدْ تَبْقَى
على أَشْفَارِ زَلْزَالِكُ !
وَكَفُّكَ أَضْرَمْتَ فِي قَلْبِهَا نَارًا
وَلَمْ تَشْعُرْ بِهَا إِلَّا
وَقَدْ نَشِبَتْ بِأَذْيَالِكُ !
وَلَمْ تَفْعَلْ
سِوَى أَنْ تَقْلِبَ الدُّنْيَا عَلَى عَقَبِ
وَتَعْقِبَهَا بِتَعْدِيلٍ عَلَى رَدَّاتِ أِفْعَالِكُ !
وَقَدْ آلَيْتَ أَنْ تَرْمِي
بِنَظَرَةِ رَيْبِكَ الدُّنْيَا
وَلَمْ تَنْظُرْ، وَلَوْ عَرَضًا، إِلَى آلِكُ !
أَتَعْرِفُ رَقْمَ سِرْوَالِ
على آلَافِ أُمِّيَالِ
وَتَجْهَلُ أَرْقَمًا فِي طِيِّ سِرْوَالِكُ ؟ !
أَرَى عَيْنِيكَ فِي حَوْلِ ..
فَذَلِكَ لَوْ رَمَى هَذَا
تَرَى هَذَا وَتَعْجَبُ لِاسْتِغَاثَتِهِ

ولكن لا ترى ما قد جرى ذلك !
ارى كَقَيْكَ في جدل ..
فواحدة تزف الشمس غائبة
إلى الأعمى !
وواحدة تُعطي الشمس طالعة بغربالك !
وما في الأمر أحجية
ولكن العجائب كلها من صنع مكيالك !

بقضلك أسقر الإرهاب
نساجاً بمنوالك
وَمعتاشاً بأموالك
وَمَحْمِيّاً بأبطالك .
فهل عجب
إذا وافاك هذا اليوم مُمتناً
ليرجع بعض أفضالك ؟ !
وكفك أبدعت تمثال (ميدوزا)
وتدري جيداً أن الذي يرنو له هالك
فكيف طمعت أن تنجو
وقد حدقت في أحداق تمثالك ؟ !
خراب الوضع مُختصر
بميل ذراع مكيالك .
فعدّل وضع مكيالك .
ولا تُسرف
وإلا سوف تأتي كل بلبلة
بما لم يأت في بالك !

إذا دانت لك الآفاق
أو دلت لك الأعناق
فاذكر أيها العِملاق
أن الأرض ليست درهماً في جيب بنطالك .
ولو دلت ظهر الفيل تذليلاً
فإن بعوضة تكفي ... لإذلاك

لافتة الكباش

الكبش تظلم للراعي
ما دمت تفكر
في بيعي
فلماذا ترفض
إشباعي؟
قال له الراعي :
ما الداعي؟
كل رعاة بلادي مثلي
وأنا لا أشكو وأداعي .
إحسب نفسك
ضمن قطيع عربي
وأنا الإقطاعي!

من أين أنت سيدي؟

فوجئت بالسؤال
أوشكت أن أكشف عن عروبتني،
لكنني خجلت أن يقال
بأنني من وطن تسومه البغال

قررت أن أحتال
قلت بلا تردد :
أنا من الأدغال
حدق بي منذ هلا
وصاح بانفعال :
حقا من الأدغال؟! !
قلت :نعم
فقال لي :
من عرب الجنوب .. أم
من عرب الشمال؟! !

عائدون

هرم الناس وكانوا يرضعون،
عندما قال المغني عائدون،
يا فلسطين وما زال المغني يتغنى،
وملايين اللحون،
في فضاء الجرح تفنى،
واليتامى من يتامى يولدون،
يا فلسطين وأرباب النضال المدمنون،
ساءهم ما يشهدون،
فمضوا يستنكرون،
ويخوضون النضالات على هز القناني
وعلى هز البطون،
عائدون،
ولقد عاد الأسى للمرة الألف،
فلا عدنا ولاهم يحزنون!

إهانة

رأتِ الدول الكبرى تبديل الأدوار
فأقرت إعفاء الوالي
واقترحت تعيين حمار !
ولدى توقيع الإقرار نهقت كل حمير الدنيا باستنكار :
نحن حمير الدنيا لا نرفض أن نتعب
أو أن نركب أو أن نضرب أو حتى أن نصلب
لكن نرفض في إصرار أن نغدو خدماً للاستعمار .
إن حموريتنا تأبى أن يلحقنا هذا العار !

أوصاف ناقصة

قال : ما الشيء الذي يمشي كما تهوي القدم ؟
قلت : شعبي قال : كلاً .. هو جلد ما به لحم ودم
قلت : شعبي قال : كلاً ..
هو ما تركبهُ الأمم .. قلت : شعبي
قال : فكر جيداً .. فيه فم من غير فم
ولسان موثق لا يشتكي رغم الألم قلت : شعبي

قال : ما هذا الغباء؟ !
 إنني أعني الحذاء !
 قلت : ما الفرق؟ هما في كل ما قلت سواء !
 لم تقل لي إنه ذو قيمة أو إنه لم يتعرض للتهم
 لم تقل لي هو ضاق برجل ورم الرجل ولم يشك الورم
 لم تقل لي هو شيء لم يقل يوماً نعم

حالات

بالتمادي
 يصبح اللص بأوربّا
 مديراً للنوادي .
 وبأمريكا
 زعيماً للعصابات وأوكر الفساد .
 وبإطاني التي
 من شرعها قطع الأيدي
 يصبح اللص
 رئيساً للبلاد!

إعتذار

صحت من قسوة حالي :
 فوق علي
 كل أصحاب المعالي !
 قيل لي : عيب
 فكررت مقالي .
 قيل لي : عيب
 وكررت مقالي .

ثُمَّ لَمَّا قِيلَ لِي : عَيْبٌ
تَنَبَّهْتُ إِلَى سُوءِ عِبَارَاتِي
وَحَقَّقْتُ أَنْفَعَالِي .
ثُمَّ قَدَّمْتُ اعْتِذاراً
..لِلنِّعَالِي!

صندوق العجائب

فِي صِغَرِي
فُتِحَتْ صُنْدُوقُ اللَّعْبِ .
أَخْرَجْتُ كُرْسِيًّا مَوْشًى بِالذَّهَبِ
قَامَتْ عَلَيْهِ دُمِيَّةٌ مِنَ الْخَشَبِ
فِي يَدِهَا سَيْفٌ قَصَبُ
خَقَّضْتُ رَأْسَ دُمِيَّتِي
رَفَعْتُ رَأْسَ دُمِيَّتِي
خَلَعْتُهَا .
نَصَبْتُهَا .
خَلَعْتُهَا .. نَصَبْتُهَا
حَتَّى شَعَرْتُ بِالتَّعَبِ
فَمَا اشْتَكَيْتُ مِنْ اخْتِلَافِ رَغْبَتِي
وَلَا أَحَسَّتُ بِالْغَضَبِ !
وَمِثْلُهَا الْكُرْسِيُّ تَحْتَ رَاحَتِي
مُزَوَّقٌ بِالْمَجْدِ .. وَهُوَ مُسْتَلَبٌ .
فَإِنْ نَصَبْتَهُ انْتَصَبَ
وَإِنْ قَلْبُهُ انْقَلَبَ !
أَمْتَعَنِي الْمَشْهَدُ ،
لَكِنْ أَبِي
حِينَ رَأَى الْمَشْهَدَ خَافَ وَاضْطَرَبَ
وَخَبَأَ اللَّعْبَةَ فِي صُنْدُوقِهَا
وَشَدَّ أَذْنِي .. وَانْسَحَبَ !
**
وَعِشْتُ عُمُرِي غَارِقًا فِي دَهْشَتِي .
وَعِنْدَمَا كَبُرْتُ أَدْرَكْتُ السَّبَبَ
أَدْرَكْتُ أَنَّ لِعَبَّتِي

قَدْ جَسَدَتْ
كُلَّ سُلَاطِينِ الْعَرَبِ!

التكفير والثورة

كفرتُ بالأقلام والدفاتيرُ .
كفرتُ بالفُصْحى التي
تُحِبُّ وهيَ عاقِرُ .
كفرتُ بالشعرِ الذي
لا يُوقِفُ الظُّلْمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرُ .
لَعَنْتُ كُلَّ كَلِمَةٍ
لَمْ تَنْطَلِقْ مِنْ بَعْدِهَا مَسِيرَةٌ
وَلَمْ يَخُطِّ الشَّعْبُ فِي آثَارِهَا مَصِيرَةٌ .
لَعَنْتُ كُلَّ شَاعِرٍ
يَنَامُ فَوْقَ الْجُمَلِ النَّدِيَةِ الْوَثِيرَةِ
وَشَعْبُهُ يَنَامُ فِي الْمَقَابِرِ .
لَعَنْتُ كُلَّ شَاعِرٍ
يَسْتَلْهُمُ الدَّمْعَةُ خُمْرًا
وَالْأَسَى صَبَابَةً
وَالْمَوْتَ فَشْعْرِيرَةً .
لَعَنْتُ كُلَّ شَاعِرٍ
يُغَازِلُ الشَّقَاةَ وَالْأَثْدَاءَ وَالضَّفَائِرَ
فِي زَمَنِ الْكِلَابِ وَالْمَخَافِرِ
وَلَا يَرَى فَوْهَةً بِنْدُوقِيَّةٍ
حِينَ يَرَى الشَّقَاةَ مُسْتَجِيرَةً !
وَلَا يَرَى رُمَانَةً نَاسِيفَةً
حِينَ يَرَى الْأَثْدَاءَ مُسْتَدِيرَةً !
وَلَا يَرَى مِشْنَقَةً
حِينَ يَرَى الضَّفِيرَةَ !
**

فِي زَمَنِ الْآتِينَ لِلْحُكْمِ
عَلَى دَبَابَةٍ أَجِيرَةٍ
أَوْ نَاقَةٍ الْعَشِيرَةِ

لَعَنْتُ كُلَّ شَاعِرٍ
لَا يَقْتَنِي قَنْبَلَةً
كِي يَكْتَبَ الْقَصِيدَةَ الْآخِرَةَ!

مأساة أعواد النّقاب

أوطاني عُلْبَةٌ كبريتٍ
والْعُلْبَةُ مُحْكَمَةٌ الغُلُقُ
وأنا في داخلها
عُودٌ مُحْكَمٌ بِالْخَنْقِ .
فإذا ما فَتَحْتُهَا الأيدي
فَلِكِي تُحْرِقُ جِلْدِي
فَالْعُلْبَةُ لَا تُفْتَحُ دَوْمًا
إِلَّا لِلْغَرْبِ أَوْ الشَّرْقِ
إِمَّا لِلْحَرَقِ، أَوْ الْحَرَقِ
**

يا فَاتِحَ عُلْبَتِنَا الْآتِي
حَاوِلْ أَنْ تَأْتِيَ بِالْقَرْقِ
الْفَتْحُ الرَّاهِنُ لَا يُجْدِي
الْفَتْحُ الرَّاهِنُ مَرْسُومٌ ضِدِّي
ما دَامَ لِحَرَقٍ أَوْ حَرَقٍ .
إِسْحَقْ عُلْبَتِنَا، وَانْثُرْنَا
لَا تَأْبَهُ لَوْ مَاتَ قَلِيلٌ مِنَّا
عِنْدَ السَّحَقِ .
يَكْفِي أَنْ يَحْيَا أَغْلُبْنَا حُرًّا
فِي أَرْضٍ بِالْغَةِ الرِّفْقِ .
الْأَسْوَارُ عَلَيْهَا عُشْبٌ
..وَالْأَبْوَابُ هَوَاءٌ طَلَقُ!

الغربة

أحرقني في غرْبتي سفني
ألا تني
أقصيتُ عن أهلي وعن وطني
وجرعتُ كأسَ الدُّلِّ والمِحنِ
وتناهبتُ قلبي الشجونُ
فدبتُ من شجني
ألا نني
أبحرتُ رغمَ الرِّيحِ
أبحثُ في ديارِ السَّحرِ عن زَمَني
وأردُّ نارَ القَهْرِ عَنْ زَهري
وعن فَنَتي
عطلتُ أحلامي
وأحرقتُ اللقاءَ بموقِدِ المَنِّ ؟ !
ما ساءَني أن أقطعَ الفلواتِ
محمولاً على كَفَني
مستوحِشاً في حومةِ الإملاقِ والشَّجَنِ
ما ساءَني لثَمُ الرَّدَى
ويسوؤُني
أن أشتري شَهْدَ الحياةِ
بعلقمِ التَّسليمِ للوثنِ
**

ومنَ البليَّةِ أن أجودَ بما أحسُّ
فلا يحسُّ بما أجودُ
وتظلُّ تنثالُ الحدودُ على مُنَايَ
بلا حدودُ
وكأنتي إذ جئتُ أقطعُ عن يَدَيَّ
على يديكَ يدَ القيودِ
أوسعتُ صلصلةَ القيودِ !
ولقدُ خطبتُ يدَ الفراقِ
بمَهْرِ صَبْرِي، كي أعودُ
ثملاً بنشوةِ صُبْحِي الآتي
فأرْخيتِ الأعْتةَ : لن تعودُ

فُطِفَا عَلَى صَدْرِي التَّشْيِجُ
وَذَابَ فِي شَفَتِي التَّشِيدُ !
**

أُطْلِقْتُ أَشْرَعَةَ الدَّمَوَعِ
عَلَى بَحَارِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ :
أَنَا لَنْ أَعُودَ
فَأَحْرِقِي فِي غُرْبَتِي سُفْنِي
وَارْمِي الْقُلُوعَ
وَسَمِّرِي فَوْقَ اللَّقَاءِ عِقَارِبَ الزَّمَنِ
وُخْذِي فُؤَادِي
إِنْ رَضِيتَ بِقَلَّةِ التَّمَنِ !
لَكِنْ لِي وَطَنًا
تَعْقِرَ وَجْهَهُ بَدَمَ الرِّفَاقِ
فَضَاعَ فِي الدُّنْيَا
وَضِيْعِي
وَفُؤَادَ أُمِّ مُتَقَلِّ بِالْهَمِّ وَالْحُزْنِ
كَانَتْ تَوَدُّعُنِي
وَكَانَ الدَّمْعُ يَخْذُلُهَا
فِيخْذُلُنِي .
وَيَشْدُنِي
وَيَشْدُنِي
وَيَشْدُنِي
لَكِنْ مَوْتِي فِي الْبَقَاءِ
وَمَا رَضِيتُ لِقَابِهَا أَنْ يَرْتَدِّي كَفْنِي
**

أَنَا يَا حَبِيبَةَ
رِيْشَةَ فِي عَاصِفِ الْمَحَنِ
أَهْفُو إِلَى وَطْنِي
وَتَرُدَّنِي عَيْنَاكَ .. يَا وَطْنِي
فَأَحَارُ بَيْنَكُمَا
أَرْحَلُ مِنْ حِمَى عَدَنِ إِلَى عَدَنِ ؟
كَمْ أَشْتَهِي ، حِينَ الرَّحِيلِ
غَدَاةَ تَحْمِلُنِي
رِيْحُ الْبُكُورِ إِلَى هُنَاكَ
فَأَرْتَدِّي بِدَنِي
أَنْ تُصْبِحَ وَطَنًا لِقَلْبِي
دَاخِلَ الْوَطَنِ !

نهاية المشروع

أحضِرْ سَلَّةَ
ضَعُ فِيهَا " أَرْبَعُ تِسْعَاتِ "
ضَعُ صُحُفًا مُنَحَلَّةَ .
ضَعُ مَذْيَاعًا
ضَعُ بَوْقًا، ضَعُ طَبْلَةً .
ضَعُ شَمْعًا أَحْمَرَ،
ضَعُ حَبْلًا،
ضَعُ سَكِينًا ،
ضَعُ قَفْلًا .. وَتَذَكَّرْ قَفْلَهُ .
ضَعُ كَلْبًا يَعْقِرُ بِالْجُمْلَةِ
يَسْبِقُ ظِلَّهُ
يَلْمَحُ حَتَّى الْاَشْيَاءِ
وَيَسْمَعُ ضِحْكَ النَّمْلَةِ !
وَاخْلُطْ هَذَا كُلَّهُ
وَتَأْكُدْ مِنْ غَلْقِ السَّلَّةِ .
ثُمَّ اسْحَبْ كُرْسِيًّا واقْعُدْ
فَلَقَدْ صَارَتْ عِنْدَكَ
..دَوْلَةٌ!

هويّة

في مطارٍ أجنبيّ

حَدَّقَ الشَّرْطِيُّ بِي
قَبْلَ أَنْ يَطْلُبَ أَوْرَاقِي -
وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدِي لِسَانًا أَوْ شَفَهَ
زَمَّ عَيْنَيْهِ وَأَبْدَى أَسْفَهَ
قَائِلًا : أَهْلًا وَسَهْلًا
..يا صديقي العَرَبِي!

حوار على باب المنفى

لماذا الشَّعْرُ يا مَطَرُ ؟
أَتَسْأَلُنِي
لماذا يَبْزَعُ القَمَرُ ؟
لماذا يَهْطِلُ المَطَرُ ؟
لماذا العِطْرُ يَنْتَشِرُ ؟
أَتَسْأَلُنِي : لماذا يَنْزِلُ القَدَرُ ؟ !
أَنَا نَبَتُ الطَّبِيعَةِ
طَائِرٌ حُرٌّ ،
نَسِيمٌ بَارِدٌ ، حَرَرٌ
مَحَارٌ .. دَمْعُهُ دُرٌّ !
أَنَا الشَّجَرُ
تَمُدُّ الجَذَرَ مِنْ جَوْعٍ
وَفَوْقَ جَبِينِهَا التَّمَرُ !
أَنَا الأَزْهَارُ
فِي وَجَنَاتِهَا عِطْرٌ
وَفِي أَجْسَادِهَا إِبْرُ !

أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطى
فإن أطعمتها زهراً
ستزدهر .
وإن أطعمتها ناراً
سيأكلُ ثوبك الشررُ .
فليت (اللات) يعتبرُ
ويكسرُ قيدَ أنفاسي
ويطلبُ عفوَ إحساسي
ويعتذرُ !
*لقد جاوزتَ حدَّ القولِ يا مطرُ
ألا تدري بأنك شاعرٌ بطرُ
تصوغُ الحرفَ سكيناً
وبالسكينِ تنتحرُ ؟ !
أجلُ أدري
بأني في حسابِ الخانعينَ، اليومَ،
منتحرُ
ولكن .. أيُّهم حيُّ
وهم في دورهم قُبروا ؟
فلا كف لهم تبدو
ولا قدم لهم تعدو
ولا صوت، ولا سمع، ولا بصرُ .
خراف ربهم علفُ
يُقالُ بأنهم بشرُ !
شبابك ضائعٌ هدرأ
وجهدك كله هدرُ .
يرملُ الشعرُ تبني قلعةً
والمدُّ منحسرُ
فإن وافقَ خيولُ الموجِ
لا تبقي ولا تذرُ !
هراء ..
ذاك أن الحرفَ قبلَ الموتِ ينتصرُ
وعندَ الموتِ ينتصرُ
وبعدَ الموتِ ينتصرُ
وإن السيفَ مهما طال ينكسرُ
ويصدأ .. ثم يندثرُ
ولو لا الحرفُ لا يبقى له ذكرُ
لدى الدنيا ولا خبرُ !

وماذا من وراء الصدق تنتظر ؟
سأكلُ عُمرَكَ المنفى
وتلقى القهرَ والعسفا
وترقبُ ساعة الميلادِ يوماً
وفي الميلادِ تحتضرُ !
وما الضررُ ؟
فكلُّ الناسِ محكومونَ بالإعدامِ
إن سكتوا، وإن جهرُوا
وإن صبروا، وإن ثأروا
وإن شكروا، وإن كفروا
ولكني بصدقي
أنتقي موتاً نقيّاً
والذي بالكذبِ يحيا
ميتاً أيضاً
ولكن موتهُ قدرُ !
وماذا بعدُ يا مطرُ ؟
إذا أودى بي الضجرُ
ولم أسمعْ صدى صوتي
ولم ألمحْ صدى دمعي
يرعدُ أو بطوفان
سأحشدُ كلَّ أحراني
وأحشدُ كلَّ نيراني
وأحشدُ كلَّ قافيةٍ
من البارودِ
في أعماقِ وجداني
وأصعدُ من أساس الظلمِ للأعلى
صعودَ سحابةٍ تكلي
وأجعلُ كلَّ ما في القلبِ
يستعرُ
وأحضنه .. وأنفجرُ !

انتفاضة

ليس لهم أردية
من (سان لوران)
ومن (بيار كاردان)
ولا فنادق
من جلد سكان الحقر
إرم الحجر
ليس لديهم ثروة عبرية
أو ثورة عذرية
أو دولة
للا صطياف والسقر .
دولتهم من حجر
وشتعاد بالحجر .
- إرم الحجر
إرم الحجر .

طبق الأصل

الدودة قالت للأرض :
إني أدميتك بالعض .
زلزلت الأرض مقهقهة :
عضي بالطول وبالعرض .
من صنعي هيكلك العض
ودماؤك من قلبي المحض
ورضاي بعضك إحسان
ورضاك بإحساني فرض .

إني قد أوجدتك حتى
تنتزعي من جسدي الموتى
ولك الدفْع .. ومنك القبض .
**

الأرض انطرحت بسُموٍ
والدودة قامت في حفْضٍ
وأنا الواقفُ وسَطَ العَرَضِ
أسأل نفسي في استغرابٍ :
من ذا يتعلّم من بعض ؟
الأرض، ثرى، أم أمريكا ؟
الدودة .. أم دُول الرَفْضِ ؟

ضدّ التيار

الحائِطُ رَغْمَ توجُّعهِ
يتحمّل طَعْنَ المِسمارِ
والعُصنُ برَغْمِ طراوتهِ
يحملُ أعشاشَ الأَطيارِ .
والقبرُ برَغْمِ قباحتِهِ
يرضى بنمو الأزهارِ .
وأنا مسماري مزمَارِ
وأنا منفاي هو الدَّارِ
وأنا أزھاري أشعارِ
فلماذا الحائِطُ يطعنني ؟
والعُصنُ المتخفّفُ مني .. يستثقلني ؟
ولماذا جنةُ أزھاري
يحملها القبرُ إلى النارِ ؟
أسأل قلبي :
ما هو ذنبي ؟
ما لي وحدي إذ أنثرُ بذرَ الحُرِّيَّةِ
لا أحظي من بعدِ بذري
إلا بنمو الأسوارِ ؟ !

يهتف قلبي :
ذنبك أنك عصفور يرسل زقزقة
لتقدم في حفلة زار !
ذنبك أنك موسيقي
يكتب ألحاناً أسيرة
ليغنيها عنه .. حمار !
ذنبك أنك ما أدتبت ..
وعارك أنك ضد العار !
**

في طوفان الشرف العاهر
والمجد العالي المنهار
أحضن ذنبي
بيدي قلبي
وأقبل عاري مغتبطاً
لوقوفني ضد التيار .
أصرخ : يا تيار تقدم
لن أهتز، ولن أنهار
بل سنضارب بي ألا وضار .
يا تيار تقدم ضدي
لست لوحدني
فأنا .. عندي !
أنا قبلي أقبلت بو عدي
وسأبقى أبعد من بعدي
مادمت جميع الأحرار !

غليان

المح القدر على الموقد تغلي
وأنا من فرط إشفاقي أغلي .
تنفخ القدر بخاراً
هازناً بي وببلي :
قم إلى شغلك .. واطركني لشغلي .
أنا لا أوضع فوق النار إلا

بَعْدَ أَنْ يَوْضَعَ فِي بَطْنِي أَكْلِي .
 أَنَا أَرْغِي، حُرَّةً، مِنْ حَرِّ نَارِي
 وَأَنَا أَزِيدُ لَوْ طَالَ اسْتِعَارِي
 وَأَنَا أَطْفِيءُ بِالزَّقَرَاتِ غَلِّي .
 أَيُّهَا الْجَاهِلُ قُلْ لِي :
 هَلْ لَدَيْكُمْ عَرَبِيٌّ وَاحِدٌ
 يَفْعَلُ مِثْلِي ؟!

هزيمة المنتصر

لو منحونا الالسيّة
 لو سالمونا ساعةً واحدةً كلّ سنّة
 لو وهبونا فسحة الوقت بضيق الأمكنة
 لو غفروا يوماً لنا ..
 إذا ارتكبنا حسنة !
 لو قلبوا مُعْتَقِلًا لمُصْنَع
 واستبدلوا مِشْنَقَةً بِمَاكِنِه
 لو حولوا السّجّنَ إلى مدرّسةٍ
 وكلّ أوراق الوشايات إلى
 دفاتر ملوّنة
 لو بادّلوا دبّابةً بمخبز
 وقايضوا راجمةً بمطحنة
 لو جعلوا سوقَ الجوّاري وطناً
 وحولوا الرّقّ إلى مواطنة
 لحقّقوا انتصارهم
 في لحظةٍ واحدةٍ
 على دُعاةِ الصّهْيّة .
 أقولُ (: لو)
 لكنّ (لو) تقولُ (: لا)

لو حَقَّقُوا انتصارَهُمْ.. لانهَزَمُوا
لأنَّهم أنفُسَهُم صَهايِنَةٌ!

اقتباس

إنَّها لا تَخْتَفِي .
إنَّها تَقْضِي اللَّيالي، دائِماً،
في مِعْطَفِي .
دائِماً تَحْضُنُ، في الظِّلْمَةِ، قلْبي
هذه الشَّمْسُ ..
لكي لا تَنْطَفِئَ!

قِسوة

حَجَرٌ يَهْمِسُ في سَمْعِ حَجَرٍ :
أَنْتَ قاسٍ يا أَخِي ..
لَمْ تَبْتَسِمِ عَنْ عُشْبِهِ، يَوْماً،
وَلَا رَقْتَ حَنائِكَ
لأَشْواقِ المَطَرِ
ضِحْكَةِ الشَّمْسِ
على وَجْهِكَ مَرَّتْ
وعوِيلُ الرِّيحِ
في سَمْعِكَ مَرَّةً
دونَ أَنْ يَبْقَى لشيءٍ مِنْهُما
فِيكَ أَثَرٌ .

لا أسأريركَ بِشْتَتِ للمسراتِ،
ولا قلبكَ للحزنِ انقطرُ .
أنتَ ماذا ؟ !
كُنْ طريَّ القلبِ،
كُنْ سمحاً، رقيقاً ..
مثلما أيَّ حجرٍ .
لا تكنْ مثلَ سلاطينِ البشرِ!

حزن على الحزن

-أيها الحزنُ الذي يغشى بلادي
أنا من أجلكَ يغشاني الحزنُ
أنتَ في كُلِّ مكانٍ
أنتَ في كُلِّ زَمَنٍ .
دائرُ تخدمُ كلَّ الناسِ
من غيرِ ثَمَنٍ .
عَجَباً منك .. ألا تشكو الوهنَ ؟ !
أيُّ قلبٍ لم يُكلفكَ بشُغلٍ ؟
أي عَيْنٍ لم تُحمِّكَ الوسنَ ؟
ذاكَ يدعوكَ إلى استقبالِ قيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنٍ .
تلكَ تدعوكَ إلى تطريزِ رُوحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حرثِ بَدَنٍ .
من سُرَّضني، أيها الحزنُ، ومن ؟ !
ومتي تأتفُ من سَكُنِي بلادٍ
أنتَ فيها مُمتَهَنٌ ؟ !
-إنتي أَرغبُ أن أرحلَ عنها
إنما يمنعني حُبُّ الوطنِ!

مسائل غير قابلة للنقاش

في الأساس
لم يكن في الأرض حكماً ..
فقط
كان بهذي الأرض ناس!

الشعوب

حين لم توصد بوجه الشر
أبواب القلوب
وخطت، سراً، على درب الخطايا
وتعاطت، خفية، كل الذنوب
ظهر الحكم فيها .
هكذا عاقبها الله وأخزاها ..
بإظهار العيوب!

لا جدال

إن للحكام، مهما أترفوا ،
صبراً على حمل الثقال .
كم على أكتافهم من رتبة
تخلع أكتاف الجبال !
كم على كاهلهم من لقب

لو شالهُ الفيلُ لَمالُ !
كَمْ على عاتِقِهِمْ مِنْ بيتِ مالٍ !

الفقير

يجعلُ الحُكَّامَ لا يَغفونَ ..
مِنْ وَخزِ الضَّميرِ .
حينما يُنمى إليهمُ
في ليالي الزَّمهريرِ
أنَّهُ فوقَ الحَصيرِ الرِّثَّ يَغفونَ ..
كيفَ يَغفونَ
وَهُمْ
لم يسرقوا مِنْهُ الحَصيرُ ؟!

بيّقين

خطأً حشَرَ جميعَ الحاكمينَ
في عِدادِ الكافرينَ .
إنّما الكافرُ مَنْ يكفرُ بالدينِ
وَهُمْ أَغلبُهُمْ .. من غيرِ دينٍ !

للحوارِ

يلجأُ الحُكَّامُ دوماً
كُلّما الجمهورُ ثارَ .
كَلِمَةً مِنْهُ، وَمِنْهُمْ كَلِمَةٌ
ثُمَّ يَعودُ الصَّفْوَ للجَوِّ
وينزاحُ الغُبارُ .
هوَ يدعو : حاوروني .
هُمُ يقولونَ لَهُ : صَهْ يا حِمَارُ !

لا أطيلُ ..

وُجِدَ الحُكَّامُ في الدُّنيا
لكي ينفوا وجودَ المُستحيلِ .
ما عداهُمْ
كلُّ ما في هذه الدُّنيا جميلُ

أعذار واهية

-أيُّها الكاتبُ ذو الكفِّ النظيفة
لا تُسَوِّدْها بتبييض مجلاتِ الخليفة .
-أينَ أمضي
وهوَ في حوزتِه كُلِّ صحيفة ؟
-إِ مضٍ للحائِطِ
واكْتُبْ بالطباشير وبالْفحم ..
وهلْ تُشبعُنِي هذي الوظيفة ؟ !
أنا مُضطرٌّ لأنْ أَكُلَ خُبْزاً ..
-واصلِ الصَّومَ .. ولا تُفطِرْ بجيفة .
-أنا إنسانٌ وأحتاجُ إلى كسبِ رغيبي ..
ليسَ بالإنسانِ
مَنْ يَكسِبُ بالقتلِ رغيقة .
قاتِلٌ مَنْ يَتَقَوَّى بِرَغيفِ
قُصٍّ مِنْ جِلْدِ الجماهيرِ الضَّعِيفَةِ !
كُلُّ حَرْفٍ فِي مجلاتِ الخليفة
ليسَ إِلَّا خِنْجِراً يَفْتَحُ جُرْحاً
يُدْفَعُ الشَّعْبُ نَزِيقَهُ !
-لا تُقَيِّدَنِي بِأسلاكِ الشَّعاراتِ السَّخِيفَةِ .
أنا لم أمدَحْ ولمْ أَرُدِّح .
ولمْ تَنقُذْ ولمْ تَقْدَحْ
ولمْ تَكشِفْ ولمْ تُشْرَحْ .
حصاةٌ عُلِقَتْ فِي فتحةِ المَجْرَى
وقَدْ كانتْ قَذِيقَةً !

-أكلُ عيشٍ ..
لَمْ يَمُتْ حُرٌّ مِنْ الْجُوعِ
وَلَمْ تَأْخُذْهُ إِلَّا
مِنْ حَيَاةِ الْعَبْدِ خَيْفَةٌ .
لا .. ولا مِنْ مَوْضِعِ الْأَقْدَارِ
يَسْتَرْزِقُ ذُو الْكَفِّ النَّظِيفَةَ .
أكلُ عيشٍ ..
كَسَبُ قُوتٍ ..
إِنَّهُ الْعَدْرُ الَّذِي تَعْلِكُهُ الْمَوَاسِ
لَوْ قِيلَ لَهَا : كُونِي شَرِيقَهُ !

طهارة

مَلِكٌ يَأْتِي إِلَيْهِ
يُسْقِطُ الظِّلَّ عَلَيْهِ
ولهذا
يَذْهَبُ النَّهْرُ إِلَى الْبَحْرِ
لِكِي يَغْسِلَ بِالْمِلْحِ يَدَيْهِ !

بيتُ الداء

يا شعبي .. رَبِّي يَهْدِيكَ .
هذا الْوَالِي لَيْسَ إِلَهًا ..

ما لك تخشى أن يؤذيك ؟
أنت الكلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ من صنع أياديكَ .
من مالك تدفعُ أجرتهُ
وبفضلِكَ نالَ وظيفتهُ
ووظيفتهُ أن يحميكُ
أن يحرسَ صفوَ لياليكُ
وإذا أقلقَ نومكُ لصِّ
بالروح وبالدم يفديكَ !
لقبُ (الوالي) لفظٌ لبقٌ
من شدةِ لطفِكَ تُطلقهُ
عندَ مُناداةِ مواليك !
لا يخشى المالكُ خادمه
لا يتوسلُ أن يرحمه
لا يطلبُ منه التبريك .
فلماذا تعلو، يا هذا،
بمراتبه كي يُدنيكَ ؟
ولماذا تنفخُ جنتهُ
حتى يثزو .. ويفسيكَ ؟
ولماذا تثبتُ هيبتهُ ..
حتى يُخزيكَ وينفيكَ ؟ !
العلّةُ ليستُ في الوالي ..
العلّةُ، يا شعبي، فيكَ .
لا بدَّ لجنته مملوكُ
أن تتلبسَ روحَ مليك
حينَ ترى أجسادَ ملوك
تحملُ أرواحَ ممالك !

بطالة

أَفْنَيْتُ الْعُمَرَ بِتَثْقِيفِي
وَصَرَفْتُ الْحَبَرَ بِتَأْلِيفِي
وَحَلَمْتُ بِعَيْشِ حَضْرِي
لُحْمَتُهُ دِينَ بَدْوِي
وَسُدَّاهُ نَدَى طَبْعِ رِيفِي .
يعني .. في بَحْرٍ تَخَارِيفِي
ضَبَعْتُ وَضِيعَتُ مُجَادِيفِي !
كَمْ بَعُدْتُ أَهْدَافِي عَنِّي
مِنْ فَرَطِ رِدَاءَةٍ (تَهْدِيفِي) !
وَرَجَفْتُ مِنَ الْجُوعِ لِأَنِّي
لَا أَحْسِنُ فَنَّ (أَلْتَرَجِيفِ)
فَأَنَا عَقْلِي
لَيْسَ بَرَجْلِي .
وَأَنَا ذَهْنِي
لَيْسَ بِيْطْنِي .
كَيْفَ، إِذَنْ، يُمَكِّنُ تَوْظِيفِي
فِي زَمَنِ (الْفِيفَا ..) وَ (الْفِيفِي) ؟!

التهمة

كنتُ أسيرُ مفرداً
أحملُ أفكاري معي
وَمَنْطَقِي وَمَسْمَعِي
فازدَحمتُ
مِنْ حَوْلِي الوجوه
قالَ لَهُمْ زَعِيمُهُمْ : خُذُوهُ
سَأَلْتُهُمْ : مَا تُهْمَتِي ؟
فَقِيلَ لِي :
تَجَمَّعَ مَشْبُوهُ

ثورة الطين

وضعوني في إناءٍ
ثُمَّ قالوا لي : تَأَقَّلْمْ
وَأَنَا لَسْتُ بِمَاءٍ
أنا من طين السماء
وإذا ضاقتْ إنائي بنموي
..يتحطمُ !
**

خَيَّرُونِي
بَيْنَ مَوْتٍ وَبَقَاءٍ
بَيْنَ أَنْ أَرْقُصَ فَوْقَ الْحَبْلِ
أَوْ أَرْقُصَ تَحْتَ الْحَبْلِ
فَاخْتَرْتُ الْبَقَاءَ
قُلْتُ : أَعْدَمُ .
فَاخْنَقُوا بِالْحَبْلِ صَوْتَ الْبَيْغَاءِ
وَأَمِدُونِي بِصَمْتٍ أَبَدِيٍّ يَتَكَلَّمُ !

قلم

جسَّ الطبيبُ خافقي
وقالَ لي :
هلْ ها هُنا الأَلَمُ ؟
قُلْتُ له :نَعَمْ
فَشَقَّ بِالْمِشْرَطِ جِيبَ مِعْطَفِي
وَأَخْرَجَ الْقَلَمَ !
**

هَزَّ الطَّبِيبُ رَأْسَهُ .. وَمَالَ وَابْتَسَمَ
وَقَالَ لي :
لَيْسَ سِوَى قَلَمٍ
فَقُلْتُ : لَا يَا سَيِّدِي
هَذَا يَدٌ .. وَقَمٌّ
رِصَاصَةٌ .. وَدَمٌّ
وَتُهْمَةٌ سَافِرَةٌ .. تَمْشِي بِلا قَدَمٍ!

نبوءة

إِسمَعُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِدُونِي
يَا جَمَاعَةً
لَسْتُ كَذَاباً ..
فَمَا كَانَ أَبِي حِزْباً
وَلَا أُمِّي إِذَاعَةً
كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ
أَنَّ الْعَبْدَ
صَلَّى مُفْرِداً بِالْأَمْسِ
فِي الْقُدْسِ
وَلَكِنْ " الْجَمَاعَةُ "
سَيُصَلُّونَ جَمَاعَةً!

عقوبات شرعية

بَتَرَ الْوَالِي لِسَانِي
عِنْدَمَا غَنَيْتُ شِعْرِي
دُونَ أَنْ أَطْلُبَ تَرْخِيصاً بِتَرْدِيدِ الْأَغَانِي
**

بَتَرَ الْوَالِي يَدِي لَمَّا رَأَيْتُ
فِي كِتَابَاتِي أَرْسَلْتُ أَغَانِي
إِلَى كُلِّ مَكَانٍ
**

وَضَعَ الْوَالِي عَلَى رِجْلِي قِيداً
إِذْ رَأَيْتُ بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ أَمْشِي
دُونَ كَفِّي وَلِسَانِي
صَامِتاً أَشْكُو هَوَانِي .
**

أَمَرَ الْوَالِي بِإِعْدَامِي
لَأَنِّي لَمْ أَصَقِّقْ
-عِنْدَمَا مَرَّ -
وَلَمْ أَهْتَفْ ..
وَلَمْ أَبْرَحْ مَكَانِي!

أحبك

يا وطني
ضفقت على ملامحي
فصيرت في قلبي .
وكنيت لي عقوبة
وإنتي لم أقترف سواك من ذنب !
لعنتني ..
واسمك كان سبتي في لغة السب !
ضربتني
وكنيت أنت ضاربي.. وموضع الضرب !
طردتني
فكنيت أنت خطوتي وكنيت لي دربي !
وعندما صلبتني
أصبحت في حبي
مُعجزة
حين هوى قلبي .. فدى قلبي !
يا قاتلي
سامحك الله على صلبي .
يا قاتلي
كفاك أن تقتلني
من شدة الحب !

قُبلة بوليسية

عندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قوله
أخافُ أنْ يزدادَ طيني بِلَهْ .

لأنَّ أبجديتي

في رأيِ حامي عزّتي

لا تحتوي غيرَ حروفِ العلةِ !

فحيثُ سِرْتُ مخبرٌ

يُلقي عليّ ظلّه

يلصقُ بي كالنملةِ

يبحثُ في حقيبتِي

يسبحُ في محبرتي

يطلعُ لي في الحلمِ كلَّ ليلةٍ !

حتّى إذا قبلتُ، يوماً، زوجتي

أشعرُ أنَّ الدولةَ

قد وضعتُ لي مُخبِراً في القُبلةِ

يقيسُ حجمَ رغبتي

يطبعُ بصمةَ لها عن شفتي

يرصدُ وعيَ الغفلةِ !

حتّى إذا ما قلتُ، يوماً، جُملةَ

يُعلنُ عن إدانتِي

ويطرحُ الأدلةَ !

**

لا تسخروا مِنِّي .. فحتّى القُبلةِ

تُعدُّ في أوطاننا

حادثةَ تمسُّ أمنَ الدولةِ !

سَوَاسِيَّة

(1)

سَوَاسِيَّة
نَحْنُ كَأَسْنَانِ كِلَابِ الْبَادِيَّةِ
يَصْقَعُنَا النَّبَاحُ فِي الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ
يَصْقَعُنَا التُّرَابُ
رُؤُوسُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ بَادِيَّةِ
وَالزَّهْوُ لِلْأَدْنَابِ
وَبَعْضُنَا يَسْحَقُ رَأْسَ بَعْضِنَا
كِي تَسْمَنَ الْكِلَابُ !

(2)

سَوَاسِيَّة
نَحْنُ جُيُوبُ الدَّالِيَّةِ
يُدِيرُنَا ثَوْرٌ زَوَى عَيْنِيهِ خَلْفَ الْأَعْطِيَّةِ
يَسِيرُ فِي اسْتِقَامَةٍ مُلْتَوِيَّةِ
وَنَحْنُ فِي مَسِيرِهِ
نَغْرَقُ كُلَّ لَحْظَةٍ
فِي السَّاقِيَّةِ
**

يَدُورُ تَحْتَ ظِلِّهِ الْعَرِيشُ
وِظَلُّنَا خُيُوطُ شَمْسٍ حَامِيَّةِ
وَيَأْكُلُ الْحَشِيشُ
وَنَحْنُ فِي دَوْرَتِهِ
نَسْفُطُ جَائِعِينَ .. كِي يَعِيشُ !

(3)

نَحْنُ قَطِيعُ المَاشِيَةِ
تَسْعَى بِنَا أَظْلَافُنَا لِمَوْضِعِ الحُتُوفِ
عَلَى حِدَاءٍ " الرَّاعِيَةِ "
وَأَفْحَلُ القَادَةِ فِي قَطِيعِنَا
..خُرُوفًا !

(4)

نَحْنُ المَصَابِيحُ بِيَتِّ الغَانِيَةِ
رُؤُوسُنَا مَشْدُودَةٌ فِي عُقْدِ المَشَانِقِ
صُدُورُنَا تَلْهُو بِهَا الحَرَائِقُ
عَيُونُنَا تَغْسِلُ بِالدُّمُوعِ كُلَّ زَاوِيَةِ
لَكِنَّهَا تُطْفَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ
عِنْدَ ارْتِكَابِ المَعْصِيَةِ !

(5)

نَحْنُ لِمَنْ؟
وَنَحْنُ مَنْ؟
زَمَانُنَا يَلْهَثُ خَارِجَ الزَّمَنِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ جُنَّةٍ عَارِيَةٍ
وَجُنَّةٍ مُكْتَسِيَةٍ .
سَوَاسِيَةٍ
مَوْتِي يَنْعَشُ وَاسِعٌ .. يُدْعَى الوَطَنُ
أَسْمَى سَمَائِهِ كَقَنْ .
بَكَتْ عَلَيْنَا البَاكِِيَةُ
وَنَامَ فَوْقَنَا العَقَنُ !

اعترافات كذاب

يملء رغبتي أنا
ودونما إرهاب
أعترف الآن لكم بأنني كذاب !
وقفت طول الأشهر المنصرمة
أخذكم بالجمل المُنمّنة
وأدعي أنني على صواب
وها أنا أبرأ من ضلّالتي
قولوا معي : إغفر وتُب
يا ربُّ يا تواب .

**

قلت لكم : إن فمي
في أحرفي مذب
لأن كل كلمة مدفوعة الحساب
لدى الجهات الحاكمة .
أستغفر الله .. فما أكذبني !
فكل ما في الأمر أن الأنظمة
بما أقول معرمة
وأنها قد قبلتني في فمي
فقطعت لي شفتي
من شدة الإعجاب !

**

أوهمتكم بأن بعض الأنظمة
غريبة .. لكنها مترجمة
وأنها لأتفه الأسباب
تأتي على دبابة مطهمة
فتنشر الخراب
وتجعل الأنام كالذواب
وتضرب الحصار حول الكلمة .
أستغفر الله .. فما أكذبني !

فَكُلُّهَا أَنْظِمَةٌ شَرْعِيَّةٌ
جَاءَ بِهَا انْتِخَابٌ
وَكُلُّهَا مُؤَمِّنَةٌ تَحْكُمُ بِالْكِتَابِ
وَكُلُّهَا تَسْتَنْكِرُ الْإِرْهَابَ
وَكُلُّهَا تَحْتَرِمُ الرَّأْيَ
وَلَيْسَتْ ظَالِمَةٌ
وَكُلُّهَا
مَعَ الشُّعُوبِ دَائِمًا مُنْسَجِمَةٌ !
**

قُلْتُ لَكُمْ : إِنَّ الشُّعُوبَ الْمُسْلِمَةَ
رَغَمَ غِنَاهَا .. مُعْدِمَةٌ
وَإِنَّهَا بِصَوْتِهَا مُكَمِّمَةٌ
وَإِنَّهَا تَسْجُدُ لِلْأَنْصَابِ
وَإِنَّ مَنْ يَسْرِقُهَا يَمْلِكُ مَبْنَى الْمَحْكَمَةِ
وَيَمْلِكُ الْقَضَاةَ وَالْحُجَّابَ .
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .. فَمَا أَكْذَبَنِي !
فَهَا هِيَ الْأَحْزَابُ
تَبْكِي لَدَى أَصْنَامِهَا الْمُحْطَمَةِ
وَهَا هُوَ الْكَرَّارُ يَدْحُو الْبَابَ
عَلَى يَهُودِ الدَّوْنِمَةِ
وَهَا هُوَ الصَّدِّيقُ يَمْشِي زَاهِدًا
مُقَصِّرَ الثِّيَابِ
وَهَا هُوَ الدِّينُ لِقَرَطٍ يُسْرِهَ
قَدْ اِحْتَوَى مُسِيلَمَةَ
فَعَادَ بِالْفَتْحِ .. بِلا مُقَاوَمَةٍ
مِنْ مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ !
**

يَا نَاسُ لَا تُصَدِّقُوا
فَإِنِّي كَذَّابٌ !

انحناء السنبلة

أنا من ترابٍ وماءٍ
خُذُوا حِذْرَكُمْ أَيُّهَا السَّابِلَةُ
خُطَاكُمْ عَلَى جُنَّتِي نَازِلَةٌ
وَصَمْتِي سَخَاءٌ
لأنَّ التُّرابَ صَمِيمُ البَقَاءِ
وَأَنَّ الخُطَى زَائِلَةٌ .
ولكنْ إذا ما حَبَسْتُمْ بِصَدْرِي الهَوَاءَ
سَلُّوا الأَرْضَ عَنْ مَبْدَأِ الزَّلْزَلَةِ !
**

سَلُّوا عَنْ جَنُونِي ضَمِيرَ الشِّتَاءِ
أنا الغَيْمَةُ الْمُثْقَلَةُ
إذا أَجْهَشْتُ بِالْبُكَاءِ
فإنَّ الصَّوَاعِقَ فِي دَمْعِهَا مُرْسَلَةٌ !
**

أَجَلٌ إِنِّي أَنْحَنِي
فأشْهَدُوا ذِلَّتِي الْبَاسِلَةَ
فلا تَنْحَنِي الشَّمْسُ
إِلَّا لَتَبْلُغَ قَلْبَ السَّمَاءِ
ولا تَنْحَنِي السَّنْبِلَةُ
إذا لَمْ تَكُنْ مُثْقَلَةً
ولكنَّها سَاعَةٌ لا انْحِنَاءَ
تُوَارِي بِدُورِ البَقَاءِ
فَتُخْفِي بِرَحْمِ التُّرَى
ثَوْرَةً .. مُقْبِلَةً !
**

أَجَلٌ .. إِنِّي أَنْحَنِي
تَحْتَ سَيْفِ العَنَاءِ
ولكنَّ صَمْتِي هُوَ الْجَلْجَلَةُ
وَذِلُّ انْحِنَائِي هُوَ الْكِبْرِيَاءُ
لأنِّي أَبَالِغُ فِي الانْحِنَاءِ
لِكِي أَزْرَعَ الْقُنْبُلَةَ !

الفاتحة

كَيْفَ يَصْطَادُ الْفَتَى عُصْفُورَهُ
فِي الْغَابَةِ الْمُشْتَعِلَةِ ؟
كَيْفَ يَرْعَى وَرْدَةً
وَسَطَ رُكَامِ الْمَزْبَلَةِ ؟
كَيْفَ تَصْحُو بَيْنَ كَفْيِهِ الْإِجَابَاتُ
وَفِي فَكِّيهِ تَغْفُو الْأَسْئَلَةُ ؟ !
الْأَسَى لَا حَدَّ لَهُ
وَالْفَتَى لَا حَوْلَ لَهُ
إِنَّهُ يَرْسِفُ بِالْوَيْلِ
فَلَا تَسْتَكْثِرُوا إِسْرَافَهُ فِي الْوَلُولَةِ
لَيْسَ هَذَا شِعْرَهُ
بَلْ دَمُهُ فِي صَفَحَاتِ النَّطْعِ
مَكْتُوبٌ بِحَدِّ الْمِفْصَلَةِ !

سرّ المهنة

اثْنَانِ فِي أَوْطَانِنَا
يَرْتَعِدَانِ خَيْفَةً
مَنْ يَقْظَةُ النَّائِمِ :
اللَّصُّ .. وَالْحَاكِمُ !

طريق السلامة

أَيْنَعِ الرَّأْسُ، وَ"طَلَّعُ النَّيَا "
وَضَعِ، الْيَوْمَ، الْعِمَامَةَ .
وَحَدِّهِ الْإِنْسَانُ، وَالْكُلُّ مَطَايَا
لَا تَقُلْ شَيْئاً .. وَلَا تَسْكُتْ أَمَامَهُ
إِنَّ فِي النُّطْقِ النَّدَامَةَ
إِنَّ فِي الصَّمْتِ النَّدَامَةَ
أَنْتَ فِي الْحَالِينَ مَشْبُوهٌ
فَتُبُّ مِنْ جُنْحَةِ الْعَيْشِ كإِنْسَانٍ
وَعِشْ مِثْلَ النِّعَامَةِ .
أَنْتَ فِي الْحَالِينَ مَقْتُولٌ
فَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْقَهْرِ
لِتَحْظِيَ بِالسَّلَامَةِ !
فَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ افْتَقَدُوا مَعْنَى الْكَرَامَةِ
وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَأْثَرُوا
بِالزَّيْتِ وَالزَّفَّتِ وَأَنْوَاعِ الدَّمَامَةِ
وَلَأَنَّ الزُّعَمَاءَ اسْتَمْرَأُوا وَحَلَّ الْخَطَايَا
وَبِهِمْ لَمْ تَبْقَ لِلطَّهْرِ بَقَايَا
فَإِذَا مَا قَامَ فِينَا شَاعِرٌ
يَشْتِمُ أَكْوَامَ الْقِمَامَةِ
سَيَقُولُونَ :
لَقَدْ سَبَّ الزَّعَامَةَ !

العليل

ربّ اشفني من مَرَضِ الْكِتَابَةِ
أَوْ أَعْطِنِي مَنَاعَةً
لَأَتَّقِيَ مَبَاضِعَ الرَّقَابَةِ .
فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِي وَرَمَّ
وَكُلُّ مِبْضَعٍ لَهُ فِي جَسَدِي إِصَابَةٌ .
فَصَاحِبُ الْجَنَابَةِ
حَتَّى إِذَا نَاصَرْتُهُ.. لَا أَتَّقِي عِقَابَهُ !
**

كَتَبْتُ يَوْمَ ضَعْفِهِ :
(نَكْرَهُ مَا أَصَابَهُ
وَنَكْرَهُ ارْتِجَافَهُ، وَنَكْرَهُ انْتِحَابَهُ)
وَبَعْدَ أَنْ عَبَّرْتُ عَنْ مَشَاعِرِي
تَمَرَّعْتُ فِي دَفْتَرِي
ذُبَابَتَانِ دَاخِلَتَا مِنْ شِدَّةِ الصَّبَابَةِ
وَطَارَتَا
فَطَارَ رَأْسِي، فَجَاءَتْ، تَحْتَ يَدِ الرَّقَابَةِ
إِذَا أَصْبَحَ انْتِحَابُهُ : (انْتِحَابُهُ) !
مُتَّهَمٌ دَوْمًا أَنَا
حَتَّى إِذَا مَا دَاعَبَتْ ذُبَابَةٌ ذُبَابَهُ
أَدْفَعُ رَأْسِي ثَمَنًا
لِهَذِهِ الدُّعَابَةِ !

أسلوب

كُلَّمَا حَلَّ الظَّلَامُ
جَدَّتِي تَرَوِي الْأَسَاطِيرَ لَنَا
حَتَّى نَنَامَ .
جَدَّتِي مُعْجَبَةٌ جِدًّا
بِأُسْلُوبِ النِّظَامِ !

مفقودات

زَارَ الرَّئِيسُ الْمُؤْتَمَنُ
بَعْضَ وَلَايَاتِ الْوَطَنِ
وَحِينَ زَارَ حِينًا
قَالَ لَنَا :
هَاتُوا شكاواكم بِصِدْقٍ فِي الْعَلَنِ
وَلَا تَخَافُوا أَحَدًا ..
فَقَدْ مَضَى ذَاكَ الزَّمَنُ .
فَقَالَ صَاحِبِي (حَسَنُ) :
يَا سَيِّدِي
أَيْنَ الرَّغِيفُ وَاللَّبَنُ ؟
وَأَيْنَ تَأْمِينُ السَّكَنِ ؟
وَأَيْنَ تَوْفِيرُ الْمِهْنِ ؟

وَأَيْنَ مَنْ
يُوقِرُ الدَّوَاءَ لِلْفَقِيرِ دُونَ مَا تُمَنُّ ؟
يَا سَيِّدِي
لَمْ نَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً أَبَداً .
قَالَ الرَّئِيسُ فِي حَزَنٍ :
أَحْرَقَ رَبِّي جَسَدِي
أَكُلُ هَذَا حَاصِلٌ فِي بَلَدِي ؟ !
شُكْرًا عَلَى صِدْقِكَ فِي تَنْبِيهِنَا يَا وَلَدِي
سَوْفَ تَرَى الْخَيْرَ غَدًا .
**

وَبَعْدَ عَامٍ زَارَنَا
وَمَرَّةً ثَانِيَةً قَالَ لَنَا :
هَاتُوا شِكَاوَاكُمْ بِصَدَقٍ فِي الْعَلَنِ
وَلَا تَخَافُوا أَحَدًا
فَقَدْ مَضَى ذَاكَ الزَّمَنُ .
لَمْ يَشْتَكَ النَّاسُ !
فَقُمْتُ مُعَلِّناً :
أَيْنَ الرِّغِيفُ وَاللَّبَنُ ؟
وَأَيْنَ تَأْمِينُ السَّكَنِ ؟
وَأَيْنَ تَوْفِيرُ الْمِهْنِ ؟
وَأَيْنَ مَنْ
يُوقِرُ الدَّوَاءَ لِلْفَقِيرِ دُونَ مَا تُمَنُّ ؟
مَعْذَرَةً يَا سَيِّدِي
..وَأَيْنَ صَاحِبِي (حَسَنُ) ؟ !

حُرِّيَّة

حينما اقتيدَ أسيرا
قَفَزَتْ دَمْعُهُ
ضاحِكَةً :
ها قد تَحَرَّرْتُ أخيرا!

الأمَل الباقي

غاصَ فينا السيفُ
حتى غصَّ فينا المِقْبَضُ
غصَّ فينا المِقْبَضُ
غصَّ فينا .
يُولدُ النَّاسُ
فيبيكونَ لدى الميلاذِ حينما
ثمَّ يَحْبُونِ عَلَى الْأَطْرَافِ حينما
ثمَّ يَمْشُونَ
وَيَمْشُونَ ..
إلى أَنْ يَنْقَضُوا .
غيرَ أَنَّا مُنْذُ أَنْ نُولَدَ
نَأْتِي نَرْكُضُ
وإلى المَدْفِنِ نَبْقَى نَرْكُضُ
وخطى الشرطيةِ
مِنْ خَلْفِ خُطَانَا نَرْكُضُ !
يُعْدَمُ الْمُنتَفِضُ
يُعْدَمُ الْمُعْتَرِضُ
يُعْدَمُ الْمُتَعَصِّصُ
يُعْدَمُ الْكَاتِبُ وَالْقَارِئُ
وَالنَّاطِقُ وَالسَّامِعُ
وَالْوَاعِظُ وَالْمُنْعِظُ !
**

حَسَنًا يَا أَيُّهَا الْحُكَّامُ
لَا تَمْتَعِضُوا .
حَسَنًا .. أَنْتُمْ ضَحَايَانَا
وَنَحْنُ الْمُجْرِمُ الْمُفْتَرَضُ !
حَسَنًا ..
هَآ قَدْ جَلَسْتُمْ فَوْقَنَا
عِشْرِينَ عَامًا
وَبَلَعْتُمْ نَفِطَنَا حَتَّى انْقَتَقْتُمْ
وَشَرَبْتُمْ دَمَنَا حَتَّى سَكِرْتُمْ
وَأَخَذْتُمْ ثَارَكُمُ حَتَّى شَبِعْتُمْ
أَفَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ تَنْهَضُوا ؟ !
قَدْ دَعَوْنَا رَبَّنَا أَنْ تَمْرُضُوا
فَتَشَافِيْتُمْ
وَمِنْ رُؤْيَاكُمْ اعْتَلَّ وَمَاتَ الْمَرَضُ !
وَدَعَوْنَا أَنْ تَمُوتُوا
فَإِذَا بِالْمَوْتِ مِنْ رُؤْيَيْكُمْ مَيِّتٌ
وَحَتَّى قَابِضُ الْأَرْوَاحِ
مِنْ أَرْوَاحِكُمْ مُنْقَبِضُ !
وَهَرَبْنَا نَحْوَ بَيْتِ اللَّهِ مِنْكُمْ
فَإِذَا فِي الْبَيْتِ .. بَيْتٌ أَبْيَضُ !
وَإِذَا آخِرُ دَعْوَانَا .. سِلَاحٌ أَبْيَضُ !
**
هَدَّنا الْيَأْسُ،
وَفَاتَ الْعَرَضُ
لَمْ يَعْذُ مِنْ أَمَلٍ يُرْجَى سِوَاكُمْ !
أَيُّهَا الْحُكَّامُ بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ
أَقْرَضُوا اللَّهَ لَوْجَهَ اللَّهِ
قَرْضًا حَسَنًا
..وَانْقَرَضُوا!

مو اطن نموذجي

يا أَيُّهَا الْجَلَادُ أَبْعِدْ عَنْ يَدِي
هَذَا الصَّفْدُ .

فَفِي يَدِي لَمْ تَبْقَ يَدٌ .
وَلَمْ تَعُدْ فِي جَسَدِي رُوحٌ
وَلَمْ يَبْقَ جَسَدٌ .

كَيْسٌ مِنْ الْجِلْدِ أَنَا
فِيهِ عِظَامٌ وَنَكْدٌ
فَوْهُهُ مَشْدُودَةٌ دَوْمًا

بِحَبْلِ مَنْ مَسَدٌ !
مُوطِنٌ فَحَّ أَنَا كَمَا تَرَى
مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالتُّرَى
فِي بَلَدٍ أَغْفُو
وَأَصْحُو فِي بَلَدٍ !

لَا عِلْمَ لِي
وَلَيْسَ عِنْدِي مُعْتَقَدٌ
فَإِنِّي مُنْذُ بُلُغْتَ الرُّشْدِ
ضَيَّعْتُ الرُّشْدَ
وَإِنِّي - حَسْبَ قَوَانِينِ الْبَلَدِ -
بِلا عَقْدٍ :

إِذْنَايَ وَقَرُّ
وَقَمِي صَمْتُ
وَعَيْنَايَ رَمَدٌ
**

من أثر التعذيب خَرَّ مَيِّتًا
وَأَغْلَقُوا مِلْقَهُ الضَّخَمِ بِكَلِمَتَيْنِ :
مَاتَ (لَا أَحَدُ) !

نُهِمَة

وَلِدَ الطِّفْلُ سَلِيمًا
وَمُعَافَى .
طَلَبُوا مِنْهُ اعْتِرَافًا!

قال الشاعر

أَقُولُ :
الشمسُ لا تزولُ
بلُ تنحني
لمحو ليلٍ آخرِ
..في ساعةِ الأفولِ !
**

أَقُولُ :
يُبَالِغُ الْقَيْظُ بِنَفْخِ نَارِهِ
وَتَصْطَلِي الْمِيَاهُ فِي أَوَارِهِ
لَكُنْهَا تَكْشِفُ السَّمَاءَ عَنْ هُمُومِهَا
وَتَكْشِفُ الْهَمُومَ عَنْ غِيُومِهَا
وَتَبْدَأُ الْأَمْطَارُ بِالْهَطُولِ
..فَتَوْلِدُ الْحَقُولِ !
**

أَقُولُ :
تُعْلِنُ عَنْ قَرَاغِهَا
دَمْدَمَةُ الطَّبُولِ .
وَالصَّمْتُ إِذْ يَطُولُ
يُنْذِرُ بِالْعَوَاصِفِ الْهُوجَاءِ
وَالْمُحُولِ : رَسُولُ

يَحْمِلُ وَعِدًا صَادِقًا
بثورة السيول !
أقول :
كَمْ أحرَقَ المغولُ
مِنْ كُتُبِ
كَمْ سَحَقَتْ سَنَابِكُ الخيولِ
مِنْ قَائِلِ !
كَمْ طَفِقَتْ تَبَحُّثُ عَنْ عَقُولِهَا الْعُقُولُ
فِي عَمْرَةِ الدهولِ !
لكنما ..
ها أنت ذا تقول .
ها هو ذا يقول .
وها أنا أقول .
مَنْ يَمْنَعُ القولَ مِنَ الوصولِ ؟
مَنْ يَمْنَعُ الوصولَ للوصولِ ؟
مَنْ يَمْنَعُ الوصولَ ؟ !
أقول :
عوَدْنَا الدهرُ على
تعاقبِ الفصولِ .
ينطلقُ الربيعُ في ربيعِهِ
.. فيبلغُ الذبولُ !
ويَهْجُمُ الصَّيْفُ بجيشِ نَارِهِ
.. فيسحبُ الذبولُ !
ويعتلي الخريفُ مدَّ طيشِهِ
.. فيُدركُ القفولُ !
ويصعدُ الشتاءُ مجنوناً إلى دُرُوتِهِ
.. ليبدأ النزولُ !
أقول :
لكلِّ فصلٍ دولة
.. لكنّها تدولُ !

شيطان الأثير

لي صديقٌ بترَ الوالي ذِراعَهُ
عندما امتدَّتْ إلى مائدةِ الشَّبْعانِ
أيَّامَ المَجَاعَةِ .
فمضى يشكو إلى النَّاسِ
ولكنْ
أعلنَ المَذِياعُ فوراً
أنَّ شكواهُ إشاعةٌ .
فازدراهُ النَّاسُ، وانفضَّوا
ولمَ يحتملوا حتَّى سَمَاعَهُ .
وصديقي مثلُهم .. كدَّبَ شكواهُ
وأبدى بالبياناتِ اقْتِنَاعَهُ !
**

لُعِنَ الشَّعْبُ الَّذِي
يَنفِي وجودَ اللهِ
إن لم تثبتِ اللهُ بياناتُ الإِذَاعَةِ!

المُبْتَدَأُ

قَلَمِي رَايَةُ حُكْمِي
وَبِلَادِي وَرَقَهُ
وَجَمَاهِيرِي مَلَائِينُ الْحُرُوفِ الْمَارِقَةِ
وَحُدُودِي مُطْلَقَهُ .
هَآ أَنَا أُسْتَشِيقُ الْكَوْنَ ..
لِبَسْتُ الْأَرْضَ نَعْلًا
وَالسَّمَاوَاتِ قَمِيصًا
وَوَضَعْتُ الشَّمْسَ فِي عُرْوَةِ ثَوْبِي
زَيْنَقَهُ !
أَنَا سُلْطَانُ السَّلَاطِينِ
وَأَنْتُمْ خَدَمٌ لِلْخَدَمِ
فَاطْلُبُوا مِنْ قَدَمِي الصَّفْحَ
وَبُوسُوا قَدَمِي
يَا سَلَاطِينَ الْبِلَادِ الضَّيِّقَةِ!

شِيخوخة البُكَاءِ

أَنْتَ تَبْكِي ! ؟
-أَنَا لَا أَبْكِي
فَقَدْ جَفَّتْ دُمُوعِي
فِي لَهْيَبِ التَّجْرِبَةِ .
-إِنَّهَا مُنْسَكِبَةٌ ! ؟
-هَذِهِ لَيْسَتْ دُمُوعِي
..بَلْ دِمَائِي الشَّائِبَةُ!

عجائب !

إِنْ أَنَا فِي وَطَنِي
أَبْصَرْتُ حَوْلِي وَطَنًا
أَوْ أَنَا حَاوَلْتُ أَنْ أَمْلِكَ رَأْسِي
دُونَ أَنْ أَدْفَعَ رَأْسِي ثَمَنًا
أَوْ أَنَا أَطْلَقْتُ شِعْرِي
دُونَ أَنْ أُسْجَنَ أَوْ أَنْ يُسْجَنَا
أَوْ أَنَا لَمْ أَشْهَدْ النَّاسَ
يَمُوتُونَ بِطَاعُونَ الْقَلَمَ
أَوْ أَنَا أَبْصَرْتُ (لَا) وَاحِدَةً
وَسَطَ مَلَائِينَ (نَعَمْ)
أَوْ أَنَا شَاهَدْتُ فِيهَا سَاكِنًا
حَرَكَ فِيهَا سَاكِنًا
أَوْ أَنَا لَمْ أَلْقَ فِيهَا بَشَرًا مُمْتَهِنًا
أَوْ أَنَا عِشْتُ كَرِيمًا مُطْمَئِنًّا آمِنًا
فَأَنَا - لَا رَيْبَ - مَجْنُونٌ
وَالْأ..
فَأَنَا لَسْتُ أَنَا!

نحن !

نحن من أيةِ ملة ؟ !
ظُلُّنا يقتلُ الشمسَ ..
ولا يا مَنْ ظِلُّه !
دُمنا يَخترقُ السيفَ
ولكننا أدلُّه !
بعضنا يختصرُ العالمَ كُلَّه
غيرَ أنَّا لو تجمَّعنا جميعاً
لعدونا بجوار الصفرِ قَلَّه !
**

نحن من أين ؟
إلى أين ؟
وماذا ؟ ولماذا ؟
نُظِّمُ مُحْتَلةً حتَّى قفاها
وشُعوبٌ عن دِماها مُسْتَقِلَّة !
وجيوشٌ بالأعادي مُسْتَظِلَّة
وبلادٌ تُضحكُ الدَّمعَ وأهلُه :
دولةٌ من دولتين
دولةٌ ما بينَ بين
دولةٌ مرهونةٌ، والعرشُ دينُ .
دولةٌ ليستَ سِوى بئرٍ ونُخْلَه
دولةٌ أصغرُ من عورةِ نَمْلَه
دولةٌ تسقطُ في البحرِ
إذا ما حركَ الحاكمُ رِجلَه !
دولةٌ دونَ رئيسٍ ..
ورئيسٌ دونَ دولة !
**

نحنُ لُعْزٌ مُعْجِزٌ لا تستطيعُ الجنُّ حلَّه .
كائناتٌ دونَ كَوْنٍ
ووجودٌ دونَ علَّةٍ
ومِثالٌ لم يرَ التاريخُ مثلهُ
لم يرَ التاريخُ مثلهُ !

خسارة

هل من الحكمة
أن أهتك عرض الكلمة
بهجاء الأنظمة ؟
كلمتي لو شتمت حكامنا
ترجع لي مشنومة لا شاتمة !
كيف أمضي في انتقامي
دون تلويث كلامي ؟
فكرة تهتف بي :
إبصق عليهم .
آه.. حتى هذه الفكرة تبدو ظالمة
فأنا أخسر - بالبصق - لعابي
ويفوزون بحمل الأوسمة

الحصاد

أمريكا تطلق الكلب علينا
وبها من كلبها نستجد !
أمريكا تطلق النار لئنجينا من الكلب
فينجو كلبها.. لكننا نستشهد
أمريكا تبعد الكلب.. ولكن
بدلاً منه علينا تقعد !

**

أمريكا يدها علما
لأننا ما بأيدينا يد .
زرع الجبن لها فينا عبيد
ثم لما نضج المحصول
جاءت تحصد .
فاشهدوا.. أن الذين انهزموا أو عربدوا

والذين اعترضوا أو أيّدوا
والذين احتشدوا
كلّهم كان له دورٌ فأدّاه
وتَمَّ المشهدُ !
قُضِيَ الأمرُ ..
رَقَدْنَا وَعَبِيدُ فَوْقَنَا قَدْ رَقَدُوا
وَصَحَوْنَا.. فإذا فوقَ العبيدِ السيّدُ
**

أمرِكا لو هي استعبَدَتِ النَّاسَ جميعاً
فسيبقى واحدٌ
واحدٌ يشقى بهِ المُستعبدُ
واحدٌ يقنّى ولا يستعبدُ
واحدٌ يحملُ وجهي،
وأحاسيسي،
وصوتي،
وفؤادي ..
واسمُهُ مِنْ غيرِ شكٍّ: أحمدُ !
**

أمرِكا ليستِ اللهَ
ولو قلّتمْ هي اللهُ
فإني ملحدُ !

دور

أَعْلَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ
لَا تَسْتَطِيعُ وَحْدَهَا
إِسْقَاطَ عَرْشِ الطَّاعِيَةِ
لَكُنِّي أَدْبَعُ جِلْدَهُ بِهَا
دَبْعُ جُلُودِ الْمَاشِيَةِ
حَتَّى إِذَا مَا حَانَتْ السَّاعَةُ
وَانْقَضَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَةُ
وَاسْتَلَمَتْهُ مِنْ يَدِي
أَيْدِي الْجُمُوعِ الْحَافِيَةِ
يَكُونُ جِلْدًا جَاهِزًا
تُصْنَعُ مِنْهُ الْأَحْذِيَةُ!

الدولة الباقية

لَيْسَ عِنْدِي وَطَنٌ
أَوْ صَاحِبٌ
أَوْ عَمَلٌ.
لَيْسَ عِنْدِي مَلْجَأٌ
أَوْ مَخْبَأٌ
أَوْ مَنَزَلٌ.
كُلُّ مَا حَوْلِي عَرَاءٌ قَاحِلٌ

أَنَا حَتَّى مِنْ ظِلَالِي أُعْزَلُ
وَأَنَا بَيْنَ جِرَاحِي وَدَمِي أُنْقَلُ
مُعْدِمٌ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْوَطَنِ !

**

لَيْسَ عِنْدِي قَمَرٌ
أَوْ بَارِقٌ
أَوْ مِشْعَلٌ.
لَيْسَ عِنْدِي مَرَقْدٌ
أَوْ مَشْرَبٌ
أَوْ مَأْكَلٌ.
كُلُّ مَا حَوْلِي لَيْلٌ أَلِيلٌ
وَصَبَاحٌ بِالدُّجَى مُتَّصِلٌ.
ظَامِي ..

وَالظَّمَا الْكَاسِرُ مَتِي يَنْهَلُ
جَائِعٌ ..

لَكُنْتِي قَوْتُ الْمِحَنِّ !

**

عَجَبًا !!
مَا لِهَذَا الْكَوْنِ يَحْبُو
فَوْقَ أَهْدَابِي إِذْنٌ ؟!
وَلِمَازَا تَبْحَثُ الْأَوْطَانُ
فِي غُرْبَةِ رُوحِي عَنْ وَطَنِ ؟!

ولِمَاذَا وَهَبْتَنِي أَمْرَهَا كُلَّ الْمَسَافَاتِ

وَأَلْغَى عُمْرَهُ كُلَّ الزَّمَنِ؟!

هَا هُوَ الْمَنْفَى بِلَادٌ وَاسِعَةٌ !

وَأَلْمَازَاتُ حُقُولٍ مُمْرِعَةٌ !

وَدَمِي مَوْجٌ شَقِيٌّ

وَجِرَاحِي أَشْرَعَةٌ !

وَأَنْطِفَائِي يُطْفِئُ اللَّيْلَ وَبِي يَشْتَعِلُ !

وَقَمُّ النَّسِيَانِ

عَنْ ذِكْرِي حُضُورِي يَسْأَلُ

هَلْ عَرَى بِأَصْرَةِ الْأَشْيَاءِ حَوْلِي الْحَوْلُ ؟

أَمْ عَرَانِي الْخَبَلُ؟!

لا ..

وَلَكِنْ خَائِنِي الْكُلُّ

وَمَا خَانَ فُؤَادِي الْأَمَلُ !

**

مَا الَّذِي يَنْقُصُنِي

مَا دَامَ عِنْدِي الْأَمَلُ ؟

مَا الَّذِي يُحْزِنُنِي

لَوْ عَبَسَ الْحَاضِرُ لِي

وَابْتَسَمَ الْمُسْتَقْبَلُ ؟

أَيُّ مَنَفَى بِحُضُورِي لَيْسَ يُنْفَى ؟

أَيُّ أَوْطَانٍ إِذَا أَرَحَلُ لَا تَرْتَحِلُ ؟!

**

أنا وحدي دولة
مادامَ عِندي الأملُ.
دولة أنقى وأرقى
وستبقى
حينَ تَفنى الدُّولُ !

خلق

في الأرض
مخلوقانُ:
إنسٌ ..
وَأَمْرِيكانُ !

حتى النهاية ..

لَمْ أَزَلْ أَمْشِي
وَقَدْ ضَاقَتْ بَعَيْنَيَّ الْمَسَالِكُ .
الدُّجَى دَاجٍ
وَوَجْهَ الْقَجَرِ حَالِكُ !
وَالْمَهَالِكُ
تَتَبَدَّى لِي بِأَبْوَابِ الْمَمَالِكِ :
" أَنْتَ هَالِكُ
أَنْتَ هَالِكُ " .
غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أَمْشِي
وَجُرْحِي ضِحْكَةً تَبْكِي ،
وَدَمْعِي
مِنْ بُكَاءِ الْجُرْحِ ضَاحِكُ !

مشاجب

مُتَطَرِّفُونَ بِكُلِّ حَالٍ
إِمَّا الْخُلُودُ أَوْ الزَّوَالُ.
إِمَّا نَحُومُ عَلَى الْعُلَا
أَوْ نَتَحَنِّي تَحْتَ النَّعَالِ !
فِي حَقْدِنَا :
أَرْجُ النَّسَائِمَ ..جِيْفَةً !
وَبِحُبِّنَا :
رَوْتُ الْبِهَائِمَ .. بُرْتُقَالَ !
فَإِذَا الزُّكَّامُ أَحَبَّنَا
قُمْنَا لِنَرْتَجِلَ الْعُطَاسَ
وَنَنْثُرَ الْعَدَوَى
وَنَنْتَخِبَ السُّعَالَ
مَلِكَ الْجَمَالِ !
وَإِذَا سَهَا جَحَشُ
فَأَصْبَحَ كَادِرًا فِي حَزِينَا
قُدْنَا بِهِ الدُّنْيَا
وَسَمِينَا الرَّفِيقَ : (أبا زَمَالِ)!
وَإِذَا ادَّعَى الْفِيلُ الرَّشَاقَةَ

وَادْعَى وَصلاً بِنَا

هَاجَتْ حَمِيَّتُنَا

فَأُطْلِقْنَا الرِّصَاصَ عَلَى الْغَزَالِ !

كُنَّا كَذَاكَ .. وَلَا نَزَالَ .

تَأْتِي الدُّرُوسُ

فَلَا نُحِسُّ بِمَا تَحُوسُ

وَتَرُوحُ عَنَّا وَالتَّنْفُوسُ هِيَ التَّنْفُوسُ !

قَلِمَ الرُّؤُوسُ ؟

- لِمَ الرُّؤُوسُ ؟!

عُوفِيَتْ .. هَلْ هَذَا سُؤَالٌ ؟!

خُلِقَتْ لَنَا هَذِي الرُّؤُوسُ

لِكِي نَرُصَّ بِهَا الْعِقَالَ !

القَتِيلُ المَقْتُولُ

بَيْنَ بَيْنٍ .

واقِفٌ، والموتُ يَعْدُو نَحْوَهُ

مِنْ جِهَتَيْنِ .

فالمَدَافِعُ

سَوْفَ تُرَدِّيهِ إِذَا ظَلَّ يُدَافِعُ

والمَدَافِعُ

سَوْفَ تُرَدِّيهِ إِذَا شَاءَ التَّرَاجُعُ

واقِفٌ، والموتُ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ.

أَيْنَ يَمْضِي ؟

الْمَدَى أَضِيقُ مِنْ كَلِمَةِ أَيْنَ

مَاتَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ .

مَنْحَوْ جُتَّتَهُ عَضْوِيَّةَ الْحِزْبِ

فَنَاحَتْ أُمُّهُ : وَاحِرًا قَلْبِي

قَتَلَ الْحَاكِمُ طِقْلِي

مَرَّتَيْنِ !

إلى من لا يهمه الأمر

يوقدُ غيري شمعةً

ليُنطقَ الأشعارا نيرانا.

لكنني .. أشعلُ بُركاننا !

ويستدرُّ دمعةً

ليُغرقَ الأشعارَ أحزاننا.

لكنني .. أذرفُ طوفانا !

شتانَ ..

غيري شاعرٌ ينظمُ أبياتاً

ولكنني أنا .. أنظمُ أوطاننا !

وعندهُ قصيدةٌ يحملُها

لكنني قصيدةٌ تحملُ إنسانا !

كلُّ معانيه على مقدار ما عانى.

للشعراءِ كلُّهم

شيطانُ شعرٍ واحدٌ

ولي بمفردي أنا

.. عشرونَ شيطاناً !

مذهب الفراشة

فراشة هامت بضوء شمعةٍ

فحلقت تُغازل الضرام.

قالت لها الانسام :

(قبلك كم هائمة .. أودى بها الهيام !

خُذي يدي

وابتعدي

لن تجدي سوى الردى في دورة الختام).

لم تسمع الكلام

ظلت تدور

واللظى يدور في جناحها .

تحطمت

ثم هوت

وحسرج الحطام :

(أموت في النور

ولا

أعيش في الظلام)!

هذا هو الوطن
(دافع عن الوطن الحبيب) ..

عن الحروف أم المعاني ؟

ومتى ؟ وأين ؟

بساعة بعد الزمان

وموقع خلف المكان ؟!

وطني ؟ حبيبي ؟

كلمتان سمعت يوماً عنهما

لكتني

لم أدر ماذا تعنيان !

وطني حبيبي

لست أذكر من هواه سوى هواني !

وطني حبيبي كان لي منفي

وما استكفى

فألقاني إلى منفي

ومن منفاي ثانية نفاني !

**

(دافع عن الوطن الحبيب)

عن القريب أم الغريب ؟

عن القريب ؟

إِذْنُ أَدَافِعُ مِنْ مَكَانِي.

وَطَنِي هُنَا.

وَطَنِي : (أَنَا)

مَا بَيْنَ خَفَقِ فِي الْفَوَادِ

وَصَفْحَةٍ تَحْتَ الْمِدَادِ

وَكَلِمَةٍ فَوْقَ اللِّسَانِ

وَطَنِي أَنَا : حُرِّيَّتِي

لَيْسَ التُّرَابَ أَوْ الْمَبَانِي.

أَنَا لَا أَدَافِعُ عَنْ كِيَانِ حِجَارَةٍ

لَكِنْ أَدَافِعُ عَنْ كِيَانِي !

مقيم في الهجرة

قَلَمِي يَجْرِي

وَدَمِي يَجْرِي

وَأَنَا مَا بَيْنَهُمَا أَجْرِي.

الْجَرِيُّ تَعَثَّرَ فِي إِثْرِي !

وَأَنَا أَجْرِي.

وَالصَّبْرُ تَصَبَّرَ لِي حَتَّى

لَمْ يُطِيقِ الصَّبْرَ عَلَى صَبْرِي !

وأنا أجري .

أجري، أجري، أجري ..

أوطاني شغلي .. والغربة أجري!

**

يا شعري

يا قاصمَ ظهري

هل يشبهني أحدٌ غيري ؟

في الهجرة أصبحتُ مقيماً

والهجرة ثمعن في الهجر !

أجري ..

أجري ..

أين غداً أصبح ؟

لا أدري .

هل حقاً أصبح ؟

لا أدري .

هل أعرف وجهي ؟

لا أدري .

كم أصبح عمري ؟

لا أدري .

عمري لا يدري كم عمري !

كيف سيدري ؟!

من أول ساعة ميلادي

وأنا هجري !

ضائع

صُدْقَةٌ شَاهِدْتُنِي

فِي رَحْلَتِي مَتْنِي إِلَى.

مُسْرَعًا قَبَلْتُ عَيْنِي

وَصَافَحْتُ يَدَيَّ

قُلْتُ لِي : عَفْوًا ..فَلَا وَقْتَ لَدَيَّ .

أَنَا مُضْطَرٌّ لِأَنْ أَتْرُكَنِي،

بِاللَّهِ ..

سَلِّمْ لِي عَلَيَّ !

شاهد إثبات

لَا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ أَيْتِهَا الرَّعِيَّةِ

لَا تَطْلُبِي حُرِّيَّةَ ..

بَلْ مَارِسِي الْحُرِّيَّةَ.

إِنْ رَضِيَ الرَّاعِي .. فَأَلْفُ مَرْحَبَا

وَإِنْ أَبِي

فَحَاوِلِي إِقْنَاعَهُ بِاللُّطْفِ وَالرَّوْيَةِ ..

قَوْلِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ الْبَحْرَ

وَأَنْ يَبْلَعَ نِصْفَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ !

مَا كَانَتْ الْحُرِّيَّةُ اخْتِرَاعَهُ

أَوْ إِرْثَ مَنْ خَلَقَهُ

لَكِي يَضُمَّهَا إِلَى أَمْلَاكِ الشَّخْصِيَّةِ

إِنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَعَهَا عَنْكَ

زَوَاهَا جَانِباً

أَوْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهَا .. قَدَّمَهَا هَدِيَّةً

قُولِي لَهُ : إِنِّي وُلِدْتُ حُرَّةً

قُولِي لَهُ : إِنِّي أَنَا الْحُرِّيَّةُ.

إِنْ لَمْ يُصَدِّقْ فَهَاتِي شَاهِداً

وَيَنْبَغِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ

أَنْ تَجْعَلِي الشَّاهِدَ .. بُنْدَقِيَّةً !

تصدير واستيراد

حَلَبَ الْبَقَالُ ضِرْعَ الْبَقْرَةِ

مَلَأَ السَّطْلَ .. وَأَعْطَاهَا التَّمَنُّ .

قَبَّلَتْ مَا فِي يَدَيْهَا شَاكِرَةً .

لَمْ تَكُنْ قَدْ أَكَلْتَ مِنْذُ زَمَنْ .

قَصَدَتْ دُكَّانَهُ

مَدَّتْ يَدَيْهَا بِالَّذِي كَانَ لَدَيْهَا ..

وَأَشْتَرَتْ كُوبَ لَبَنٍ !

قانون الأسماك

مُتٌ مِنَ الْجُوعِ

عَسَى رَبُّكَ أَلَّا يُطْعِمَكَ .

مُتٌ

وَإِنِّي مُشْفِقٌ

أَنْ أَظْلِمَ الْمَوْتَ

إِذَا نَاشَدْتُهُ أَنْ يَرْحَمَكَ !

جَائِعٌ ؟!

هَلْ كُلُّ مَنْ أَغْمَدْتَ فِيهِمْ قَلَمَكَ

لَمْ يَسُدُّوا نَهْمَكَ ؟!

تَطْلُبُ الرَّحْمَةَ ؟

مِمَّنْ ؟

أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْ بِتَقْرِيرِكَ

حَتَّى رَحِمَكَ !

كُلُّ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِمْ

دُمَهُمْ يَشْكُو فَمَكَ !

كَيْفَ تُبْدِي نَدَمَكَ ؟

سَمَكًا كُنْتُمْ

وَمَنْ لَمْ تَلْتَهُمُ التَّهْمَكُ ؟

ذُقْ، إِذَنْ، طَعَمْ قَوَانِينَ السَّمَكِ .

هَاهُوَ الْقِرْشُ الَّذِي سِوَاكَ طَعْمًا

حِينَ لَمْ يَبْقَ سِوَاكَ اسْتَطَعَمَكَ !

**

مُتْ .

وَلَكِنْ أَيُّ مَوْتٍ

مُمْكِنٌ أَنْ يُوْلِمَكَ ؟!

أَنَا أَدْعُو لَكَ بِالْمَوْتِ

وَأُخْشَى

أَنْ يَمُوتَ الْمَوْتُ

لَوْ مَسَّ دَمَكَ !

الببل والوردة

بُبُلْ عَرَدَ،

أَصَعْتُ وَرْدَةً .

قالتْ لَهُ :

أَسْمَعْ فِي لِحْنِكَ لَوْنَا !

وردةٌ فاحتْ،

تملَى بُبُلْ ..

قالَ لها : أَلَمْحُ فِي عِطْرِكَ لِحْنَا !

لَوْنُ الْحَانِ .. وَأَلْحَانُ عَبِيرٌ ؟!

نَظَرْتُ مُصْغٍ .. وَإِصْغَاءً بِصِيرٍ ؟!

هَلْ جُنْنَا ؟!

قالتِ أَلَا نَسَامُ : كَلَّا .. لَمْ تَجُنَّا

أَنْتُمَا نِصْفَاكُمَا شَكْلًا وَمَعْنَى

وَكَلَا النِّصْفَيْنِ لِلْآخِرِ حَتَّى

إِنَّمَا لَمْ تُدْرِكَا سِرَّ الْمَصِيرِ .

شَاعِرٌ كَانَ هُنَا، يَوْمًا، فَغَتَّى

ثُمَّ أَرَدَتْهُ رِصَاصَاتُ الْخَفِيرِ

رَقَرَفَ اللَّحْنُ مَعَ الرُّوحِ

وَذَابَتْ قَطْرَاتُ الدَّمِ فِي مَجْرَى الْغَدِيرِ .

مُنْذُ ذَاكَ الْيَوْمِ

صارت قطراتُ الدَّم تُجنى
والأغانيُّ تطيرُ !

الألثغ يحتج

قرأ الألثغ منشوراً ممثلاً نقداً

أبدى للحاكم ما أبدى :

(الحاكم علّمنا درساً ..

أنَّ الحرية لا تُهدى

بل .. تُستجدي !

فانعم يا شعبُ بما أجدى .

أنتَ بفضل الحاكم حُرٌّ

أن تختارَ الشيءَ

وأن تختارَ الشيءَ الضيداً ..

أن تُصبحَ عبداً للحاكم

أو تُصبحَ للحاكم عبداً !

**

جُنَّ الألثغ ..

كان الألثغ مشغولاً بالحاكم جداً

بصقَ الألثغ في المنشور، وأرعدَ رَعْدَا :

(يا أولادِ الكلبِ كفاكمُ حِقْدا .

حاكمُنَا وَعَدُّ وسِيبقى وَعَدَا) .

يَعني وَرَدَا !

**

وُجِدَ الأُلُتْعُ

مدهوساً بالصُّدْفَةِ .. عَمْدَا !

الجارح النبيل

اللهُ أبدَعَ طائِرا

و حباهُ طبعاً

أن يلوذَ مِنْ العواصِفِ بالذُّرى

وَيَطِيرَ مَقْتَحِماً ، ويهبطُ كاسِرا

وَيَعِفَّ عَنْ ذُلِّ القيودِ

فلا يُباعُ وَيُشْتَرى .

وإذْ استوى سَمَاهُ نَسْراً ..

قالَ : مِنْزَلُكَ السَّمَاءُ

وَمَنْزَلُ النَّاسِ الثَّرَى .

وَجَرى الزَّمانُ ...

وذاتَ دَهْرٍ

أشعلتْ نارَ الفضولِ بصدْرِهِ

نَارُ الْفَرَى

فَرْنَا

فَكَانَتْ رُوحُ تِلْكَ النَّارِ نُورًا بَاهِرًا

وَدَنَا

فَأَبْصَرَ بُلْبُلًا رَهْنَ الْإِسَارِ

وَحُزْنُهُ يَنْسَابُ لِحَنًا آسِرًا

وَهَفَا

فَأَلْفَى الدَّوْدَ يَأْكُلُ جِيقَةً .. فَتَحَسَّرَا .

مَاذَا جَرَى ؟!

النَّارُ سَالَتْ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى

وَاللَّحْنُ عَرَّشَ فِي دِمَاهُ وَمَا دَرَى !

النَّسْرُ لَمْ يَذُقِ الْكَرَى

النَّسْرُ حَوَّمَ حَائِرًا

النَّسْرُ حَلَّقَ ثُمَّ حَلَّقَ

ثُمَّ عَادَ الْقَهْقَرَى

(أَلِيَ الذُّرَى

وَأَنَا كَدِيدَانِ الثَّرَى ؟!

لَا بُدَّ أَنْ أَتَحَرَّرَا).

اللَّهُ قَالَ لَهُ : إِنَّ

سَتَكُونُ خَلْقًا آخَرًا ..

لَكَ قُوَّةٌ مِثْلَ الصَّخُورِ

وَعِزَّةٌ مِثْلَ النَّسُورِ

ورقة مثل الزهور

وهيئة مثل الوري .

(كُنْ)

أغمض السرَّ النبيلُ جناحه،

وصحا .. فأصبح شاعرا !

الباب

باب في وسط الصحراء

مفتوح لفضاءٍ مطلق .

ليس هنالك أيُّ بناء

كلُّ محيطِ البابِ هواء .

- مالك مفتوحاً يا أحمق ؟!

- أعرفُ أنَّ الأمرَ سَوَاء

لكّني ..

أكرهُ أنْ أغلقَ !

سيرة ذاتية

(١)

نَمْلَةٌ بِي تَحْتَمِي .

تَحْتَ نَعْلِي تَرْتَمِي .

أَمِنْتُ ..

مُنْذُ سَنِينَ

لَمْ أَحْرَكْ قَدَمِي !

(٢)

لَسْتُ عَبْدًا لِسِوَى رَبِّي ..

وَرَبِّي : حَاكِمِي !

(٣)

كَيْ سَيَعِ الْوَاقِعَ الْمُرَّ

أَحْلِيهِ بِشَيْءٍ

مِنْ عَصِيرِ الْعَلَقَمِ !

(٤)

مُنْذُ أَنْ قَرَّرَ زَفِيرِي

مُعْرِبًا عَنْ أَلْمِي

لَمْ أَذُقْ طَعْمَ قَمِي !

(٥)

أَخَذْتَنِي سِنَّةً مِنْ يَقْظَةٍ ..

فِي حُلْمِي .

أَهْدِرَ الْوَالِي دَمِي !

(٦)

جَالِسٌ فِي مَأْتَمِي .

أَتَمْنَى أَنْ أُعْزِّينِي

وَأُخْشَى

أَنْ يَظُنُّوا أَنَّني لِي أَتَمْنِي !

(٧)

عَرَبِيٌّ أَنَا فِي الْجَوْهَرِ

لَكِنْ مَظْهَرِي

يَحْمِلُ شَكْلَ الْآدَمِي !

المظلوم

جِلْدُ حِذَائِي يَابِسٌ

بَطْنُ حِذَائِي ضَيِّقٌ

لَوْ أَنَّ حِذَائِي قَاتِمٌ .

أَشْعُرُ بِي كَأَنَّني أَلْبَسُ قَلْبَ الْحَاكِمِ !

يَعْلُو صَرِيرُ كَعْبِهِ :

قُلْ غَيْرَهَا يَا ظَالِمٌ .

لَيْسَ لِهَذَا الشَّيْءِ قَلْبٌ مَطْلَقاً

أَمَّا أَنَا .. فَلَيْسَ لِي جِرَائِمُ .

بِأَيِّ شَرِّعَةٍ إِذْنُ

يُمدَحُ بِاسْمِي،

وَأَنَا أَسْتَقْبِلُ الشَّتَائِمَ ؟!

مزرعة الدّواجن

سَبْعُ دِجَاجَاتٍ

وَدِيكَ وَاحِدٌ

مُسْتَهْدَفٌ لِلرَّغْبَةِ الْعِمْلَاقَةِ .

تَنْثُرُ حَبَّ الْحُبِّ فِي أَحْضَانِهِ

وَخَلَقَهَا الْأَفْرَاحُ تَشْكُو الْفَاقَةَ !

سُبْحَانَ مَنْ يَقْسِمُ

مَا بَيْنَ الْوَرَى أَرْزَاقَهُ .

وَالسَّبْعُ تِلْكَ بَاقَةٌ

نَارِيَّةٌ سَبَّاقَةٌ

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَةٌ

وَسَوْفَ تَأْتِي بَاقَةٌ .

كُلُّ تَهْزُرٍ رَدْفُهَا

ملهوفةٌ مُشتاقةٌ

كُلُّ - لَأَنَّ قَلْبَهَا

لا يَرْتَضِي إِرْهَاقَهُ -

لِقَاءَ هَتَكَ عَرَضِهَا ..

تَعْرِضُ بَدَلَ (الطَّاقَةِ) !

وَالذِّكُّ فِيمَا بَيْنَهَا ..

يُطَبِّعُ الْعِلَاقَةَ !

ليلة

لشهرزادَ قِصَّةَ

تبدأ في الخِتَامُ !

في اللَّيْلَةِ الْأُولَى صَحَتْ

وشهريارُ نَامَ .

لم تَكْثُرْ لِبَعْلِهَا

ظَلَّتْ طَوَالَ لَيْلِهَا

تَكْذِبُ بِانْتِظَامٍ .

كَانَ الْكَلَامُ سَاحِرًا ..

أَرْقَهُ الْكَلَامُ .

حاول ردَّ نومِه
لم يستطِعْ .. فقام
وصاحَ : يا غلام
خُذْها لبِيتِ أهلِها
لا نفعَ لي بِمِثلِها .
إنَّ ابنةَ الحَرامِ
تَكْذِبُ كَذِباً صادِقا
يُبقِي الخيالَ مُطلقاً
ويحبسُ المَنامَ .
قلقتُ مِن قَلْقَالِها
أريدُ أنْ أنامَ .
خُذْها، وَضَعْ مَكانَها ..
وزارةَ الإعلامِ !

خلود

قال الدليل في حذر :

أنظر .. وخذ منه العبر

أنظر .. فهذا أسد

له ملامح البشر .

قد قد من أقسى جبر .

أضخم ألف مرة منك

وحبل صبره

أطول من حبل الدهر .

لكنه لم يُعتبر .

كان يدس أنفه في كل شيء

فانكسر .

هل أنت أقوى يا مطر ؟

كان (أبو الهول) أمامي

أثراً منتصباً .

سألت :

هل ظل لمن كسر أنفه .. أثر ؟!

احتياط

فَجِئْتُ بِزَوْجَتِي

حِينَ رَأَيْتَنِي بِاسْمَا !

لَطَمْتُ كَقَاءٍ بِكَفٍّ

وَاسْتَجَارَتْ بِالسَّمَاءِ .

قُلْتُ : لَا تَنْزَعِي .. إِنِّي بِخَيْرٍ

لَمْ يَزَلْ دَائِي مُعَافَى

وَانكِسَارِي سَالِمَا !

إِطْمَئِنِّي ..

كُلُّ شَيْءٍ فِيَّ مَازَالَ كَمَا ..

لَمْ أَكُنْ أَقْصِدُ أَنْ أَبْتَسِمَا

كُنْتُ أَجْرِي لِفَمِي بَعْضَ التَّمَارِينِ احْتِيَاظًا

رُبَّمَا أَفْرَحُ يَوْمًا ..

رُبَّمَا !

المفقود

رئيسنا كان صغيراً وانفق

فانتاب أمه الكمد

وانطلقت ذاهلة

تبحث في كل البلد .

قيل لها : لا تجزعي

فلن يضل للأبد .

إن كان مفقودك هذا طاهراً

وابن حلال .. فسيتقاه أحد .

صاحت :

إذن .. ضاع الولد !

المغبون

مُؤْمِنٌ

يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ، وَلَكِنْ لَا يَنَامُ .

يَقْطَعُ اللَّيْلَ قِيَامًا ..

وَالسَّلَاطِينَ نِيَامًا .

مُسْرِفٌ فِي الْاِحْتِشَامِ .

إِنَّمَا يَسْتُرُ عُرْيَ النَّاسِ

حَتَّى فِي الْحَرَامِ !

حَسْبُهُ أَنْ يَحْبِلَ اللَّهُ

مَا يُغْنِيهِ عَنْ قَتْلِ حِبَالِ الْاِتِّهَامِ .

مُنْصِيفٌ بَيْنَ الْأَنَامِ

تَسْتَوِي فِي عَيْنِهِ الْكَخْلَاءُ

تِيْجَانُ السَّلَاطِينَ وَأَسْمَالُ الْعَوَامِ .

مُؤْمِنٌ بِالرَّأْيِ

يَحْيَا صَامِتًا

لَكِنَّهُ يَرْفِضُ أَنْ يَمْحُو الْكَلَامَ .

طَيِّبٌ

يَفْتَحُ لِلْجَانِعِ أَبْوَابَ الطَّعَامِ

حِينَ يُضْنِيهِ الصِّيَامُ .

بَلْ يُوَارِي أَثَرَ الْمُحْتَاجِ

لَوْ فَكَّرَ فِي السَّطْوِ عَلَى مَالِ الطَّعَامِ .

وَيُعْطِي هَرَبَ الْهَارِبِ مِنْ بَطْشِ النَّظَامِ .

مَلْجَأً لِلْإِعْتِصَامِ

وَأَمَانٌ وَسَلَامٌ .

وَعَلَى رَغْمِ أَيَادِيهِ عَلَيْكُمْ

لَا يَرَى مِنْكُمْ سِوَى مُرِّ الْخِصَامِ .

**

أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا كُنْتُمْ كِرَاماً

فَعَلَيْكُمْ حَقُّ إِكْرَامِ الْكِرَامِ .

بَدَلًا مَنْ أَنْ تُضَيُّوا شَمْعَةً

حَيَّوْا الظَّلَامَ !

مُكَابِرَة

أُكَابِرُ .

أَضْمَدُ جُرْحِي بِحَشْدِ الْخَنَاجِرُ

وَأَمْسَحُ دَمْعِي بِكَفِّي دِمَائِي

وَأَوْقِدُ شَمْعِي بِنَارِ انْطِفَائِي

وَأَحْدُو بِصَمْتِي مِائَاتِ الْحَنَاجِرُ

أَحَاصِرُ غَابَ الْغِيَابِ الْمُحَاصِرُ :

أَلَا يَا غِيَابِي ..

أَنَا فِيكَ حَاضِرُ !

أُكَابِرُ ؟

كَلَّا .. أَنَا الْكَبِيرَاءُ !

أَنَا تَوَامُ الشَّمْسِ

أَغْدُو وَأَمْسِي

بَغَيْرِ انْتِهَاءٍ !

وَلِي ضَقَّتَانِ :

مَسَاءُ الْمِدَادِ وَصَبْحُ الدَّفَاقِرِ

وَشِعْرِي قَنَاطِرُ !

مَتَى كَانَ لِلصُّبْحِ وَاللَّيْلِ آخِرُ ؟

**

إذا عِشْتُ أَوْ مِتُّ فَالْمَوْتُ خَاسِرٌ .

فلا يَعْرِفُ الْمَوْتَ شِعْراً

ولا يَعْرِفُ الْمَوْتَ شَاعِراً !

هزيمة المنتصر

لو منحونا أَلَا لِسِنَّةٍ

لو سألونا سَاعَةً وَاحِدَةً كُلَّ سَنَةٍ

لو وهبونا فُسْحَةً الْوَقْتِ بِضِيقِ الْأَمَكَةِ

لو غفروا يوماً لَنَا ..

إذا إِرْتَكَبْنَا حَسَنَةً !

لو قَلَبُوا مُعْتَقَلاً لِمَصْنَعٍ

وَاسْتَبَدَّلُوا مِشْنَقَةً بِمَاكِنَةٍ

لو حَوَّلُوا السَّجْنَ إِلَى مَدْرَسَةٍ

وَكُلَّ أَوْرَاقِ الْوَشَايَاتِ إِلَى

دِفَاطِرِ مَلَوْنَةٍ

لو بَادَلُوا دَبَابَةَ بِمُخْبِرٍ

وقايضوا راجمةً بمطحنة
لو جعلوا سوقَ الجوّاري وطناً
وحولوا الرّقَ إلى مواطنة
لحقّقوا انتصارهم
في لحظةٍ واحدةٍ
على دُعاةِ الصّهيّةِ .
أقولُ : (لو)
لكنّ (لو) تقولُ : (لا)
لو حقّقوا انتصارهم .. لانهزموا
لأنّهم أنفسهم صهاينة !

الساعة

دائرةٌ ضيّقةٌ،
وهاربٌ مُدانٌ
أمامه وخلقُه يركضُ مُخبرانُ .
هذا هو الزّمانُ !

درس

ساعة الرَّمْلِ بلادٌ

لا تُحِبُّ الاستِلابُ .

كُلَّما أفرَعَهَا الوقتُ مِنَ الروحِ

استعادتُ روحَهَا

لَبان

ماذا نَمَلِكُ

من لَحَظَاتِ العُمُرِ المُضْحِكِ ؟

ماذا نَمَلِكُ ؟

العُمُرُ لَبانٌ في حَلَقِ السَّاعَةِ

والسَّاعَةُ غَانِيَةٌ تَعَلِكُ .

تِكْ .. تِكْ

تِكْ .. تِكْ

تِكْ

محبوس

حينَ ألقى نظرةً مُنتقِدةً

لِقِياداتِ النظامِ الفاسِدةِ

حُبْسَ (التَّاريخُ)

في زِنزَانَةٍ مُنْقَرِدةٍ !

الخاصِر

عِنْدَمَا يَلْتَحِمُ الْعَقْرُبُ بِالْعَقْرِبِ

لَا تُقْتَلُ إِلَّا اللَّحَظَاتُ .

كَمْ أَقَامَا مِنْ حُرُوبٍ

ثُمَّ قَامَا ، دُونَمَا جُرْحُ ،

وَجَيْشُ الْوَقْتِ مَاتَ !

رقاص

يَخْفِقُ " الرقاصُ " صُبْحاً وَمَسَاءً .

وَيَظُنُّ البُسْطَاءُ

أَنَّهُ يَرْقُصُ !

لَا يَا هَوْلَاءُ .

هُوَ مَشْنُوقٌ

وَلَا يَدْرِي بِمَا يَفْعَلُهُ فِيهِ الْهَوَاءُ !

المواكب

صَامِتَةٌ

تَزْدَحِمُ الأَرْقَامُ فِي الْجَوَانِبِ

صَامِتَةٌ تُرَاقِبُ الْمَوَاقِبُ :

ثَانِيَةً ، مَرَّ الرَّئِيسُ الْمُفْتَدَى .

دَقِيقَةً ، مَرَّ الْأَمِيرُ الْمُفْتَدَى .

و .. سَاعَةً ، مَرَّ الْمَلِكُ الْمُفْتَدَى .

وَيَضْرِبُ الطَّبْلُ عَلَى خَطْوِ دَوَى الْمَرَاتِبِ .

تُعَبِّرُ الأَرْقَامُ عَنْ أَفْكَارِهَا

فِي سِرِّهَا .

تَقُولُ : مَهْمَا اخْتَلَقَتْ سِيَمَاؤُهُمْ

وَاخْتَلَقَتْ أَسْمَاؤُهُمْ

فَسُمُّهُمْ مُوَحَّدٌ

وَكُلُّهُمْ (عَقَابٌ) !

صدمة

شعرتُ هذا اليوم بالصدمة
فعندما رأيتُ جاري قادمًا
رفعتُ كفي نحوهً مسلماً
مكتفياً بالصمت والبسمة
لأنني أعلم أن الصمت في أوطاننا .. حكمةٌ
لكنه رد عليّ قائلاً :
عليكم السلام والرحمة
ورغم هذا لم تسجل ضده تهمة .
الحمد لله على النعمة
من قال ماتت عندنا
حرية الكلمة ؟!

طبيعة صامته

في مقلب القمامة
رأيتُ جثة لها ملامحُ الأعراب

تجمعت من حولها " النسور " و " الدباب "

وفوقها علامة

تقول : هذي جيفة

كانت تسمى سابقاً .. كرامه !

وفي قصيدة أخرى يقول بنفس الأسلوب والتركيز :

لقد شيعت فاتنة

تسمى في بلاد العرب تخريباً

وإرهاباً

وطعنأ في القوانين الإلهية

ولكن اسمها

والله

لكن اسمها في الأصل .. حرية !

الراحلة

لا شيء ..

هذا ما ألفنا طول رحلتنا المديدة

لا تأسفي لنفوق راحلة هوت

من ثقل جملتنا المفيدة !

فعلى الطريق سنصطفي أخرى جديدة .

وإذا وهت كل الجمال

عن احتمالك واحتمالي

فليكن

قدمي أحد من الحديد

وخطوتي أبداً وطيدة !

* *

لا.. ما تعبت

ولو ظلت أسير عمري كله

فوق اللظى

سيظل يفعمني الرضا

ما دمت طاهرة حميدة .

ماذا أريد وأنت عندي؟

يا ابنتي

لو قدموا الدنيا وما فيها

مقابل شجرة من مفريقك

لقلت : دنياكم زهيدة !

* *

وطن أنا

بين المنافى أحتويك مشرداً

كي لا تظلي في البلادِ معي شريدهُ .

وأنا بنُوركِ يا ابنتي

أنشأتُ من منفايَ أوطاناً

لأوطاني الطريدةُ .

لكنّها بُهرتْ بأنوارِ السُّطوعِ

فأنستَ لعمى الخُضوعِ

ومرّعتُ أعطافها بالكيدِ

حتّى أصبحتُ وهيَ المكيدةُ !

* *

ما همّني ؟!

كلُّ الحُتوفِ سلامة

كلُّ الشقاءِ سعادةُ

ما دُمتِ حتّى اليومِ سالمةً سعيدةً .

لا قصدَ لي في العيشِ

إلا أنْ تعيشي أنتِ

أيّتها القصيدةُ !

* *

هَيّا بنا..

لُقي ذراعكِ حَوْلَ نَحْري

والبُدي في دِفءِ صَدْري

كي نَعودَ إلى المَسيرِ

فإنَّ غايَتنا بَعيدةُ .

وَدَعِيَ التَّلَقُّتَ لِلْوَرَاءِ
فَقَدْ هَوَى عَمَّا هَوَتْ
وَصَفَّ الْفَقِيدَةُ .
هِيَ لَمْ تَدُقْ مَعْنَى الْمَنِيَّةِ حُرَّةً
مَعَنَا
وَلَا عَاشَتْ شَهِيدَةً .
لَا تَحْزَنِي يَوْمًا عَلَيْهَا
وَاحْزَنِي دَوْمًا لَهَا .
لَمْ تُنْفَ عَنْهَا .. إِنَّمَا
نُفَيْتُ، لِقَلَّةِ حَظِّهَا، عَنَّا الْجَرِيدَةُ !

الإله

لهذا الإله أصغر خدي !
أ هذا الذي يأكلُ الخُبْزَ شُرْباً

وَيَحْسَبُ ظِلَّ الدُّبَابَةِ دُبًّا

وَيَمْشِي مَكْبًا

كَمَا قَدْ مَشَى بِالْقِمَاطِ الْوَلِيدُ..؟

أَ هَذَا الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَيْسَ يَدْرِي

بَأَيِّ الْوَلَايَاتِ يُعْنَى أَخُوهُ

وَيَعْنِيَا بِقَرَرِ اسْمِهِ إِذْ يُنَادِي

فِيَحْسَبُ أَنَّ الْمَنَادِي أَبُوهُ

وَيَجْعَلُ أَمْرَ السَّمَاءِ بِأَمْرِ الرَّئِيسِ

فَيَرْمِي الشِّتَاءَ بِجَمْرِ الْوَعِيدِ

إِذَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الْجَلِيدُ..؟!

أَ هَذَا الَّذِي لَا يُسَاوِي قَلَامَةَ ظَفْرِ

تُوَدِّي عَنْ الْخُبْزِ دَوْرَ الْبَدِيلِ

وَمِثْقَالَ مُرٍّ

لِتَخْفِيفِ ظِلِّ الدَّمَاءِ الثَّقِيلِ

وَقَطْرَةَ حَبِيرٍ

ثُرَاقٌ عَلَى هَجْوِهِ فِي الْقَصِيدِ..؟

أَ هَذَا الْغَبِيُّ الصَّفِيقُ الْبَلِيدُ

إِلَهٌ جَدِيدٌ..؟!

أَ هَذَا الْهَرَاءُ.. إِلَهٌ جَدِيدٌ

يَقُومُ فَيُحْنِي لَهُ كُلَّ ظَهْرٍ

وَيَمْشِي فَيَعْنُو لَهُ كُلُّ جِيدٍ

يُؤَنِّبُ هَذَا، وَيَلْعَنُ هَذَا

وَيَلْطِمُ هَذَا، وَيَرْكَبُ هَذَا
وَيُزْجِي الصَّوَاعِقَ فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَيَحْشُو الْمَنَایَا بِحَبِّ الْحَصِيدِ
وَيَفْعَلُ فِي خَلْقِهِ مَا يَرِيدُ ؟!

**

لِهَذَا الْإِلَهِ... أَصْعَرَ خَدَّيْ
وَأَعْلَنَ كُفْرِي، وَأَشْهَرُ حَقْدِي
وَأَجْتَازُهُ بِالْحِذَاءِ الْعَتِيقِ
وَأَطْلُبُ عَقْوَ غِبَارِ الطَّرِيقِ
إِذَا زَادَ قُرْبًا لَوَجْهِ الْبَعِيدِ !
وَأَرْفَعُ رَأْسِي لِأَعْلَى سَمَاءِ
وَلَوْ كَانَ شَنْقًا بِحَبْلِ الْوَرِيدِ
وَأَصْرُخُ مِلَّءَ الْقَضَاءِ الْمَدِيدِ :
أَنَا عَبْدُ رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمٍ
عَفُوٌّ كَرِيمٍ

حَكِيمٌ مَجِيدٌ

أَنَا لَسْتُ عَبْدًا لِعَبْدٍ مَرِيدٍ
أَنَا وَاحِدٌ مِنْ بَقَايَا الْعِبَادِ
إِذَا لَمْ يَعْذُ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
سِوَى كَوْمَةٍ مِنْ عِبِيدِ الْعَبِيدِ.
فَأَنْزِلْ بِلَاعَكَ فَوْقِي وَتَحْتِي..
وَصَبِّ اللَّهْيَبَ، وَرُصِّ الْحَدِيدِ

أنا لن أحيّد

لأني بكلّ احتمالٍ سعيّد:

مماتي زفافٌ، ومحيّاي عيدٌ

سأرغمُ أنفك في كلّ حالٍ

فإمّا عزيزٌ.. وإمّا شهيدٌ !

البحث عن الذات

- أيها العصفور الجميل..أريد أن أصدح بالغناء مثلك، وأن أتنقّل بحرية مثلك.

قال العصفور:

لكي تفعل كل هذا، ينبغي أن تكون عصفوراً مثلي..أأنت عصفور ؟

- لا أدري..ما رأيك أنت ؟

-إني أراك مخلوقاً مختلفاً . حاول أن تغني وأن تتنقل على طريقة جنسك .

- وما هو جنسي ؟

- إذا كنت لا تعرف ما جنسك ، فأنت، بلا ريب، حمار .

- أيها الحمار الطيب..أريد أن انهق بحرية مثلك، وأن أتنقّل دون هوية أو جواز سفر، مثلك .

قال الحمار :

- لكي تفعل هذا..يجب أن تكون حماراً مثلي . هل أنت حمار ؟

- ماذا تعتقد ؟

- قل عني حماراً يا ولدي، لكن صدّقني..هينتك لا تدلّ على أنك حمار .

- فماذا أكون ؟

- إذا كنت لا تعرف ماذا تكون..فأنت أكثر حمورية مني ! لعلك بغل .

- أيها البغل الصنديد..أريد أن أكون قوياً مثلك، لكي أستطيع أن أتحمّل كل هذا القهر،

وأريد أن أكون بليداً مثلك، لكي لا أتألم ممّا أراه في هذا الوطن .

قال البغل :

- كُنْ..مَنْ يَمْنَعُكَ ؟

- تمنعني ذلّتي وشدة طاعتي .

- إذن أنت لست بغلاً .

- وماذا أكون ؟

- أعتقد أنك كلب .

- أيها الكلب الهُمَام..أريد أن ا طلق عقيرتي بالنباح مثلك، وأن اعقر مَنْ يُغضبني
مثلك .

- هل أنت كلب ؟

- لا أدري..طول عمري أسمع المسؤولين ينادونني بهذا الاسم، لكنني لا أستطيع
النباح أو العقر .

- لماذا لا تستطيع ؟

- لا أملك الشجاعة لذلك..إنهم هم الذين يبادرون إلى عقري دائماً .

- ما دمت لا تملك الشجاعة فأنت لست كلباً .

- إذن فماذا أكون ؟

- هذا ليس شغلي..إعرف نفسك بنفسك..قم وابحث عن ذاتك .

- بحث كثيراً دون جدوى .

- ما دمتَ تافهاً إلى هذا الحد.. فلا بدَّ أنك من جنس زبد البحر .

- أيُّها البحر العظيم.. إنني تافه إلى هذا الحد..! نفني من هذه الأرض أيُّها البحر العظيم .

إحملي فوق ظهرك واقدفني بعيداً كما تقذف الزبد .

قال البحر :

- أنت زبد ؟

- لا أدري.. ماذا تعتقد ؟

- لحظة واحدة.. يد عني أبسط موجتي لكي أستطيع أن أراك في مراتها.. هه.. حسناً،
أدن قليلاً .

أوووه..! اللعنة..! أنت مواطن عربي !

- وما العمل ؟

- تسألني ما العمل ؟! أنت إذن مواطن عربي جداً . بصراحة.. لو كنت مكانك لانتحرت .

- إبلعني، إذن، أيُّها البحر العظيم .

- آسف.. لا أستطيع هضم مواطن مثلك .

- كيف أنتحر إذن ؟

- أسهل طريقة هي أن تضع إصبعك في مجرى الكهرباء .

- ليس في بيتي كهرباء .

- ألق بنفسك من فوق بيتك .

- وهل أموت إذا ألقيت بنفسي من فوق الرصيف ؟!

- مشرّد إلى هذه الدرجة ؟! لماذا لا تشنق نفسك ؟

- ومن يعطيني ثمن الحبل ؟

- لا تملك حتى حبلاً ؟ أخنق نفسك بشيائك .

- ألا تراني عارياً أيها البحر العظيم ؟!

- إسمع..لم تبقَ إلا طريقة واحدة . إنها طريقة مجانية وسهلة، لكنها ستجعل انتحارك مُدوياً .

- أرجوك أيها البحر العظيم..قل لي بسرعة..ما هي هذه الطريقة ؟

- إبقَ حياً!

عفو عام

أصدر عفو عام

عن الذين أعدموا ،

بشرط أن يقدموا عريضة استرحام

مغسولة الأقدام ،

غرامة استهلاكهم لطاقة النظام ،
كفالة مقدارها خمسون ألف عام ،
تعهد بأنهم
ليس لهم أرامل ،
ولا لهم ثواكل ،
ولا لهم أيتام ،
شهادة التطعيم ضد الجدري ،
قصيدة صينية للبحثري ،
خريطة واضحة لأثر الكلام ،
هذا ومن لم يلتزم بهذه الأحكام
يحكم بالإعدام

جاهلية

في زمان الجاهلية
كانت الأصنام من تمر ،
وإن جاع العباد ،
فلهم من جثة المعبود زاد ،

وبعصر المدنية ،
صارت الأصنام تأتينا من الغرب
ولكن بثياب عربية ،
تعبد الله على حرف ، وتدعو للجهاد
وتسب الوثنية ،
وإذا ما استفحلت ، تأكل خيرات البلاد ،
وتحلي بالعباد ،
رحم الله زمان الجاهلية

الأبكم

أيها الناس اتقوا نار جهنم ،
لا تسيئوا الظن بالوالي ،
فسوء الظن في الشرع محرم ،
أيها الناس أنا في كل أحوالي سعيد ومنعم ،

ليس لي في الدرب سفاح، ولا في البيت مأتم ،
ودمي غير مباح ، وفمي غير مكتم ،
فإذا لم أتكلم
لا تشيعوا أن للوالي يداً في حبس صوتي ،
بل أنا يا ناس أبكم ،
قلت ما أعلمه عن حالتي، والله أعلم.

الحارس السجين

وقفت في زنزانتني
أقلبُ الأفكار
أنا السجين ها هنا
أم ذلك الحارسُ بالجوار ؟
بيني وبين حارسي جدار ،

وفتحة في ذلك الجدار ،
يرى الظلام من ورائها وارقب النهار ،
لحارسي ولي أنا صغار ،
وزوجة ودار ،
لكنه مثلي هنا، جاء به وجاء بي قرار ،
وبيننا الجدار ،
يوشك أن ينهار
حدثني الجدار
فقال لي : إن ترثي له
قد جاء باختياره
وجئت بالإجبار
وقبل ان ينهار فيما بيننا
حدثني عن أسدٍ
سجانه حمار

لا نامت أعين الجبناء

لا نامت عين الجبناء
أطلقت جناحي لرياح إبائي ،
أنطقت بأرض الإسكات سمائي ،
فمشى الموت أمامي، ومشى الموت ورائي ،

لكن قامت بين الموت وبين الموت حياة إبائي ،
وتمشيت برغم الموت على أشلائي ،
أشدو ، وفمي جرح ، والكلمات دمائي ،
(لا نامت عين الجبناء)
ورأيت مئات الشعراء ،
مئات الشعراء ،
تحت حدائي ،
قامات أطولها يحبو ،
تحت حدائي ،
ووجوه يسكنها الخزي على استحياء ،
وشفاه كثغور بغايا ، تتدلى في كل إناء ،
وقلوب كبيوت بغاء ، تتباهى بعفاف العهر ،
وتكتب أنساب اللقطاء ،
وتقيء على ألف المد ،
وتمسح سوءتها بالياء ،
في زمن الأحياء الموتى ، تنقلب الأكفان دفاتر ،
والأكباد محابر ،
والشعر يسد الأبواب ،
فلا شعراء سوى الشهداء

شطرنج

منذ ثلاثين سنة ،
لم نر أي بيدق في رقعة الشطرنج يفدي وطنه ،
واحدة وسط حروف الطنطنة ، ولم تطن طلقة
والكل خاض حربه بخطبة ذرية، ولم يغادر مسكنه ،
وكلما حيا على جهاده، أحيا العدا مستوطنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
يمشي ملكا تحت أيادي الشيطنة ، والكل
يبدأ في ميسرة قاصية وينتهي في ميمنة ،
الفيل يبني قلعة، والرخ يبني سلطنة ،
فوق المنذنة ، ويدخل الوزير في ماخوره، فيخرج الحصان
منذ ثلاثين سنة ،
نسخر من عدونا لشركه ونحن نحیی وثنه ،
ونشجب الإكثار من سلاحه ونحن نعطي ثمنه ،
صرنا الثامنة ، فإن تكن سبعا عجائب الدنى، فنحن
بعد ثلاثين سنة

اللاعبان

على رقعة تحتويها يدان ،
تسير إلى الحرب تلك البيادق ،
فيالق تتلو فيالق ،
بلا دافع تشتبك ،
تكر ، تفر ، وتعدوا المنايا على عدوها المرتبك ،
وتهوي القلاع، ويعلو صهيل الحصان ،
ويسقط رأس الوزير المنافق ،
الأمر ينهار عرش الملك ، وفي آخر

وبين الأسى والضحك ،
يموت الشجاع بذنب الجبان ،
وتطوي يدا اللاعبين المكان ،
أقول لجدي: "لماذا تموت البيادق ؟"
لينجو الملك" ، " يقول:
أقول: "لماذا إذن لا يموت الملك ،
لحقن الدم المنسفك" ؟
يقول: "إذا مات في البدء، لا يلعب اللاعبان"

فصيحنا

فصيحنا ببغاء ،
قوينا مومياء ،
ذكينا يشمت فيه الغباء ،
منه البكاء ، ووضعنا يضحك
تسممت أنفاسنا حتى نسينا الهواء ،
الحياء ، وامتزج الخزي بنا حتى كرهنا
يا أرضنا، يا مهبط الأنبياء ،
قد كان يكفي واحد لو لم نكن أغبياء ،
يا أرضنا ، ضاع رجاء الرجاء ،

فينا ومات الإباء ،
من ذلنا كبرياء ، يا أرضنا ، لا تطلبي
قومي ا حبلي ثانية ، وكشفي عن رجل لهؤلاء النساء

زنزانة

صدري أنا زنزانة قضبانها ضلوعي ،
يدهمها المخبر بالهلوع ،
النقاء في الهواء ، يقيس فيها نسبة
ونسبة الحمرة في دمائي ،
رنتي، والدم في قلبي كالدموع ، وبعدها يرى الدخان ساكنا في
يلومني لأنني مبذر في نعمة الخضوع ،
طويل العمر إذ أطلت عمر جوعي ، شكرا
، لو لم تمت كل كريات دمي الحمراء، من قلة الغذاء
لاتشغل المخبر شيئا من دمي ثم ادعى بأنني شيوعي

كلمات فوق الخرائب

قفوا حول بيروت صلوا على روحها واندبوها ،
وشدوا اللحى وانتفوها ،
لكي لا تتثيروا الشكوك ،
وسلوا سيوف السباب لمن قيدوها ،
ومن ضاجعوها ،
ومن أحرقوها ،
لكي لا تتثيروا الشكوك ،

ورصوا الصكوك

على النار كي تطفئوها ،

ولكن خيط الدخان سيصرخ فيكم : "دعوها" ،

ويكتب فوق الخرائب

" إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها "

أصنام البشر

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر ،

مالي يد في ما جرى فالأمر ما أمروا ،

وأنا ضعيف ليس لي أثر ،

عار علي السمع والبصر ،

وأنا بسيف الحرف أنتحر ،

وأنا اللهيب وقادتي المطر ،

فمتى سأستعر ؟

لو أن أرباب الحمى حجر ،
لحملت فأسا فوقها القدر ،
هو جاء لا تبقي ولا تذر ؛
لكنما أصنامنا بشر ،
الغدر منهم خائف حذر ،
والمكر يشكو الضعف إن مكروا ؛
فالحرب أغنية يجن بلحنها الوتر ،
والسلم مختصر ،
ساق على ساق ، وأقداح يعرش فوقها الخدر ،
وموائد من حولها بقر ،
ويكون مؤتمر ؛
هزي إليك بجذع مؤتمر يساقط حولك الهذر ،
عاش اللهب ويسقط المطر

على باب الشعر

حين وقفت بباب الشعر ،
فتش أحلامي الحراس ،
أمروني أن أخلع رأسي ،

وأريق بقايا الإحساس ،

ثم دعوني أن أكتب شعرا للناس ،

فخلعت نعلي بالباب وقلت خلعت الأخطر يا حراس ،

هذا النعل يدوس ولكن هذا الرأس يداس

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،

وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،

كل الذي أملكه لسان ،

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،

سيدتي أخرجتني ، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،

أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،

جاءت إليك لجنة، تبيض لجنتين ،
تففسان بعد جولتين عن ثمان ،
وبالرفاء والبنين تكثر اللجان ،
ويسحق الصبر على أعصابه ،
ويرتدي قميصه عثمان ،
سيدتي ، حي على اللجان ،
حي على اللجان

اللغز

قالت أمي مرة :

يا أولادي عندي لغز من منكم يكشف لي سره ،

" تابوت قشرته حلوى ،

ساكنة خشب والقشرة " ،

قالت أختي: " التمرة " ،

حضنتها أمي ضاحكة لكني خنقتني العبرة ،

قلت لها : " بل تلك بلادي "

لبنان الجريح

صفت النية يا لبنان ، صفت النية ، لم نهملك ولكن كنا مختلفين على تحديد الميزانية ،

كم تحتاج من التصفيق ؟

ومن الرقصات الشرقية ؟

ما مقدار جفاف الريق في التصريحات الثورية ؟

وتداولنا في الأوراق ، حتى أذبلها التوريق ،

والحمد له صفت النية ، لم يفضل غير التصفيق ،

وسندرسه ، في ضوء تقارير الوضع بموزنبيق ،

صفت النية ، فتهانينا يا لبنان ،

جامعة الدول العربية تهديك سلاما وتحية ،

تهديك كتيبة ألحان ، ومبادرة أمريكية

شعراء البلاط

من بعد طول الضرب والحبس ،
والفحص ، والتدقيق ، والجس ،
والبحث في أمتعتي ، والبحث في جسمي ، وفي نفسي ،
لم يعثر الجند على قصيدتي ، فغادروا من شدة اليأس ،
لكن كلبا ماكرا أخبرهم بأنني أحمل أشعاري في ذاكرتي ،
فأطلق الجند شراح جثتي وصادروا رأسي ،
تقول لي والدتي : " يا ولدي ، إن شئت أن تنجو من النحس ،
وأن تكون شاعرا محترما الحس ،
سبح لرب العرش ، واقرأ آية الكرسي "

عزف على القانون

يشتمني ويدعي أن سكوتي معلن عن ضعفه ،
يلطمني ويدعي أن فمي قام بلطم كفه ،
يطعنني ويدعي أن دمي لوث حد سيفه ،
فأخرج القانون من متحفه ،
وأمسح الغبار عن جبينه ،
أطلب بعض عطفه ،
لكنه يهرب نحو قاتلي وينحني في صفه ،
يقول حبري ودمي : " لا تتدهش ،

من يملك القانون في أوطاننا ، هو الذي يملك حق عزفه "

بيت وعشرون راية

أسرتنا بالغة الكرم ،
تحت ثراها غنم حلوبة، وفوقه غنم ،
تأكل من أئدائها وتشرب الألم ،
لكي تفوز بالرضى من عمنا صنم ،
أسرتنا فريدة القيم ،
وجودها عدم ،
جحورها قمم ،

لآتها نعم ،

والكل فيها سادة لكنهم خدم ،

أسرنا مؤمنة تطيل من ركوعها، تطيل من سجودها ،

وتطلب النصر على عدوها من هيئة الأمم ،

أسرتنا واحدة تجمعها أصالة، ولهجة، ودم ،

وبيتنا عشرون غرفة به ، لكن كل غرفة من فوقها علم ،

يقول إن دخلت في غرفتنا فأنت متهم ،

أسرتنا كبيرة ، وليس من عافية أن يكبر الورم

حجة سخيقة

بيني وبين قاتلي حكاية طريفة ،

فقبل أن يطعنني حلفني بالكعبة الشريفة ،

أن أطعن السيف أنا بجثتي، فهو عجوز طاعن وكفه ضعيفة ،

حلفني أن أحبس الدماء عن ثيابه النظيفة ،

فهو عجوز مؤمن سوف يصلي بعدما يفرغ من تأدية الوظيفة ،

شكوته لحضرة الخليفة ،

عصر العصر والسحق

أكاد لشدة القهر ،

أظن القهر في أوطاننا يشكو من القهر ،

ولي عذري ،

فإنى أتقى خيرى لكى أنجو من الشر ،

فأخفى وجه إيماني بأقنعة من الكفر ،

لأن الكفر في أوطاننا لا يورث الإعدام كالفكر ،

فأ نكر خالق الناس ،

ليأ من خائق الناس ،

ولا يرتاب في أمري ،
وأحيي ميت إحساسي بأقداح من الخمر ،
فألعن كل دساس ، و وسواس ، وخناس ،
ولا أخشى على نحري من النحر ،
لأن الذنب مغتفر وأنت بحالة السكر ،
ومن حذري ،
أمارس دائما حرية التعبير في سري ،
وأخشى أن يبوح السر بالسر ،
أشك بحر أنفاسي ،
فلا أدنيه من ثغري ،
أشك بصمت كراسي ،
أشك بنقطة الحبر ،
وكل مساحة بيضاء بين السطر والسطر ،
ولست أعد مجنونا بعصر السحق والعصر ،
إذا أصبحت في يوم أشك بأنني غيري ،
وأني هارب مني ،
وأني أقتفي أثري ولا أدري ؛
إذا ما عدت الأعمار با نعي وباليسر ،
فعمرى ليس من عمري ،
لأنى شاعر حر ،
وفي أوطاننا يمتد عمر الشاعر الحر ،
إلى أقصاه : بين الرحم والقبر ،

بدعة

بدعة عند ولادة الأمر صارت قاعدة ،

كلهم يشتم أمريكا ،

وأمريكا إذا ما نهضوا للشم تبقى قاعدة ،

فإذا ما قعدوا، تنهض أمريكا لتبني قاعدة

البيان الختامي لوتمر القمة العربية

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ .

هُمُ طَقِيلِيُونَ

لَمْ يَدْعُوا إِلَى عُرْسٍ

وَلَمْ يَفْتَحْ لَهُمْ بَابَ عَزَاءٍ .

خَلَطُوا أَنْفُسَهُمْ فِي زَحْمَةِ النَّاسِ

فَلَمَّا دَخَلُوا ذَاكَ تَغَطَّوْا بِالزَّغَارِيدِ

وَلَمَّا دَخَلُوا هَذَا تَغَطَّوْا بِالْبُكَاءِ .

ثُمَّ لَمَّا رُصِّتِ الْأَطْبَاقُ

لَبَّيَّا دَعْوَةَ الدَّاعِي

وَمَا الدَّاعِي سِوَى قِدْرِ الْحَسَاءِ !

وَبَافُوا بِهِ بَحَارَ

بَلَّعُوا الْأَطْبَاقَ وَالزَّادَ مَعًا

وَانْقَلَبَ الْبَاقُونَ مِنْ دُونِ عَشَاءٍ .

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ .

أَلْفُ كَلَا

هِيَ دَعْوَى لَيْسَ إِلَّا..

زَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَقًّا عَلَيْنَا

وَبِهَذَا الزَّعَمِ.. صَارُوا زُعَمَاءَ !

وَأَذَاعُوا: (كُنَّا رَاعِ..)

وَضَنُّوا أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ رَعِيَانٌ

وَضَنُّوا أَنَّنَا قُطْعَانُ شَاءٍ !

ثُمَّ سَافَقُونَا إِلَى الْمَسَلْخِ

لَمَّا لَمْ نَجِدْ فِي ظِلِّهِمْ مَرَعَى

وَأَسْرَفْنَا بِإِطْلَاقِ الثُّغَاءِ !

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ .

هُمْ عَلَى أَكْتَاغِنَا قَامُوا عُقُودًا

دُونِ عَقْدٍ..

وأقاموا عَقْدَ الدُّنْيَا بنا دونَ انتهاءٍ .

وانحنينا كالمطايا تحتَ أثقالِ المطايا..

ولطولِ الاحتناء

لَمْ تَعُدْ أَعْيُنُنَا تَذْكُرُ ما الشَّمْسُ

ولا تَعْرِفُ ما مَعْنَى السَّمَاءِ !

ونَرَحُنَا الذَّهَبَ الأسودَ أعواماً

وما زالتْ عُيُونُ الْفَقْرِ تبكينَا

لأنَّا فقراءُ !

ذَهَبَ الموصوفُ في تَذْهيبِ دُنْيَاهُمْ

وظَلَّ الوَصْفُ في حَوْرَتِنَا

لِلجِسْمِ والروحِ رداءُ !

ليسَ مِنَّا هؤلاءُ.

لَمْ نُكَلِّفْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِتَطْيِيبِ

ولا قُلْنَا لَهُمْ هَاتُوا الدَّوَاءَ .

حَسْبُنَا، لو صدَقُوا،

أَنْ يَرْحَلُوا عَنَّا بَعِيداً

فَهُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ .

كُلُّ بَلَوٍ بَعْدَهُمْ سَكْوَى

وَأَقْوَى عِلَّةٍ

في بَعْدِهِمْ عَنَّا.. شِفَاءُ !

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءَ .

أَنْتَ تَدْرِي أَنَّهُمْ مِثْلَكَ عَنَّا غُرَبَاءُ

زَحَفُوا مِن حَيْثُ لَا نَدْرِي إِلَيْنَا

وَفُشُوا فِينَا كَمَا يَفُشُو الْوَبَاءُ .

وَبَقُوا مَا دُمْتَ تَبْغِي

وَبَغُوا حَتَّى يُمِذُّوكَ بِأَسْبَابِ الْبَقَاءِ !

أَنْتَ أَوْ هُمْ

مُلْتَقَى قَوْسِينَ فِي دَائِرَةٍ دَارَتْ عَلَيْنَا :

فَإِذَا بَانَ لِهَذَا الْمُنْتَهَى

كَانَ بِذَلِكَ الْإِبْتِدَاءُ .

مُلْتَقَى دَلْوَيْنِ فِي نَاعُورَةٍ :

أَنْتَ وَكِيلٌ عَنِ بَنِي الْعَرَبِ

وَهُمْ عَنْكَ لَدَيْنَا وَكَلَاءُ !

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءَ

إِنَّهُمْ مِنْكَ

فَإِنْ وَافُوكَ لِلتَّطْبِيعِ طَبَعٌ مَعَهُمْ

وَاطْبَعُ عَلَى لُوحِ قِفَاهُمْ مَا تَشَاءُ .

لَيْسَ فِي الْأَمْرِ جَدِيدٌ

نَحْنُ نَدْرِي

أَنَّ مَا أَصْبَحَ تَطْبِيعًا جَلِيًّا

كَانَ طَبْعًا فِي الْخَفَاءِ !

وَلَكُمْ أَنْ تَسْحَبُوا مِفْرَشَكُمْ نَحْوَ الضُّحَى
كَيْ تَكْمَلُوا فِعْلَ الْمَسَاءِ .

شَأْنَكُمْ هَذَا

وَلَا شَأْنَ لَنَا نَحْنُ

بِمَا يَحْدُثُ فِي دُورِ الْبِغَاءِ !

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ .

مَا لَنَا شَأْنٌ بِمَا ابْتَاعُوهُ

أَوْ بَاعُوهُ عَنَّا..

لَمْ يُبَايِعْ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى الْبَيْعِ

وَلَا بَعْنَا لَهُمْ حَقَّ الشَّرَاءِ .

فَإِذَا وَافُوكَ فَاقْبِضْ مِنْهُمْ اللَّعْوَ

وَسَلِّمْهُمْ فَقَاقِيعَ الْهَوَاءِ .

وَلَنَا صَفْقَتُنَا :

سَوْفَ نُقَاضِيكَ إِزَاءَ الرَّأْسِ آلِفًا

وَنَسْقِيكَ كُؤُوسَ الْيَأْسِ أَضْعَافًا

وَنَسْتَوْفِي عَنْ الْقَطْرَةِ.. طُوفَانَ دِمَاءٍ !

أَيُّهَا الْبَاغِي شَهِدْتَ الْآنَ

كَيْفَ اعْتَقَلْتَ جَيْشَكَ رُوحَ الشُّهَدَاءِ .

وَفَهِمْتَ الْآنَ جَدًّا أَنَّ جَرْحَ الْكَبِيرِيَاءِ

شَفَّةٌ تَصْرُخُ أَنَّ الْعَيْشَ وَالْمَوْتَ سَوَاءٌ .

وَهُنَا فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى

لَنَا عِشْرُونَ دَرْسًا

ضَمَّهَا عِشْرُونَ طَرَسًا

كُتِبَتْ بِالْأَدَمِ وَالْحَقْدِ بِأَقْلَامِ الْعَنَاءِ

سَوْفَ نَتْلُوها عَدَا

فَوْقَ الْبَغَايَا هَوْلَاءَ !

تطبيق عملي

كُلُّ مَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ هُرَاءُ

(أَنْتَ يَا خِنْزِيرُ ، قِفْ بِالْأَدَمِ ، إِيخْرَسْ .

يَا ابْنَةَ الْقَحْدِ .. عُوْدِي لِلْوَرَاءِ)

أَيْنَ كُنَّا ؟

هَا .. بِمَا يُحْكِي عَنِ الْقَمْعِ ..

نَعَمْ . مَحْضُ افْتِرَاءٍ .

نَحْنُ لَا نَقْمَعُ .

(قِفْ يَا ابْنَ الزَّنى خَلْفَ الَّذِي خَلَقَكَ ..

هَيْه .. انْقَبِرِي يَا خُنْصَاءُ) .

أَيْنَ كُنَّا ؟

بخصوص القمع ..

لا تُصْغِ لِدَعْوَى الْعُمَّالَةِ .

نَحْنُ بِالْقَانُونِ نَمْشِي

وَجَمِيعُ النَّاسِ

فِي مِيزَانِ مَوْلَانَا سَوَاءٌ .

احْتَرَمْ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ وَافْعَلْ ..

لِحِظَةٍ .

د عَنِي أَرْبِي هَوْلَاءُ .

(تُفْ .. خُدُوا .. تُفْ ..

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .

صَمْتُكُمْ أَطْرَشَتْنِي يَا لِقْطَاءُ .

أَسْكُتُوا لِي صَمْتُكُمْ جِدًّا .. وَ إِلَّا

سَوْفَ أَبْرِي فَوْقَكُمْ هَذَا الْحِدَاءُ)

أَيْنَ كُنَّا ؟

ها .. عن القانون ..

لَا تُصْنَعُ إِلَى كُلِّ ادِّعَاءٍ .

أَنْتَ بِالْقَانُونِ حُرٌّ .

احْتَرَمْ قُدْسِيَّةَ الْقَانُونِ

وَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ .

لِمَنِ الدَّوْرُ ؟

تَقَدَّمَ .

أُرْنِي الْأَوْرَاقَ ..

هَذَا الطَّابِعُ الْمَالِيُّ ،

هَذَا بِصَمَّةَ الْمُخْتَارِ ،

هَذَا مُرْفَقُ الْحِزْبِ ،

تَوَاقِيْعُ شُهُودِ الْعَدْلِ ،

تَقْرِيرٌ مِنَ الشَّرْطَةِ ،

فُحْصُ الْبَوْلِ ،

فَاتُورَةُ صَرْفِ الْغَازِ ،

وَصَلُّ الْكَهْرَبَاءِ .

طَلَبٌ مَاشٍ عَلَى الْقَانُونِ

مِنْ غَيْرِ التَّوَأَةِ .

حَسَنًا ... (طَبْ)

هَا هُوَ الْخَتْمُ .. تَفَضَّلْ

تستطيع ، الآن ، أن تشرب ماءً

شروط الاستيقاظ

_ أيقظوني عندما يمتلك الشعب زمامة .

عندما ينبسط العدل بلا حدٍّ أمامه .

عندما ينطق بالحق ولا يخشى الملامة .

عندما لا يستحي من لبس ثوبٍ ألا ستقامة

ويرى كل كنوز الأرض

لا تعدل في الميزان مثقال كرامة .

_ سوف تستيقظ .. لكن

ما الذي يدعوك للنوم إلى يوم القيامة ؟

في انتظار غودو (الحرية)

كانتْ مَعِي صَبِيَّةٌ

مربوطةٌ مثلي

على مِرْوَحَةٍ سَقْفِيَّةٍ .

جراحُها

تبكي السَّكَّابِينَ لَهَا ..

و تَوْحُها

تَرثِي لَهُ الْوَحْشِيَّةَ !
حَضَنْتُهَا بِأَدْمُعِي .
قُلْتُ لَهَا : لَا تَجْزَعِي .
مَهْمَا اسْتَطَالَ قَهْرُنَا ..
لَا بُدَّ أَنْ تُدْرِكَنَا الْحُرِّيَّةُ .
تَظَلَّعَتْ إِلَيَّ ،
ثُمَّ حَشَرَ جَتَّ حَشَرَ جَةِ الْمَنِيَّةِ :
وَأَسْفَا يَا سَيِّدِي
إِنِّي أَنَا الْحُرِّيَّةُ !!

دود الخل

شُعْبِي مَجْهُولٌ مَعْلُومٌ !
لَيْسَ لَهُ مَعْنَى مَفْهُومٌ .
يَتَبَنَّى أَغْنِيَةَ الْبُلْبُلِ ،
لَكِنْ .. يَتَغَنَّى بِالْبُومِ !
يَصْرُخُ مِنْ آلامِ الْحُمَى ..
وَيَلُومُ صُرَاخَ الْمَعْدُومِ !

يَشْحَذُ سَيْفَ الظَّالِمِ ، صُبْحًا ،

وَيُؤَلِّلُ ، لَيْلًا : مَظْلُومٌ .

يَعْدُو مِنْ قَدَرٍ مُحْتَمَلٍ ..

يَدْعُو لِقَضَاءٍ مَحْتَوْمٍ !

يَنْطِقُ صَمْتًا

كَيْلًا يُقْفَلُ !

يَحْيَا مَوْتًا

كَيْلًا يُقْتَلُ !

يَتَحَاشَى أَنْ يَدْعُسَ لُغْمًا

وَهُوَ مِنَ الدَّاخِلِ مَلْغُومٌ !

**

قِيلَ اهْتَفِ لِلشَّعْبِ الْغَالِي .

فَهَتَفْتُ : يَعِيشُ الْمَرْحُومُ !

نحن بالخدمة

قُلْ جَاءَنَا الطُّغْيَانُ ، بِالصَّدْفَةِ ، مِنْ غِيَمَةٍ

وَقُلْ مَعَ الْأَمْطَارِ

جَاءَتْ بِذُرَّةِ الطُّغْمَةِ .

قلها

ودعني بعدها أسألك بالذمة :

لو لم يساعده الثرى ، والشمس ، والنسمة

كيف نما الطغيان ؟

كيف التهمت قلب الثرى

أنيابه الضخمة

وكيف تحت ظله

مات الهوا مختنقا

من شدة الرحمة

واحتاجت الشمس لضوء شمع

يونسها في حالك الظلمة ؟

هل غابة العذاب هذي كلها

طالعة من تربة الرحمة !؟

هل في الدنيا قمامة

يكون أدنى سقحها أنقى من القمّة !

**

لا يستطيع واحد

حكم الملايين إذا لم يقبلوا حكمة

وَيَسْتَطِيعُ عِنْدَمَا

يَكُونُ فِي خِدْمَتِهِ جَيْشٌ وَجَنْدَرَمَةٌ .

وَنَحْنُ بِالْخِدْمَةِ .

قَبْلَتُنَا مَعْدَتُنَا .. وَرَبُّنَا اللُّقْمَةُ !

**

أَوْدُ أَنْ أَدْعُو عَلَى الطُّغْيَانِ بِالنَّقْمَةِ .

لَكُنِّي

أَخَافُ أَنْ يَقْبَلَ رَبِّي دَعْوَتِي

فَتَهْلِكَ الْأُمَّةُ !

هَذَا هُوَ السَّبَبُ

سَمَّمْتُ بِاللُّوْمِ دَمِي .

فَلَقْتُ رَأْسِي بِالْعَتَبِ .

ذَلِكَ قَوْلٌ مُنْكَرٌ .

ذَلِكَ قَوْلٌ مُسْتَحَبٌ .

ذَلِكَ مَا لَا يَنْبَغِي

ذَلِكَ مِمَّا قَدْ وَجَبَ .

مَا الْقَصْدُ مِنْ هَذَا الْخُطْبِ

تُرِيدُ أَنْ تُشْعِرَنِي بِأَنِّي بِلَا أَدَبٍ ؟

نعم .. أنا بلا أدب !

نعم .. وشعري كله

ليس سوى شتم وسب .

وما العجب ؟!

النَّارُ لَا تَنْطِقُ إِلَّا لَهَبًا

إِنْ خَنَقَوْهَا بِالْحَطَبِ

وَإِنِّي مُخْتَقٌ

حَدَّ التِّهَامِي غَضَبِي

مِنْ فَرَطٍ مَا بِي مِنْ غَضَبٍ !

تَسْأَلُنِي عَنِ السَّبَبِ ؟!

هَآكَ سَلَاطِينُ الْعَرَبِ

دَرِينَتَانِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ وَمِنْ

أَبِي لَهَبٍ .

نَمَازِجٌ مِنَ الْقَرَبِ

أَسْفَلُهَا رَأْسٌ

وَأَعْلَاهَا ذَنْبٌ !

مَزَابِلُ أَنْيَقَةٍ

غَاطِسَةٌ حَتَّى الرُّكْبِ

وَسَطَ مَزَايِلِ الرَّثْبِ !

أَشْرَ لَوَاحِدٍ .. وَقَلَّ :

هَذَا الْحِمَارُ مُنْتَحَبٌ .

وَبَعْدَمَا تُقْنِعُنِي

__ بِغَيْرِ تِسْعَاتِ النَّسَبِ __

تَعَالَ عَلَّمْنِي الْأَدَبَ !

كيف تأتينا النظافة ؟

العِرافَةُ

جُنَّةٌ مَشْلُولَةٌ تَطْوِي الْمَسَافَةَ

بَيْنَ سِجْنٍ وَقِرَافَةٍ .

وَالْحَصَافَةُ

غَفْوَةٌ مَا بَيْنَ كَأْسٍ وَلِفَافَةٍ !

وَالصَّحَافَةُ

خَرَقٌ مَا بَيْنَ أَفْخَاذِ الْخِلَافَةِ

وَالرَّهَافَةُ

خَلْطَةٌ مِنْ أَصْدَقِ الْكَذِّبِ

وَمِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ السَّخَافَةِ .

والمُذيعونَ ... خِرافٌ
والإذاعاتُ .. خُرافهُ
وعُقُولُ المُستَثيرينَ
صناديقُ صِرافهُ !
كيفَ تأتيْنا النِّظافةُ ؟!
**

غَضِبَ اللهُ عَلينا
ودَهَتْنَا أَلْفُ آفَةٍ
مُنْذُ أَبَدَلْنَا المَراحِيزَ لَدِينا
بوزاراتِ التَّقافةِ !

جناية

.. وفجأةً ، يا سيدي ، توقفَ الإرسالُ .
وامتلأتْ صالَتُنَا با غلظِ الرجالِ .
صاحَ بهمُ رئيسُهُمُ : هذا هو الدِّجالُ .
شدُّوهُ بالأغلالِ .
.. واعتقلوا تِلْفازَنَا !
قلتُ له : ماذا جنى ؟!
حدَّقَ بي وقالَ :
تِلْفازُكُمْ يا ابنَ الزَّنى

على النظام بآل !

منافسة !

أعلن الإضراب في دور البغاء .

البغايا قلن :

لم يبق لنا من شرف المهنة

إلاّ الادّعاء !

إننا مهما اتسّعنا

ضاق باب الرّزق

من زحمة فسق الشركاء .

أبغايا نحن ؟!

كلّا .. أصبحت مهنتنا أكل هواء .

رحم الله زماناً

كان فيه الخير موفوراً

وكان العهر مقصوراً

على جنس النساء .
ما الذي نصنعه ؟
ما عاد في الدنيا حياء !
كلما جئنا لمبغى
فتح الأوغاد في جانبه مبغى
وسموه : اتحاد الأدباء !

الحاكم الصالح

وصفوا لي حاكماً
لم يقترف ، منذ زمان ،
فتنة أو مذبة !
لم يكذب !
لم يخن !
لم يطلق النار على من ذمه !
لم ينثر المال على من مدحه !
لم يضع فوق قم دبابة !
لم يزرع تحت ضمير كاسحة !
لم يجر !
لم يضرب !
لم يختبئ من شعبه

خلفَ جبالَ الأسلحة !

هُوَ شَعْبِيٌّ

ومأواهُ بسيطٌ

مثلُ مأوى الطَّبقاتِ الكادحة !

زُرتُ مأواهُ البسيطِ البارحة

... وقرأتُ الفاتحة !

حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكياً من شدةِ الظلم :

تعبتُ يا عمِّي

كأنتي أعملُ أسبوعين في اليوم!

في الصُّبحِ فَرَّاشٌ

وبعدَ الظُّهرِ بَنَاءٌ

وبعدَ العصرِ نَجَّارٌ

وعندَ اللَّيلِ ناطورٌ

وفي وقتِ فراغي مُطربٌ

في مَعهدِ الصُّمِّ !

ورَعَمَ هذا فأنا

مُنذَ شهورٍ لم أدقْ رائحةَ اللَّحمِ

جِئْتُكَ كي تُعِينِي

قُلْتُ : على خَشْمِي

قال : خلت وظيفة
أودُّ أن أشغّلها ... لكنتي أمي
أريدُ أن تكتبَ لي
وشايةً عنكَ
وأن تختِمَها باسمي !!!

مفقودات

زارَ الرئيسُ المؤتمنُ
بعضَ ولاياتِ الوطنِ
وحينَ زارَ حيّنا
قالَ لنا :
هاتوا شكاواكم بصدق في العلنِ
ولا تخافوا أحداً .. فقد مضى ذاك الزمنُ
فقالَ صاحبي " حسنٌ " :
يا سيدي
أينَ الرغيفُ واللبنُ ؟
وأينَ تأمينُ السكنِ ؟

وَأَيْنَ تَوْفِيرُ الْمِهْنِ ؟

وَأَيْنَ مَنْ

يُوفِرُ الدَّوَاءَ لِلْفَقِيرِ دُونَما ثَمَنُ ؟

يا سيدي

لَمْ نَرَ مَنْ ذَلِكَ شَيْئاً أَبَداً

قال الرئيسُ فِي حَزَنٍ :

أَحْرَقَ رَبِّي جَسَدِي

أَكَلُ هَذَا حَاصِلٌ فِي بَلَدِي !!؟

شكراً على صِدْقِكَ فِي تنبيهنا يا ولدي

سَوْفَ تَرَ الْخَيْرَ غَداً .

وبعدَ عامٍ زارنا

ومرّةً ثانيةً قالَ لنا :

هاتوا شكاواكمُ بِصَدَقٍ فِي الْعَلَنِ

ولا تخافوا أحداً

فقدَ مَضَى ذاكَ الزَّمانُ

لَمْ يَشْتَكَ النَّاسُ !!

فَقُمْتُ مُعلنًا :

أَيْنَ الرِّغِيفُ وَاللَّبَنُ ؟

وَأَيْنَ تَأْمِينُ السَّكَنِ ؟ وَأَيْنَ تَوْفِيرُ الْمِهْنِ ؟

وَأَيْنَ مَنْ

يُوقِّرُ الدَّوَاءَ لِلْفَقِيرِ دُونَما ثَمَنُ ؟

مَعذَرَةً يَا سَيِّدِي

... وَأَيْنَ صَاحِبِي " حَسَنَ " ؟؟؟!!

جُرْأَة

قُلْتُ لِلْحَاكِمِ : هَلْ أَنْتَ الَّذِي أَنْجَبْتَنَا ؟

قال : لا .. لستُ أنا

قُلْتُ : هَلْ صَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَهًا فَوْقَنَا ؟

قال : حاشا ربِّنا

قُلْتُ : هَلْ نَحْنُ طَلَبْنَا مِنْكَ أَنْ تَحْكُمَنَا ؟

قال : كلا

قُلْتُ : هَلْ كَانَتْ لَنَا عَشْرَةُ أَوْطَانٍ

وَفِيهَا وَطَنٌ مُسْتَعْمَلٌ زَادَ عَنْ حَاجَتِنَا

فَوَهَبْنَا لَكَ هَذَا الْوَطَنَ ؟

قال : لم يحدثْ ، وَلَا أَحْسَبُ هَذَا مُمَكَّنًا

قلتُ : هل أقرضتنا شيئاً

على أن تخسفَ الأرضَ بنا

إن لم تُسدّد دَيْنَنَا ؟

قال : كلا

قلتُ : مادمتَ إذن لستَ إلهاً أو أبا

أو حاكماً مُنتخباً

أو مالِكاً أو دائناً

فلماذا لم تزلْ يا ابنَ الكُذّا تركبنا ؟؟

... وانتهى الحُلمُ هنا

أيقظتني طرقاتٌ فوقَ بابي :

افتح البابَ لنا يا ابنَ الزنى

افتح البابَ لنا

إنَّ في بيتكَ حُلماً خائناً !!!!!!!

قضاء

الخراطيمُ وأيدي ونعالُ المخبرينُ

أثبتتُ أنَّ السجينُ

كانَ - من عشرةِ أعوامٍ -

شريكاً للذينُ

حاولوا نَسْفَ مَواخيرِ أميرِ المؤمنينُ !

* * * *

نَظَرَ القاضِي طويلاً في مَلَقَاتِ القضيةِ

بهُدوءٍ ورويةٍ

ثُمَّ لَمَّا أدَبَرَ الشَّكُّ ووافاهُ اليقينُ

أصدرَ الحُكْمَ بأنَّ يُعْذَمَ شَنْقاً

عِبْرَةً للمجرمينُ

* * *

أَعْدِمَ الْيَوْمَ صَبِيَّ

عُمُرُهُ ... سَبْعُ سِنِينَ !!

مجهود حربي

لَأَبِي كَانَ مَعَاشٌ

هُوَ أَدْنَى مِنْ مَعَاشِ الْمَيِّتِينَ !

نَصْفُهُ يَذْهَبُ لِلدَّيْنِ

وَمَا يَبْقَى

لِغَوَاثِ اللَّاجِئِينَ

وَلِتَحْرِيرِ فَلَسْطِينَ مِنَ الْمُغْتَصِبِينَ

وَعَلَى مَرِّ السِّنِينَ

كَانَ يَزْدَادُ ثَرَاءُ الثَّائِرِينَ !

وَالثَّرَى يَنْقُصُ مِنْ حِينٍ لِحِينٍ

وَسَيُوفُ الْفَتْحِ تَنْدَقُ إِلَى الْمِقْبَضِ

فِي أَدْبَارِ جَيْشِ (الْفَاتِحِينَ)

فَتَلِينَ

ثُمَّ تَنْحَلُّ إِلَى أَغْصَانِ زَيْتُونٍ

وَتَنْحَلُّ إِلَى أَوْرَاقِ تَيْنٍ

تَتَدَلَّى أَسْفَلَ الْبَطْنِ

وَفِي أَعْلَى الْجَبِينِ !

وَأَخِيرًا قَبْلَ النَّاqَصِ بِالتَّقْسِيمِ

فَانشَقَّتْ فِلَسْطِينُ إِلَى شِقَّيْنِ :

لِلثَوَارِ : فِلَسْ

وَلِإِسْرَائِيلَ : طِينُ !

وَأَبِي الْحَافِي الْمَدِينِ

أَبِي الْمَغْصُوبِ مِنْ أَمْخَصِ رَجُلِيهِ

إِلَى حَبْلِ الْوَتِينِ

ظَلَّ لَا يَدْرِي لِمَاذَا

وَحْدَهُ

يَقْبُضُ بِالْإِسْرَى وَ يَلْقَى بِالْيَمِينِ

نَفَقَاتِ الْحَرْبِ وَ الْغَوْثِ

يَا يَدِي الْخُلَفَاءِ الشَّارِدِينَ !

عائد من المنتج

حين أتى الحمارُ من مباحثِ السلطانِ

كان يسير مائلاً كخطِ ماجلانِ

فالرأسُ في إنجلترا ، والبطنُ في تانزانيا

والذيلُ في اليابان !

- خيراً أبا أتان ؟

- أتقتدُونَنِي ؟

- نعم ، مالكَ كالسكران ؟

- لاثي بالمرّة ، يبدو أنني نعثان .

هل كان للنعاس أن يُهدمَ الأسنان

أو يَعْقِدَ اللسان ؟

- قل ، هل عذّبوك ؟

- مطلقاً ، كل الذي يقال عن قثوتهم بُهتانُ

- بشركَ الرحمن

لكننا في قلق

قد دخل الحصانُ من أشهر

ولم يزلْ هناك حتى الآن

ماذا سيجري أو جرى له هناك يا ترى ؟

- لم يجر شيءٌ أبداً

كونوا على اطمئنان

فأولاً : يتقبلُ الداخلُ بالأحضانُ

وثانياً : يثألُ عن تُهمتهِ بِمُنْتَهَى الحنانِ

وثالثاً : أنا هو الحِثانُ !!!

المعجزة

ماتَ خالي !

هكذا !

دونَ اغتيال !!

دونَ أن يُشنقَ سهواً !

دونَ أن يسقط - بالصدفة - مسموماً

خلالَ الاعتقال !

ماتَ خالي

ميتةً أغربَ ممّا في الخيال !

أسلمَ الروحَ لعزرائيلَ سراً

ومضى حرّاً .. محاطاً بالأمان !

فدفناه

وعُدنا نتلقى فيه من أصحابنا

... أسمى التهاني !!

حبيب الشعب

صورة الحاكم في كل اتجاه

أينما سرنا نراه !

في المقاهي

في الملاهي

في الوزارات

وفي الحارات

والبارات

والأسواق

والتلفاز

والمسرح

والمبغى

وفي ظاهر جدران المصحات

وفي داخل دورات المياه

أينما سرنا نراه !

* * *

صورة الحاكم في كل اتجاه

باسم

في بلد يبكي من القهر بكاء !

مشرق

في بلد تلهو الليالي في ضحا !

ناعم

في بلد حتى بلايا

بأنواع البلايا مبتلا !

صادح

في بلد معتقل الصوت

ومنزوع الشقاء !

سالم

في بلد يُعدم فيه الناس

بالآلاف ، يومياً

بدعوى الاشتباه !

* * * *

صورة الحاكم في كل اتجاه

نعمة منه علينا

إذ نرى ، حين نراه

أَنَّهُ لَمَّا يَزَلْ حَيًّا

..... وما زلنا على قيد الحياة !!!

حيثيات الاستقالة

- لا ترتكب قصيدةً عنيفة

لا ترتكب قصيدةً عنيفة

طبّطبْ على أعجازها طبّطبةً خفيفة

إنْ شئتَ أنْ

تُشرَ أشعارك في الصَّحيفة !

* حتى إذا ما باعنا الخليفة ؟!

- (ما باعنا) ... كافية

لا تذكر الخليفة

* حتى إذا أطلق من ورائنا كلابه ؟

- أطلق من ورائنا كلابه ... الأليفة !

* لكنها فوق لساني أطبقت أنيابها !!

- قل : أطبقت أنيابها اللطيفة !

* لكن هذي دولة

تزني بها كلُّ الدُّنا

- وما لنا .. ؟

قل إنها زانية عفيفة !

* وهاهنا

قوادها يزني بنا !

- لا تتفعل

طاعتنا أمر ولي أمرنا

ليست زنى

بل سمها إنبطاحة شريفة !

* الكذب شيء قذر

نعم ، صدقت ...

فاغسله إذن بكذبة نظيفة !

أيتها الصحيفة

الصدق عندي ثورة

وكذبتني

- إذا كذبت مرة -

ليست سوى قذيفة !

فلتأكلي ما شئت ، لكني أنا

مهما استبدَّ الجوعُ بي

أرفضُ أكلَ الجيفةِ

أيُّها الصحيفةُ

تمسّحي بدِّلَةٍ

وانطرحي برهبةِ

وانبطحي بخيفةِ

أما أنا

فهذه رجلي بأمِّ هذه الوظيفةِ

خطة

حينَ أموتُ

وتقومُ بتأبيني السُّلطةُ

ويشيّعُ جثمانِي الشرطةُ

لا تحسبْ أنَّ الطاغوتَ

قد كرَّمَنِي

بل حاصرَنِي بالجَبَروتِ

وتبعَنِي حتى آخرَ نقطةٍ

كي لا أشعرَ أَنِي حرٌّ

حتى وأنا في التابوتِ !!

الحافز

مائتا مليون نملهُ

أكلتُ في ساعةٍ جثَّةَ فيلٍ

ولدينا مائتا مليون إنسانٍ

ينامونَ على قُبْحِ المدلَّةِ

ويُفَيِّقونَ على الصبرِ الجميلِ

مارسوا الإنشادَ جيلاً بعدَ جيلٍ

ثمَّ خاضوا الحربَ

لكنَّ

عجزوا عن قتلِ نملهُ !!

الأوسمة

شاعرُ السُّلْطَةِ ألقى طبقةً

ثُمَّ غَطَّ الْمِلْعَقَةَ

وَسَطَ قَدْرَ الزَّنْدَقَةِ

ومضى يُعْرَبُ عَنْ إعجابه بِالْمَرْقَةِ !

وأنا أَلْقَيْتُ فِي قَتِينَةِ الْحَبْرِ يِرَاعِي

وتناولتُ التِّيَاعِي

فوقَ صَحْنِ الْوَرَقَةِ

شاعرُ السُّلْطَةِ حَلَّى بِالنِّيَاشِينِ

... وَحَلَّيْتُ بِحَبْلِ الْمِشْنَقَةِ !!

الناس للناس

أمّ عبدِ الله تاكلُ

مات عبدُ الله في السجن

وما أدخله فيه سوى تقرير عادل

عادلٌ خلفَ مشروعَ يتيم

فلقد أعدمَ والزوجةَ حاملُ

جاء في تقرير فاضلٍ

أنه أغفلَ في تقريره بعضَ المسائلِ

فاضلٌ اغتيلَ

ولم يتركْ سوى أرملةٍ.. ماتتْ

وفي آخر تقرير لها عنه ادّعتْ

أن التقاريرَ التي يُرسلها.. دونَ توابلٍ

كيف ماتتْ ؟

بنتُ عبدِ الله في التقرير قالتْ :

أنها قد سمعتْ في بيتها صوتَ بلايلٍ !

بنتُ عبدِ الله لن تحيا طويلاً

إنها جاسوسةٌ طبعاً..

وجاري فوضويّ

وشقيقي خائن

وابني مُثِيرٌ للقلق !

سيموتون قريباً

حالما أرسلُ تقريرِ

إلى الحزب المناضل

وأنا ؟

بالطبع راحل

بعدهم.. أو قبلهم

لابدّ أن يرحمني غيري

بتقريرٍ مماثل

نحن شعبٌ متكافل !

أمير المخبرين

تهت عن بيت صديقي

فسألت العابرين

قيل لي امش يساراً

سترى خلفك بعض المخبرين

حدّ لدى أولهم

سوف تلاقى مُخبراً

يعمل في نصب كمين

اتّجه للمخبر البادي أمام المخبر الكامن

واحسب سبعة ، ثم توقف

تجد البيت وراء المخبر الثامن

في أقصى اليمين

سلم الله أمير المخبرين

فلقد اتّخمت بالأمن بلاد المسلمين

أيها الناس اطمئنوا

هذه أبوابكم محروسة في كلّ حين

فادخلوها بسلام آمين .

الرقيب

قال لي الطبيب :
خُذْ نفساً

فكدتُ - من فرطِ اختناقي
بالأسى والقهر - أستجيبُ
لكنني خشيتُ أن يلمحني الرقيبُ
وقال : ممّ تشتكي ؟
أردتُ أن أجيبُ

لكنني خشيتُ أن يسمعي الرقيبُ
وعندما حيرته بصمتي الرهيبُ
وجه ضوئاً باهراً لمقلتي
حاول رفع هامتي
لكنني خففتها
ولدتُ بالنحيبُ

قلتُ له : معذرة يا سيدي الطبيبُ
أودّ أن أرفع رأسي عالياً
لكنني
أخافُ أن .. يحذفهُ الرقيبُ !

صدمة

شعرتُ هذا اليوم بالصدمة
فعندما رأيتُ جاري قادمًا
رفعتُ كفي نحوه مُسلِّمًا
مكتفياً بالصمتِ والبسمة
لأنني أعلمُ أنَّ الصمت في أوطاننا
حكمة
لكنه ردَّ عليَّ قائلاً :
عليكم السلام والرحمة
ورغم هذا لم تسجلْ ضده تُهمة .
الحمدُ لله على النعمة
من قال ماتتْ عندنا
حُرِّيَّة الكلمة ؟!

أبا العوائد

قرأتُ في الجرائدُ

أنَّ أبا العوائدُ

يبحثُ عن قريحةٍ تنبُحُ بالإيجارُ

تُخرجُ ألفي أسدٍ من ثقبِ أنفِ الفارِ

وتحصدُ الثلجَ من المواقدُ

ضحكتُ من غبائه

لكنني قبلَ اكتمالِ ضحكتي

رأيتُ حولَ قصره قوافلَ الثَّجارِ

تنثرُ فوقَ نعله القصائدُ

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليسارِ

وحدي ، فربَّ واحد

تكثرُ عن يمينه قوافل

ليستْ سوى أصفار !!

بين الأطلال

أضم في القلب أحبائي أنا

و القلب أطلال

أخذعني

أقول : لا زالوا

رجع الصدى يصفعني

يقول : لا... زالوا

عجائب

إِنْ أَنَا فِي وَطْنِي
أَبْصَرْتُ حَوْلِي وَطْنَا
أَوْ أَنَا حَاوَلْتُ أَنْ أَمْلِكَ رَأْسِي
دُونَ أَنْ أَدْفَعَ رَأْسِي تَمَنَّا
أَوْ أَنَا أَطْلَقْتُ شِعْرِي
دُونَ أَنْ أُسَجِّنَ أَوْ أَنْ يُسَجِّنَا
أَوْ أَنَا لَمْ أَشْهَدْ النَّاسَ
يَمُوتُونَ بِطَاعُونَ الْقَلَمَ
أَوْ أَنَا أَبْصَرْتُ (لَا) وَاحِدَةً
وَسَطَ مَلَائِينَ (نَعَمْ)
أَوْ أَنَا شَاهَدْتُ فِيهَا سَاكِنًا
حَرَكَ فِيهَا سَاكِنًا
أَوْ أَنَا لَمْ أَلْقَ فِيهَا بَشَرًا مُمْتَهِنًا
أَوْ أَنَا عَشْتُ كَرِيمًا مُطْمَئِنًّا آمِنًا
فَأَنَا - لَا رَيْبَ - مَجْنُونٌ
وَالْأ..
فَأَنَا لَسْتُ أَنَا !

دور

أَعْلَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ
لَا تَسْتَطِيعُ وَحْدَهَا
إِسْقَاطَ عَرْشِ الطَّاعِيَةِ
لَكُنِّي أَدْبُعُ جُلْدَهُ بِهَا
دَبْعُ جُلُودِ الْمَاشِيَةِ
حَتَّى إِذَا مَا حَانَتْ السَّاعَةُ
وَانْقَضَتْ عَلَيْهِ الْقَاضِيَةُ
وَاسْتَلَمَتْهُ مِنْ يَدِي
أَيْدِي الْجُمُوعِ الْحَافِيَةِ
يَكُونُ جُلْدًا جَاهِزًا
تُصْنَعُ مِنْهُ الْأَحْذِيَةُ !

القتيل المقتول

بينَ بينَ .

واقِفٌ، والموتُ يَعدو نَحْوَهُ

مِنْ جِهَتَيْنِ .

فالمَدافعُ

سَوْفَ تُرديه إِذا ظَلَّ يُدافعُ

والمَدافعُ

سَوْفَ تُرديه إِذا شاءَ التَّراجُعُ

واقِفٌ، والموتُ فِي طَرَفَةِ عَيْنٍ.

أَيْنَ يَمضي ؟

المَدَى أَضيقُ مِنْ كَلِمَةِ أَيْنَ

ماتَ مكتوفَ اليدينَ .

مَنحو جُنتَهُ عضويَّةَ الحِزبِ

فَناحتَ أمُّهُ : وا حَرَ قلبي

قَتَلَ الحاكِمُ طِفلي

مَرَّتَيْنِ

حتى النهاية ..

لَمْ أَزَلْ أَمْشِي

وَقَدْ ضَاقَتْ بَعَيْنَيَّ الْمَسَالِكُ .

الدُّجَى دَاجٍ

وَوَجْهَ الْقَجْرِ حَالِكُ !

وَالْمَهَالِكُ

تَتَبَدَّى لِي بِأَبْوَابِ الْمَمَالِكِ :

" أَنْتَ هَالِكُ "

أَنْتَ هَالِكُ "

غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ أَمْشِي

وَجُرْحِي ضِحْكَةً تَبْكِي،

وَدَمْعِي

مِنْ بُكَاءِ الْجُرْحِ ضَاحِكُ !

الدولة

قالت خبير:

شبران... و لا تطلب أكثر.

لا تطمع في وطن أكبر.

هذا يكفي...

الشرطة في الشبر الأيمن

و المسلخ في الشبر الأيسر.

إنا أعطيناك "المخفر" !

فتفرغ لحماس و انحر.

إن القتل على أيديك سيغدو أيسر !

المنتكتم

ألقيت خطاباً في النادي،

و تلوت قصائد في المقهى،

و نقدت السلطة في المطعم.

هل تحسب أنا لا نعلم !؟

!

في يوم كذا...

حاورت مديعاً غريباً

و عرضت بتصريح مبهم

لغباوة قائدنا الملهم.

هل تحسب أنا لا نعلم !؟

-

في يوم كذا...

جارك سلّم.

فصرخت به: أيّ سلام

و كلانا، يا هذا، نعش

يتنقل في بلدٍ مأتَم ؟

هل تحسب أنا لا نعلم !؟

هذي أمثلة... و الخافي أعظم

إنّ ملفك هذا متخم !

هل عندك أقوال أخرى ؟

- !

لا تتكلم.

دافع عن نفسك... أو تعدم !

- !

لا تتكلم ؟

إفعل ما تهوى... لجهنم.

* * *

شنق الأبحم !!!

جواز

قال: إلهي... إنني لم أحفظ السنة

و لم أقدم لغدي

ما يدفع المحنة.

عصيت ألف مرة

و خنت ألف مرة

و ألف ألف مرة

وقعت في الفتنة.

لكنني...

و منك كل الفضل و المنة

كنت بريئاً دائماً

من حب أمريكا

و من حب الذي يحب أمريكا

عليها و على آباءه اللعنة.

هل لي من شفاعته ؟

قليل: ادخل الجنة !

حوار وطني

دعوتني إلى حوار وطني...

كان الحوار ناجحاً...

أقنعتني بأنني أصلح من يحكمني.

رشحتني.

قلت لعلّي هذه المرة لا أخدعني.

لكّني وجدت أنّني

لم أانتخبني

إنما إنتخبتي !

لم يرضني هذا الخداع العلني.

عارضتني سراً

و آليت على نفسي أن أسقطني !

لكّني قبل إختمار خطتي

وشيت بي إليّ

فاعتقلتني !

* * *

الحمد لله على كلّ...

فلو كنت مكاني

ربّما أعدمّتي !

مزايا و عيوب

نبح الكلب بمسئول شؤون العاملين:

سيدي إني حزين.

هاك... خذ طالع ملفي

قدر من تحت رجلي إلى ما فوق كتفي

ليس عندي أي دين.

لا هت في كل حين.

بارع في الشم و النبح و عقر الغافلين.

بطل في سرعة العدو،

خبير في إقتفاء الهاربين

فلماذا يا ترى لم يقبلوني

في صفوف المخبرين ؟!

هتف المسئول: لكن

فيك عيبان يسئان إليهم

أنت يا هذا وفي و أمين !

تقويم إجمالي

سألت أستاذ أخي

عن وضعه المفصل

فقال لي: لا تسأل.

أخوك هذا فطحل !

حضوره منتظم

سلوكه محترم

تفكيره مسلسل.

لسانه يدور مثل مغزل

و عقله يعدل ألف محمل.

ناهيك عن تحصيله...

ماذا أقول ؟ كامل ؟

كلا... أخوك أكمل.

ترتيبه، يا سيدي، يجيء قبل الأول !

و عنده معدل أعلى من المعدل !

لو شئتها بالمجمل

أخوك هذا يا أخي ليس له

مستقبل !

شموخ

في بيتنا
جذع حنى أيامه
و ما انحنى.
فيه أنا !

علامة الموت

يوم ميلادي
تعلقت بأجراس البكاء
فأفاقت حزم الورد ، على صوتي
و فرت في ظلام البيت أسراب الضياء
و تداعى الأصدقاء
يتقصون الخبر
ثم لما علموا أنني ذكر
أجهشوا ... بالضحك ،
قالوا لأبي ساعة تقديم التهاني
يالها من كبرياء
صوته جاوز أعنان السماء
عظم الله لك الأجر
على قدر البلاء.

العهد الجديد

كان حتى ألا كتناب

غارقا في ألا كتناب

فجميع الناس في بلدتنا

بين قتيل و مصاب

و الذي ليس على جثته بصره ظفر

فعلى جثته بصره ناب

كلنا يحمل ختم الدولة الرسمي

من تحت الثياب

** **

ذات فجر

مادت الأرض

و ساد ألا اضطراب

و إستفز الناس من مراقدهم

صوت مجنزر

تم ترم الله أكبر

تم ترم الله أكبر

إنقلاب

تم ترم تم

و انتهى عهد الكلاب

** **

بعد شهر

لم نعد نخرج للشارع ليلا

لم نعد نحمل ظلا

لم نعد نمشي فرادى

لم نعد نملك زادا

لم نعد نفرح بالضيف

إذا ما دق عند الفجر باب

لم يعد للفجر باب

** **

فص ملح الصبح

في مستنقع الظلمة ذاب

هذه الأتجم أحداق

و هذا البدر كشاف

و هذه الريح سوط

و السماوات نقاب

تم

ترم

تم

كلنا من آدم نحن

وما آدم إلا من تراب

فوقه تسرح ... قطعان الذئاب

الجريمة و العقاب

مرة ، قال أبي

إن الذباب

لا يعاب

إنه أفضل منا

فهو لا يقبل منا

و هو لا ينكص جبنا

و هو إن لم يلق ما يأكل

يستوف الحساب

ينشب الأرجل في الأرجل

و الأعين

و الأيدي

و يجتاح الرقاب

قله الجلد سماط

و دم الناس شراب

** **

مرة قال أبي

لكنه قال و غاب

و لقد طال الغياب

قيل لي إن أبي مات غريقا

في السراب

قيل : بل مات بداء التراخوما

قيل : جراء اصطدام

بالضباب

قيل ما قيل و ما أكثر ما قيل

فراجعنا أطباء الحكومة

فأفادوا أنها ليست ملومة

و رأوا أن أبي

أهلكه حب الشباب

إصلاح زراعي

قرر الحاكم إصلاح الزراعة

عين الفلاح شرطي مرور

و ابنه نادل مقهى

في نقابات الصناعة

و أخيرا

عين المحراث في القسم ألفو لوكلوري

و الثور مديرا للإذاعة

قفزة نوعية في الاقتصاد

أصبحت بلدتنا الأولى

بتصدير الجراد

و بإنتاج المجاعة

مرسوم

نحن لسنا فقراء

بلغت ثروتنا مليون فقر

و غدا الفقر لدى أمثالنا

و صفا جديدا للثراء

وحده الفقر لدينا

كان أغنى الأغنياء

** **

بيتنا كان عراء

و الشبابيك هواء قارس

و السقف ماء

فشكونا أمرنا عند ولي الأمر

فأغتم

و نادى الخبراء

و جميع الوزراء

و أقيمت ندوة واسعة

نوقش فيها وضع إيرلندا

و أنف الجيوكندا

و فساتين اميلدا

و قضايا هو نولولو

و بطولات جيوش الحلفاء

ثم بعد الأخذ و الرد

صباحا و مساء

أصدر الحاكم مرسوما

بإلغاء الشتاء!

تَبْلِيط

رصفوا البلدة ، يوما

بالبلاط

ثم لما و ضعوا فيه الملاط

منعوا أي نشاط

فا لتزمننا الدور

حتى يتأتى للملاط

زمن كاف لكي يلصق جدا

بالبلاط.

الرحمة فوق القانون

ذات يوم

رقص الشعب و غنى

و أحتسي بهجته حتى الثمالة

إذ رأى أول حالة

تنعم البلدة فيها بالعدالة

زعموا أن فتى سب نعاله

فأحالوه إلى القاضي

ولم يعدم...!!

بدعوى شتم أصحاب الجلالة !

الموجز

ليس الناس في أمان

ليس للناس أمان

نصفهم يعمل شرطيا لدى الحاكم

... و النصف مدان

توبة

صاحبي كان يصلي

دون ترخيص

و يتلو بعض آيات الكتاب

كان طفلا

و لذا لم يتعرض للعقاب

فلقد عزره القاضي

.... و تاب.

يقظة

صباح هذا اليوم

أيقظني منبه الساعة

وقال لي : يا بن العرب

قد حان وقت النوم !

يا ليتني كنت معي

أصابني تفر من أصابعي
و أدمعي حجارة تسد مجرى أدمعي
و خلف سور أضلعي
مجمرة تفور بالضرام
تحمل في ثائية كلام ألف عام
لكنني بيني و بيني تائه
فها أنا من فوق قبري واقف
و ها أنا في جوفه أنام
وأحرفي مصلوبة بين فمي و مسمعي
ما أصعب الكلام
ما أصعب الكلام
يا ليتني مثلي أنا أقوى على المنام
يا ليتني مثلي أنا أقوى على القيام
حيران بين موقفني و مضجعي
يا ليتني ... كنت معي

الصدى

صرخت : لا

من شدة الألم

لكن صدى صوتي

خاف من الموت

فارتد لي : نعم

خطاب تاريخي

رأيت جرذاً

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الأوساخ بالعقاب

وحوله

يصفق الذباب !

فقاقيع

تنتهي الحرب لدينا دائماً

إذ تبدئ

بفقاقيع من الأوهام ترغو

فوق حلق المنشد

((تم ترم .. الله أكبر

فوق كيد المعتدي))

فإذا الميدان أسفر

لم أجد زاوية سالمة في جسدي

ووجدت القادة ((الأشراف)) باعوا

قطعة ثانية من بلدي

وأعدوا ما استطاعوا

من سباق الخيل

و ((الشاي المقطر))

وهو مشروب لدى الأشراف معروف

ومنكر

يجعل الديك حماراً

وبياض العين أحمر

بلدي ... يا بلدي

شئت أن أكشف ما في خلدي

شئت أن أكتب أكثر

شئت ... لكن

قطع الوالي يدي

و أنا أعرف ذنبي

إنني

حاجتي صارت لدى كلب

و ما قلت له : يا سيدي

بحث في معنى الأيدي

أيها الشعب

لماذا خلق الله يديك؟

ألكي تعمل؟

لا شغل لديك.

ألكي تأكل؟

لا قوت لديك.

ألكي تكتب؟

ممنوع وصول الحرف

حتى لو مشى منك إليك!

أنت لا تعمل

إلا عاطلاً عنك..

ولا تأكل إلا شفتيك!

أنت لا تكتب بل تُكبت

من رأسك حتى أخصصيك!

فلماذا خلق الله يديك؟

أتظن الله - جل الله -

قد سواهما..

حتى تسوي شاربك؟

أو لتفلي عارضيك؟

حاش لله..

لقد سواهما كي تحمل الحكام

من أعلى الكراسي.. لأدنى قدميك!

ولكي تأكل من أكتافهم

ما أكلوا من كتفك.

ولكي تكتب بالسوط على أجسادهم

ملحمة أكبر مما كبتوا في أصغريك.

هل عرفت الآن ما معناهما؟

إنهض، إذن.

إنهض، وكشر عنهما.

إنهض

ودع كلك يغدو قبضتيك!

نهض النوم من النوم

على ضوضاء صمتي!

أيها الشعب وصوتي

لم يحرك شعرة في أذنيك.

أنا لا علة بي إلاك

لا لعنة لي إلاك

إنهض

لعنة الله عليك!

أجب عن أربعة أسئلة فقط

- ما هو رأيك في الماشين
- من خلف جنازة (رابين)
- طلبوا الأجر على عاداتهم
- ولقد ذهبوا،
- ولقد عادوا..
- مأجورين!
- ماذا سأقول لمسكين
- يتمنى ميتة (رابين)؟
- قل: آمين!
- كيف أواسي المرزوين
- بوفاة أخيه (رابين)؟
- ! مزح معهم.
- ! مسح بالنكتة أدمعهم.
- ! رو لهم طرفة تشرين
- دغدغهم بصلاح الدين.
- ضع في الحطة كل الحطة
- واستخرج أرنب حطين!
- هاهم سيكون لرابين
- لم لم يبكوا لفلسطين؟!
- لفلسطين؟

الحل

أنا لو كنت رئيساً عربياً
لحللت المشكلة...
و أرحت الشعب مما أثقله...
أنا لو كنت رئيساً
لدعوت الرؤساء...
و لألقيت خطاباً موجزاً
عما يعاني شعبنا منه
و عن سر العناء...
و لقاطعت جميع الأسئلة...
و قرأت البسملة...
و عليهم و على نفسي قذفت القنبلة...

الولد

رئيسنا كان صغيراً، وانفقد
فانتاب أمه الكمد
وانطلقت ذاهلة
تبحث في كل البلد.
قيل لها لا تجزعي
فلن يضلّ للأبد.
إن كان مفقودك هذا طاهرا
وابن حلال.. فسيلقاه أحد.
صاحت: إذن.. ضاع الولد!

المتهم

كنت أمشي في سلام...
عازفاً عن كل ما يחדش
إحساس النظام
لا أصيخ السمع
لا أنظر
لا أبلع ريقي...
لا أروم الكشف عن حزني...
و عن شدة ضيقي...
لا أميط الجفن عن دمعي.
و لا أرمي قناع الابتسام
كنت أمشي... و السلام
فإذا بالجند قد سدوا طريقي...
ثم قادوني إلى الحبس
و كان الاتهام...:
أنّ شخصاً مر بالقصر
و قد سبّ الظلام
قبل عام...
ثم بعد البحث و الفحص الدقيق...
علم الجند بأن الشخص هذا
كان قد سلم في يوم
على جار صديقي...!

الهارب

في يقطتي يقفز حولي الرعب...

في غفوتي يصحو بقلبي الرعب...

يحيط بي في منزلي

يرصدني في عملي

يتبعني في الدرب...

ففي بلاد العرب

كلّ خيال بدعة

و كل فكر جنحة

و كل صوت ذنب...

هربت للصحراء من مدينتي

و في الفضاء الرحب...

صرخت ملء القلب...

إ لطف بنا يا ربنا من عملاء الغرب...

إ لطف بنا يا رب...

سكت... فارتد الصدى:

خسنت يا ابن الكلب...!

يحيا العدل

حبسوه

قبل أن يتهموه...

عذبوه

قبل أن يستجوبوه...

أطفأوا سيجارة في مقتلته

عرضوا بعض التصاوير عليه:

قل... لمن هذي الوجوه؟

قال: لا أبصر...

قصوا شفتيه

طلبوا منه اعترافاً

حول من قد جندوه...

و لما عجزوا أن ينطقوه

شنقوه...

بعد شهر... برّأوه...

أدركوا أن الفتى

ليس هو المطلوب أصلاً

بل أخوه...

و مضوا نحو الأخ الثاني

و لكن... وجدوه...

ميتاً من شدة الحزن

فلم يعتقلوه.....

أدوار الإستحالة

٥ مراحل استحالة البعوضة:

بويضة.

دويبة في يرقة

عذراء وسط شرنقة.

بعوضة كاملة

... ثم تدور الحلقة.

٥ مراحل استحالة المواطن:

بويضة

فنطفة معلقة

فمضغة مخلقة

فلحمة من ظلمة لظلمة منزلقة

فكتلة طرية بلفة مختنقة

فكائن مكتمل من أهل هذي المنطقة.

فتهمة بالسرقه

أو تهمة بالزندقة

أو تهمة بالهرطقة

فجثة راقصة تحت حبال المشنقة

و حولها سرب من البعوض

يغوص وسط لحمها

و يرتوي من دمها

و يطرح البيوض.

و للبيوض دورة استحالة موفقة:

بويضة

دويبة في يرقة

عذراء وسط شرنقة

بعوضة كاملة...

حفلة شنق لاحقة

... ثم تدور (الحلقة) !

احتمالات

ربما الماء يروب،

ربما الزيت يذوب،

ربما يحمل ماء في ثقب،

ربما الزاني يتوب،

ربما تطلع شمس الضحى من صوب الغروب،

ربما يبرأ شيطان، فيعفو عنه غفار الذنوب،

إنما لا يبرأ الحكام في كل بلاد العرب من ذنب الشعوب

حي على الجهاد

حي على الجهاد؛

كنا وكانت خيمة تدور في المزاد،

تدور ثم إنها تدور ثم إنها يبتاعها الكساد؛

حي على الجهاد؛

تفكيرنا مؤمم وصوتنا مباد،

مرصوصة صفوفنا كلا على انفراد،

مشرعة نوافذ الفساد،

مقفلة مخازن العتاد،

والوضع في صالحنا والخير في ازدياد؛

حي على الجهاد؛

رمادنا من تحته رماد،

أموالنا سنابل مودعة في مصرف الجراد،

ونفطنا يجري على الحياء،

والوضع في صالحنا فجاهدوا يا أيها العباد،

رمادنا من تحته رماد،

من تحته رماد،

من تحته رماد،

حي على الجهاد.

استغاثة

الناس ثلاثة اموات

في أوطاني

والميت معناه قتيل

قسم يقتله ((أصحاب الفيل))

والثاني تقتله ((إسرائيل))

والثالث تقتله ((عربائيل))

وهي بلاد

تمتد من الكعبة حتى النيل

والله إشتقنا للموت بلا تنكيل

والله اشتقنا

واشتقنا

ثم اشتقنا

أنقذنا ... يا عزرائيل

إرادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يُبتلى ((بالمرينز))..
ولا بد أن يهدموا ما بناه
ولا بد أن يخلفوا ((الإنجليز))
ومن يتطوع لشتم الغزاة
يُطوع بأولاد عبد العزيز
فكيف سيمكن رفع الجباه
وأكبر رأس لدى العرب طيب ... ؟!

صورة

لو ينظر الحاكم في المرأة
لمات
وعنده عذر إذا لم يستطع
تحمل المأساه!

تفاهم

علاقتي بحاكمي

ليس لها نظير

تبدأ تم تنتهي ..

براحة الضمير

متفقان دائماً

لكننا

لو وقع الخلاف فيما بيننا

نحسمه في جدل قصير

أنا أقول كلمة

وهو يقول كلمة

وإنه من بعد أن يقولها ...

يسير

وإنني من بعد أن أقولها ...

أسير !

القصيدة المقبولة

- أكتب لنا قصيدة

لا تزعج القيادة

(.....)

- تسع نقاط؟؟!

ما لذي يدعوك للزيادة ؟

(.....)

سبع نقاط؟؟!

لم يزل شعرك فوق العادة

(.....)

- خمس نقاط؟؟!

عجباً !

هل تدعي البلادة ؟

(.)

- واحدة؟؟!

عليك أن تحذف منها نقطة

إحذف

فلا جدوى من ألا سهاب والإعادة

()

- أحسنت

هذا منتهى الإيجاز والإفادة !!

السيدة و الكلب

يا سيدتي .. هذا ظلم !

كلب يتمتع باللحم

وشعوب لا تجد العظم !

كلب يتحمم بالشامبو

وشعوب تسبح في الدم !

كلب في حضنك يرتاح

يمتص عصير التفاح

وينال القُبلة بالفم !

وشعوب مثل الأشباح

تقتات بقايا الأرواح

وتنام با ثناء النوم !

Who are they ?

قومي

Do not mention them

قومك هم أولى بالذم

وبحمل الذلة والضميم

هذا ظلم يا سيدتي

أين الظلم؟؟

ومن المتلبس بالجرم !؟

أنا دللت الكلب ولكن ... هم

أعطوه مقاليد الحكم!

مبارزة

لو كان في حكامنا شجاعة

فليبرزوا لي واحداً فواحداً

وليحمل الواحد منهم إن بدا

أي سلاح

ماعدا

سلاحه المستوردا

ليمتشق خنجره

أو سيفه

أو العصا

أو اليدا

وسوف القاه أنا مجردا !

والله في نصف نهار

لن تروا منهم عليها أحداً

أشجعهم سوف يموت خائفاً

قبل ملاقاته الردى

لو كان في حكامنا شجاعة

لو كان

لو ...

حرف امتناع لامتناع

صرخة بلا صدى !

لو كان . . ما كان
لأمسى خيراً في المبتدا
فالكل قواد
تلقى الدرس في مبعى العدى
ثم دعوه (قائد)
وهياؤا مقعده
ليمتطينا أبداً
يحرص نفطنا لهم
ويحرصون المقعد ا !

لفت نظر

السلطان

لا يمكن أن يفهم طوعاً

أنك مجروح الوجدان

بل لا يفهم ما الوجدان !

السلطان مصاب دوماً

بالنسيان وبالنسوان

مشغول حتى فحذيه

لا فرصة للفهم لديه

ولكي يفهم

لا بد ببعض الأحيان

أن تُسغفه بالتبيان

أن تقرصه من أذنيه

وتعلقه من رجليه

وتمد أصابعك العشرة في عينيه

وتقول له : حان الآن

أن تفهم أنني إنسان

يا ... حيوان !

إحفروا القبر عميقاً

مم نخشى ؟

الحكومات التي في ثقبها

تفتح إسرائيل ممشى

لم تزل للفتح عطشى

تستزيد النباش نبشاً !

وإذا مر عليها بيت شعر تتغشى !

تستحي وهي بوضع الفُحش

أن تسمع فحشا !

مم نخشى ؟

أبصرُ الحكام أعمى

أكثر الحكام زهداً

يحسب البصقة قرشاً

أطول الحكام سيفاً

يتقي الخيفة خوفاً

ويرى الملائشي وحشاً !

أوسع الحكام علماً

لو مشى في طلب العلم إلى الصين

لما أفلح أن يصبح جحشاً !

مم نخشى ؟

ليست الدولة والحاكم إلا

بئر بترول وكرشا

دولة لو مسها الكبريت .. طارت

حاكم لو مسه الدبوس .. فشا

هل رأيت مثل هذا الغش غشا ؟!

مم نخشى ؟

نملة لو عطست تكسح جيشا

وهباء لو تمطى كسلاً يقلب عرشا !

فلماذا تبطش الدمية بالإنسان بطشا ؟!

إنهضوا ..

أن لهذا الحاكم المنفوش مثل الديك

أن يشبع نفشا

إنهشوا الحاكم نهشا

واصنعوا من صولجان الحكم ر فشا

واحفروا القبر عميقاً

واجعلوا الكرسي نعشا !

شيخان

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ
مطرق مثلَ الماءِ
رأسه أدنى من الأرض
لفرط الانحناء
بئرُه نارٌ حريقٌ لأهاليه
ونورٌ لظلام الغرباء
وزمام الأمر في كفيه
معقود على ملء وتفريغ الدلاء

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ
مُفعم بالكبرياء
رأسه الشامخ أسمى
من سماوات السماء !
بئرُه قبرٌ عميقٌ لأعاديهِ
وري لأهاليهِ الضماء
وزمام الأمر في كفيه
معقود على الإنماء أخذاً وعطاء
ها هنا (شين) و (باء)
وهنا (شين) و (باء)

يستوي الشكلاّن

لكنهما ليسا سواء !

يا إلهي لك نذرٌ

إن توصلت لحل اللغز هذا

فسأعطيه لكل الفقراء

جلّلت ملء الفضاء

ضحكةً مثل البكاء

شيخُ دُنيا . . . بئرُ نفطٍ

شيخُ دينٍ . . . بئرُ ماء !

السفينة

هذي البلاد سفينة

والغرب ربح

والطغاة هم الشرع !

والراكبون بكل ناحية مشاع

إن أذعنوا .. عطشوا وجاعوا

وإذا تصدوا للرياح

رمت بهم بحراً .. وما للبحر قاع

وإذا ابتغوا كسر الشرع

ترنحوا معها .. وضاعوا

د عهم

فإن الراكبين هم الفرائس .. والسباع

د عهم

فلو شاؤوا التحرر لاستطاعوا

هم ضائعون لأنهم

لم يدرسوا علم الملاحة

هم غارقون لأنهم

لم يتقنوا فن السباحة

هم متعبون لأنهم .. ركنوا للراحة

د عهم

فليس لمثلهم يُرجى اللقاء

لمثلهم يُزجى الوداع !

باعوا القرار ليضمنوا

أن يستقر لهم متاع

باعوا المتاع ليأمنوا

أن لا تُقص لهم ذراع

باعوا الذراع ليتقوا . . .

باعوا

وباعوا

ثم باعوا

ثم باعوا البيع

لما لم يعد شيء يُباع!

الواحد في الكل

مُخبرٌ يسكنُ جنبي

مُخبرٌ يلهو بجيبي

مُخبرٌ يفحصُ عقلي

مُخبرٌ ينبشُ قلبي

مُخبرٌ يدرسُ جلدي

مُخبرٌ يقرأُ ثوبي

مُخبرٌ يزرعُ خوفاً

مُخبرٌ يحصدُ رعي

مُخبرٌ يرفعُ بصماتٍ يقيني

مُخبرٌ يبحثُ في عيناتٍ ربي

مُخبرٌ خارجُ أكلي

مُخبرٌ داخلُ شربي

مُخبرٌ يرصدُ بيتي

مُخبرٌ يكنسُ دربي

مُخبرٌ في مخبر

من منبعي حتى مصبي !

مُخلصاً أدعوك ربي

لا تعذبهم بذنبي

فإذا أهلكتهم

كيف سأحيا . . . دون شعبي ؟!

الوصايا

(١)

عندما تذهب للنوم
تذكر ان تنام
كل صحو خارج النوم
حرام !
وخذ الفرشاة والمعجون
وأغسل
ما تبقى بين أسنانك من بعض الكلام
أنت لا تأمن أن يدهمك الشرطة
حتى في المنام !
ربما تشخر
أو تعطس
أو تنوي القيام
فدع المصباح مشبوباً
لكي تدرأ عنك ألا تهام !
يا صديقي
كل فعل في الظلام
هو تخطيطٌ لأسقاط النظام !

(٢)

إحترم حظر التجول
لا تغادر غرفة النوم
إلى الحمام ، ليلاً
للتبول

(٣)

قبل أن تنوي الصلاة
إتصل بالسلطات
واشرح الوضع لها
لا تتذمر
وخذ الأمر بروح وطنية
يا صديقي
خطر أي اتصالٍ
بجهاتٍ خارجية !

(٤)

عند إفطارك
لا تشرب سوى كوب اللبن
قدحُ البُن مُنبه
فتجنبهُ إذن !
قدحُ الشاي مُنبه
فتجنبهُ إذن !
يا صديقي
كل شخصٍ مُنبه

هو مشبوهٌ ، مثيرٌ للفِطَنِ
ينبغي أن يُشعل الوعيَ
لإحراقِ الوطنِ !

(٥)

لك في المطبخِ آلات
تُثيرُ الإرتياب
إنتزع أنبوبة الغازِ
ولا تنسَ السكاكينَ ، و أعواد الثقاب
وسفا فيدِ الكباب
ربما تطبخُ شيئاً
وتفوحُ الرائحة
ما الذي تفعله لو ضبطوا
عندك هذي الأسلحة ؟!
هل ترى تُقنعهم
أ نك مشغولٌ بإعدادِ طبيخٍ
لا بإعدادِ انقلابٍ ؟!

(٦)

قبل أن تخرج
دع رأسك في بيتك
من بابِ الحذر
يا صديقي
في بلاد العرب أضحي

كلُّ راسٍ في خطر
ما عدا راسَ الشهر !

(٧)

إنتبه عندَ الإشارة
لا تقف حتى إذا احمرت
إذا كنتَ قريباً من سفارة !

(٨)

لا تؤجل عملَ اليومِ إلى الغد
ربما قبلَ حلولِ الليلِ
تُبعد !

(٩)

أغلقِ السمعَ
ولا تُصغِ لأبواقِ الخيانة
ليسَ في التحقيقِ ذلٌّ
أو عذابٌ ، أو إهانة
أنت في التحقيقِ موفورُ الحصانة
ربما يشتبك الشرطيُّ
من باب ((الميانه))
هل تُسمي ذلكَ اللُطفَ إهانة ؟!
ربما تُربط في مروحةِ السقفِ
لكي تُصبحَ في أعلى مكانه

هل تُسمي ذلك العِزَّ إهانة ؟!
رُبما مصلحة التحقيق تضطرُّ المحقق
أن يجس النبضَ من كُلِّ الزوايا
ويُدقق
فإذا جسكَ من (ظهركَ)
أو ثبتَ فيه الخيزُرانة
لا تظنَّ الأمرَ ذُلاً
أو عذاباً أو مهانة
يا صديقي
إن إثبات العصا في (الظهر)
إجراءٌ ضروريٌّ
لإثبات الإدانة !

(١٠)

لا تمُت مُنتحراً
لا تُسلمِ الروحَ لعزرائيل
في وقتِ الوفاة
ليس من حقك
أن تختار نوعيةَ أو وقتَ الممات
انتبه
لا تتدخل في اختصاصِ السُلطات !!!

صلاة في سو هو

أبصرتُ في بيتِ الحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
مُتخففاً من لبسه زُهداً
فليس عليه من كُُلِّ الثيابِ
سوى العقالِ !
و لو اقتضى حُكمُ الشريعةِ خلعةً
لرمى بهِ
لكنه .. شرفُ الرجالِ !
ورأيتُهُ يتلو على سَمعِ الموائدِ
ما تيسَّرَ من لآلي
من بعدما صلى صلاةَ السهوِ
في ((سو هو))
على سَجادةٍ مثلِ الغزالِ
تنسابُ من فرطِ الخشوعِ
كحياةٍ فوقَ الرمالِ !
تنأى
فيلهجُ بالدعاءِ لها :
تعالِ !
تدنو ..
فِيُشْعِرُهُ التُّقَى با لإحلالِ
ويرى عليها قِبْلَتَيْنِ
فقبلةَ جهةِ اليمينِ

وقبله جهة الشمال
وتهزّه التقوى
فيسجدُ باتجاه القبلتين
فمرةً للابتهاال
ومرةً للاهتبال !
لما رأى في مقتلتي
شرر انفعالي
قطع الفريضة عامداً
وأجاب من قبل السؤال
على سؤالي :
قد حرم الله الربا
لكنني رجل
أوظفُ (رأس مالي)
ما بين أجساد القصار
وبين أجساد الطوال !
يا صاح
إن (الفتحة) منهجنا الرسالي !
أدري
بأن الفتحة يهلكُ صحتي
أدري
بأن السُّهْدَ يُذِلُّ مُقْلَتِي
لكنّ من طلب العُلا
سهرَ الليالي !!

حديقة الحيوان

في جهةٍ ما
من هذي الكرة الأرضية
قفصٌ عصريٌ لوحوشِ الغابِ
يحرسهُ جنْدٌ وحراب
فيه فهوْدٌ تؤمنُ بالحرية
وسباعٌ تأكلُ بالشوكةِ والسكين
بقايا الأدمغةِ البشرية
فوقَ المائدةِ الثورية
وكلابٌ بجوارِ كلاب
أذنانُ تخبِطُ في الماءِ على أذنان
وتُحني اللحيةَ بالزيت
وتعتمرُ الكوفية !
فيهِ قروْدٌ أفريقية
رُبطت في أطواقٍ صهيونية
ترقصُ طولَ اليومِ على الألحانِ الأمريكية
فيه ذئاب
يعبْدُ ربَّ ((العرش))
وتدعو الأغنام إلى اللهِ
لكي تأكلها في المحراب
فيهِ غرابٌ

لا يُشبهه في الأوصافِ غراب
((أيلولي)) الريش
يطيرُ بأجنحةٍ ملكيه
وله حجمُ العقرب
لكن له صوتَ الحية
يلعنُ فرخَ ((النسر))
بكلِّ السُّبُلِ الإعلامية
ويُقاسمه - سِراً - بالأسلاب
ما بين خرابٍ وخراب
فيه نمورٌ جمهوريّة
وضباعٌ ديمقراطية
وخفافيشٌ دستورية
وذبابٌ ثوريٌّ بالمايوهات ((الخاكية))
يتساقطُ فوق الأعتاب
ويُناضلُ وسط الأكواب
((ويدُ قُ على الأبواب
وسيفتحُها الأبواب)) !
قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغاب
لا يُسمحُ للإنسانية
أن تدخله
فلقد كتبوا فوق الباب :
((جامعة الدول العربية)) !!

هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيَانِنَا هُنَا
يَهْدِرُهُ جَلَالُهُ الْحَمَارُ
فِي صَالَةِ الْقَمَارِ
وَكُلُّ حَقِّهِ بِهِ
أَنْ بَعِيرَ جَدِّهِ
قَدْ مَرَّ قَبْلَ غَيْرِهِ
بِهَذِهِ الْأَبَارِ

يَا شُرَفَاءُ
هَذِهِ الْأَرْضُ لَنَا
الزَّرْعُ فَوْقَهَا لَنَا
وَالنَّفْطُ تَحْتَهَا لَنَا
وَكُلُّ مَا فِيهَا بِمَاضِيهَا وَآتِيهَا لَنَا
فَمَا لَنَا
فِي الْبَرْدِ لَا نَلْبَسُ إِلَّا عُرِينَا ؟
وَمَا لَنَا
فِي الْجُوعِ لَا نَأْكُلُ إِلَّا جُوعِنَا ؟
وَمَا لَنَا نَغْرَقُ وَسَطَ الْقَارِ
فِي هَذِهِ الْأَبَارِ
لَكِي نَصُوعُ فَقَرْنَا
دَفْنًا وَزَادَا وَغْنَى
مَنْ أَجَلَ أَوْلَادِ الزَّئِي ؟!

مكسب شعبي

آبارنا الشهيدة
تنزفُ ناراً ودماً
للأمم البعيدة
ونحن في جوارها
نُطعمُ جوعَ نارها
لكننا نجوع !
ونحملُ البردَ على جلودنا
ونحملُ الضلوع
و نستضيءُ في الدُجى
بالبدر والشموع
كي نقرأ القرآن
والجريدة الوحيدة !

حملتُ شكوى الشعب
في قصيدتي
لحارس العقيدة
وصاحب الجلاله الأكيده
قلتُ له :
شعبك يا سيدنا
صار ((على الحديد))
شعبك يا سيدنا

تهرأت من تحته الحديد

شعبك يا سيدنا

قد أكل الحديد !

وقبل أن أفرغ

من تلاوة القصيدة

رأيتُه يغرقُ في أحزانه

ويذرفُ الدموع

وبعدَ يومٍ

صدرَ القرارُ في الجريدة :

أن تصرفَ الحكومةُ الرشيدة

لكلِّ ربِّ أسرةٍ

... حديدةً جديدةً !

حكمة

قالَ أبي :

في آيِ فطرٍ عربي

إن أعلنَ الذكيُّ عن ذكائه

فهو غبي !

أنشودة

شعبنا يومَ الكفاح

رأسه ... يتبعُ قوله !

لا تقل : هاتِ السلاح

إنَّ للباطلِ دولة

ولنا خصرٌ ، ومزمارٌ ، وطبلة

ولنا أنظمة

لولا العدا

ما بقيت في الحكمِ ليلة !

القضية

زعموا أنّ لنا

أرضاً، وعرضاً، وحمية

وسُيوفاً لا تُباريها المنية

زَعَمُوا ..

فالأرضُ زالت

ودماءُ العرضِ سالت

و ولايةُ الأمرِ لا أمرَ لهم

خارجَ نصِّ المسرحية

كُلُّهم راعٍ ومسئولٌ

عن التفريطِ في حقِّ الرعية !

وعن الإرهابِ والكبتِ

وتقطيعِ أياديِ الناسِ

من أجل القضية

والقضية

ساعةَ الميلادِ ، كانت بُندقية

ثم صارت وتداً في خيمةٍ

أغرقهُ ((الزيتُ))

فأضحى غُصنَ زيتونٍ

.. وأمسى مزهرية

تُنْعِشُ المائدةَ الخضراءَ

صُبْحاً وَعَشِيَّة

في القصور الملكية

ويقولون ليّ : إضحك !

حسناً

ها إنني أضحكُ من شرّ البلية !

نمور من خشب

قُتِلَ ((السادات)) . . و ((الشاة)) هرب

قُتِلَ ((الشاة)) . . و ((سوموزا)) هرب

و ((النمير)) هرب

و ((دوفالييه)) هرب

ثمَّ ((ماركوس)) هرب

كُلُّ مَخْصِيٍّ لأمريكا

طريدٌ أو قتيلٌ مُرتقب !

كُلُّهم نَمْرٌ ، ولكن من خشب

يتهاوى

عندما يسحقُ رأسَ الشعبِ

فالشعبُ لهب !

كُلِّ مَخْصِيٍّ لأمريكا

على قائمةِ الشطبِ

فعُقبى للبقايا

من سلاطينِ العرب !

ذكري

أذكرُ ذاتَ مرةٍ

أن فمي كانَ بهِ لسان

وكانَ يا ما كانَ

يشكو غيابَ العدلِ والحُرِّيةِ

ويُعلنُ احتقارهُ

للشرطةِ السريّةِ

لكنهُ حينَ شكَا

أجرى لَهُ السلطان

جراحةً رَسميّة

من بعد ما أثبتَ بالأدلةِ القطعيةِ

أنّ لساني في فمي

زائدةٌ دودية !

بوابة المغادرين

ملكٌ كانَ على بابِ السماء

يختمُ أوراقَ الوفودِ الزائرة

طالباً من كلِّ آتِ نبذةٍ مختصرة

عن أراضيه . . وعمن أحضره

• قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكرة

كُنتُ في طائرةٍ منذُ قليل

غيرَ أني

قبلَ أن يطرفَ جفني

جئتُ محمولاً هنا فوقَ شظايا الطائرة !

• قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكرة

منذُ ساعاتٍ ركبْتُ البحرَ

لكن

جئتُ محمولاً على متن حريقِ الباخرة !

• قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكرة

وأنا لم أركبِ الجوَّ

أو البحرَ

ولا أملكُ سِعرَ التذكرة

كنتُ في وسطِ نقاشٍ أخويٍّ في بلادي

غيرَ أني

جئتُ محمولاً على متن رصاصِ المجزرة !

- قال آتٍ : أنا من تلك الكرة
كنتُ من قبل دقيقة
أتمشى في الحديقة
أعجبتي وردة
حاولتُ أن أقطفها . . . فاقتطفتني
وعلى باب السماوات رمتني
لم أكن أعلمُ أنَّ الوردة الفيحاء
تغدو عبوة متفجرة
- أنا من تلك الكرة
... في انقلابٍ عسكري
- أنا من تلك الكرة
اجتياحٌ أجنبي
• أنا من ...
أعمالُ عنفٍ في كرا تشي
- أنا
حربٌ دائرة
- ثورةٌ شعبيةٌ في القاهرة
- عبوةٌ ناسفة
- طلقةٌ قناص
- كمين
- طعنةٌ في الظهر

• ثأرٌ

• هزة أرضية في أنقره

• أنا ...

• من ...

• تلك الـ ...

• ... كرة

الملاك اهتزّ مذهولاً

وألقى دفتره :

أنا أجلسُ بالمقلوبِ

أم أتى فقدتُ الذاكرة ؟

أسألُ الله الرضا والمغفرة

إن تكن تلك هي الدنيا

... فأين الآخرة ؟ !

الخلاصه

أنا لا أدعو

إلى غير السراط المستقيم

أنا لا أهجو

سوى كلَّ عَثَلٍ وزنيم

وأنا أرفضُ أنَّ

تُصبحَ أرضُ الله غابة

وأرى فيها العِصَابَة

تتمطى وسط جناتِ النعيم

وضِعَافَ الخلقِ في قعرِ الجحيم

هكذا أبدعُ فتّي

غيرَ أنّي

كلما أطلقتُ حرفاً

أطلقَ الوالي كِلابه

* * * *

آه لو لم يحفظِ الله كلامه

لتولتهُ الرقابة

ومحت كلَّ كلامٍ

يُغَضِبُ الْوَالِي الرَّجِيمَ

و لَأَمْسَى مُجْمَلُ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

خَمْسَ كَلِمَاتٍ

كَمَا يَسْمَحُ قَانُونُ الْكِتَابَةِ

هِيَ :

((قُرْآنٌ كَرِيمٌ

... صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ)) !

مؤهلات

تنطلقُ الكلابُ في مُختلفِ الجهات

بلا مُضايقات

تَلهتُ باختيارها

تنبحُ باختيارها

تبولُ باختيارها . . واقفة

أمامَ ((عبدِ اللات))

بلا مُضايقات !

وتُعربُ الحميرُ عن أفكارها

بأنكرِ الأصوات

بلا مُضايقات

وتمرقُ الجمالُ من مراكزِ الحدودِ

في أسفارها

وتمرقُ البغالُ في آثارها

من غيرِ إثباتات

بلا مُضايقات

ونحنُ نسلَ آدمٍ

لسنا من الأحياءِ في أوطاننا

و لا من الأموات

نهربُ من ظلالنا

مخافة انتهاكنا

حَظَرَ التجمعات !

نهربُ للمرأةِ من وجوهنا

ونكسرُ المرأة

خوفَ المداهمات !

نهربُ من هروبنا

مخافة اعتقالنا

بتهمة الحياة !

صَحْنَا بصوتِ يائسٍ :

يا أيها الولاية

نُريدُ أن نكونَ حيوانات

نُريدُ أن نكونَ حيوانات !

قالوا لنا : هيهات

لا تأملوا أن تعملوا

لدى المخابرات !

موازنة

الذي يسطو لدى الجوع

على لُقمته .. لصٌ حقير !

والذي يسطو على الحُكم

وبيت المال ، والأرض

أمير !

* *

أيُّها اللصُّ الصغير

يأكلُ الشرطيَّ والقاضي

على مائدةِ اللصِّ الكبير

فبماذا تستجير ؟

و لمن تشكو ؟

القانون .. والقانونُ معدومُ الضمير ؟

أ إلى خفّ بغير

تشتكي ظلم البعير ؟

* *

أيُّها اللصُّ الصغير

ارمِ شكواكَ إلى بئس المصير

واستعر بعضَ سكير الجوع

واقذفه بآبار السعير

واجعل النار تُدوي

واجعل التيجان تهوي

واجعل العرش يطير

هكذا العدل يصير

في بلاد تنبح القافلة اليوم بها

والكلب يسير !

رحلة علاج

.. إنه في ليلة السابع

من شهرٍ مُحرم

شعرَ الوالي المُعظم

بانحرافٍ في المزاج

كرشهُ السامي تَضخم

واعترى عينيه بعضُ الاختلاج

فأتى لندنَ من أجل العلاج !

* * *

قبلَ أن يخضعَ للتشخيص

بالإيمان هاج

فتيمم

بثرابٍ إنكليزيٍّ له صدرٌ مُطهم

ثمَّ صلى... وتحمّم

ثمَّ صلى... وتحمّم

ثمَّ صلى... وتحمّم

ولدى إحساسه بالانزعاج

أفرغوا في حلقه

قنينة (الشاي المُعقم)

* * *

قُلْتُ لِلْمُفْتِي :

كَأَنَّ الشَّاي فِي قَتِينَةِ الْوَالِي نَبِيذٌ؟

قَالَ: هَذَا مَاءٌ زَمْزَمَ !

قُلْتُ : وَالْأَنْثَى الَّتِي ... ؟

قَالَ : مَسَاجَ !

قُلْتُ : مَاذَا عَنْ جَهَنَّمَ ؟

قَالَ: هَذَا لَيْسَ فُسْقًا

إِنَّمَا ... وَاللَّهُ أَعْلَمُ

هُوَ لِلْوَالِي عِلَاجٌ

فَلَهُ عَيْنٌ مِنَ اللَّحْمِ

.. وَعَيْنٌ مِنْ زَجَاجٍ !

في جنازة حسون

بالأمس ماتَ جارُنا ((حسون))

وشيعوا جُثمانَهُ

وأهلُهُ في أثرِ التابوتِ يندبون :

ويلاهُ يا حسون

أهكذا يمشي بكَ الناعون

لحفرةٍ مظلمةٍ يضيقُ منها الضيق

وحينَ تستفيق

يُحيطُكَ المَكْلون بالحسابِ

ثمَّ يسألون

ثمَّ يسألون

ثمَّ يسألون

ويلاهُ يا حسون

وفي غمارِ حالةِ التَكْذِيبِ والتَصْديقِ

هتفتُ في سَمْعِ أبي :

هل يدخلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي

في عُرفِ التحقيقِ؟!!

فقالَ : لا يا ولدي

لكنَّهم

من عُرفِ التحقيقِ يخرجون !

مختارات من
نصوص أحمد مطر
الساخنة

فيلم واقعي

قرر كاتب السيناريو أن يصنع فيلماً واقعياً حقاً . وقرر الناقد السينمائي أن ينقد السيناريو نقداً واقعياً حقاً .

جلس الكاتب، وجلس الناقد .

الكاتب: (منظر خارجي - نهار: الموظف يحمل أكياس فاكهة، واقف يقرع باب بيته)

الناقد: بداية سيئة. في الواقع، ليس هناك موظف يعود إلى بيته نهائياً. لا بد له أن يدوخ الدوخات السبع بين طوابير الجمعيات ومواقف الباصات، فإذا هبط المساء وعاد إلى بيته - إذا عاد في هذا الزمن المكتظ بالمؤامرات والخونة - فليس إلا مجنوناً ذلك الذي يصدق أنه يحمل أكياس فاكهة !

الواقع أنه مفلس على الدوام. وإذا تصادف أنه أخذ رشوة في ذلك اليوم، فالواقع أن الفاكهة غير موجودة في السوق .

الكاتب: (منظر خارجي - ليل: الموظف يقف ليقرع باب بيته) .

الناقد: هذا أحسن.. وإذا أردت رأيي فالأفضل أن تزوده بمفتاح. لا داعي لقرع الباب في هذا الوقت . أنت تعرف أن قرع الباب - في هذا الزمن المليء بالمؤامرات والخونة - يرعب أهل الدار ويجعل قلوبهم في بلاعيمهم. الموظف نفسه لن يكون واقعياً إذا فعل ذلك بأهله كل يوم. نعم.. يمكنك التمسك بمسألة قرع الباب، على شرط أن تبدل الموظف بشرطي أو مخبر .

الكاتب: (منظر خارجي - ليل: الموظف يضع المفتاح في قفل باب بيته ويدخل ..) لكن يا صديقي الناقد، ما ضرورة هذا المنظر؟ إنه يستهلك ثلاثين متراً من الفيلم الخام بلا فائدة. لماذا لا أضع الموظف في البيت منذ البداية؟

الناقد: هذا ممكن، لكن الأفضل أن تُبقي على هذا المنظر. فالواقع ان جاره يراقب أوقات خروجه وعودته، وإذا لم يظهر عائداً، وفي نفس موعد عودته كل يوم، فإنك تفترض أن تقرير الجار سيكون ناقصاً. وهذا في الواقع أمر غير واقعي، بل ربما سيدعو الجار إلى اختلاق معلومات لا أصل لها .

الكاتب: (منظر داخلي - متوسط: الموظف يخطو داخل الممر...)

الناقد: خطأ، خطأ .. ينبغي أن يدخل مباشرة إلى غرفة النوم .

الكاتب: لكنّ هذا غير واقعي على الإطلاق !

الناقد: بل واقعي على الإطلاق. أنت غير الواقعي. إنك تفترض دخول الموظف إلى بيت، وهنا وجه الخطأ. الموظف عادةً يدخل إلى وجر كلاب. نعم. هذا هو الواقع. البيت غرفة واحدة تبدأ من الشارع..دعك من أدونيس، البيت ثابت لكتته متحول. فهو غرفة النوم وهو المطبخ وهو حجرة الجلوس وهو الحوش .

الكاتب: (منظر داخلي - قريب: الموظف يخطو على أجساد أولاده النائمين - تنتقل الكاميرا إلى وجه الزوجة وهي تبدو واقفة وسط البيت "كلوز أب" تبدو الزوجة مبتسمة، وعلى وجهها امارات الطيبة...)

الزوجة: أهلاً.. أهلاً.. مساء الورد)

الناقد: إقطع.. بدأت بداية حسنة لكنك طيّنتها. في الواقع ليس هناك زوجات طبيبات، والزوجات أصلاً لا يبتسمن، خاصةً زوجات الموظفين..ثم ما هذا الحوار الذي مثل قُلتَه؟ من هذه التي تقول لزوجها أهلاً ثم تكرر الأ هلاً ثم تشفع كل هذا بمساء الورد ؟!

أية واقعية في هذا ؟ دعها تنهض من بين أولادها نصف مغمضة، مشعثة الشعر، بالعة نصف كلامها ضمن وجبة كاملة من التثاؤب.. ثم اتركها تولول كالمعتاد..

(الزوجة: هذا أنت؟ إبيه ماذا عليك؟ الأولاد نا موا بلا عشاء، وأنت آت في هذه الساعة ويداك فارغتان . مصيبتك بألف يا سنية..)

الكاتب: انظر ماذا فعلت..لو تركتني أزوده بكيس واحد من الفاكهة على الأقل، لما اضطرّ إلى مواجهة أناشيد سنية .

الناقد: زوده يا أخي. لكنك لن تكون واقعياً. ثم أن أناشيد سنيّة لن تنقص حرفاً واحداً.. بل ستزيد. إن كيس الفاكهة ليس حذاءً جديداً لابنته التي تهرأ حذاؤها، ولا هو مصروفات الجامعة لابنه الأكبر، ولا أجره الرحلة المدرسية التي عجز ابنه الأوسط عن دفعها حتى الآن .

الكاتب: يصعب بناء الحبكة المشوّقة بوجود مثل هذه المشاكل التي لا حلّ لها في الواقع .

الناقد: اجتهد.. حاول أن تتخلص من أولاده قبل مجيئه .

الكاتب: إنهم نائمون أصلاً. ماذا أفعل بهم أكثر من ذلك ؟

الناقد: د عهم نائمين.. ولكن في مكان آخر. في السجن مثلاً. هذا منتهى الواقعية. لا يمكن أن يكونوا في هذا العمر ولم ينطقوا حتى الآن بكلمة معكّرة لأمن الدولة !

الكاتب: وماذا أفعل بسنيّة؟ إن أناشيدها ستكون أشدّ حماسة في هذه الحالة .

الناقد: اقتلها بالسكتة القلبية.. من الواقعي أن تموت الأم الرؤوم مصدومة باعتقال جميع أبنائها دفعة واحدة .

الكاتب: ماذا يبقى من الفيلم إذن ؟!

الناقد: عندك الموظف .

الكاتب: ماذا أفعل بالموظف ؟

الناقد: لا تفعل أنت.. د ع جاره يفعل . تخلص من الجميع بضربة واحدة. الزوجة في ذمة الله، والموظف وأولاده في ذمة الدولة. ونصيحتي أن تقف عند هذا الحد. فإذا فكرت أن تذهب أبعد من هذا فستلحق بهم .

الكاتب: كائنك تقول لي ضع كلمة (النهاية) في بداية الفيلم . أي فيلم هذا؟ لا يا أخي، د عنا نواصل حبكتنا كما كنا، وبعيداً عن السياسة .

الناقد: كما تشاء . واصل .

الكاتب: (كلوز - وجه الزوجة وهي غاضبة)

(الزوجة: هذا أنت؟ إبيه ماذا عليك؟ الأولاد نا موا جائعين، وأنت آت كالبغل في مثل هذه الساعة ويداك فارغتان كقلب أم موسى. مصيبتك سوداء يا سنيّة)

(قطع - الكاميرا على وجه الزوج - يبدو هادئاً)

الموظف: لا حل .

الزوجة: يا ناس. يا بني آدم. هل هي جريمة أن اقول له لا تشتم الرئيس ؟!

(الجار فاغر الفم والعينين..يحدّق في وجه الموظف..إظلام)

الكاتب: وبعد ؟!

الناقد: ليست هناك مشكلة.. بعد إعدام الزوج، سيتمكن الزوجة أن تعمل خادمة لتعيل أولادها قبل إلقاء القبض عليهم في المستقبل . تصرّف يا أخي. دع أحداً من الأولاد يترك الدراسة ليعمل سمكياً. أدخله في النقابة وعلمه كتابة التقارير. أو دعه يواصل دراسته، لكن اجعل اخته تنخرط في الإتحاد النسائي. بحبها يا أخي. كل هذه الأمور واقعية .

الكاتب: واقعية تُوقع المصائب على رأسي.. أية رقابة ستجيز هذا السيناريو ؟!

الناقد: إذا أردت الواقع..أعترف لك بأنّ الرقابة لن توافق .

الكاتب: ما العمل إذن ؟

الناقد: الواقعية المأمونة هي ألا يعود الموظف، ولا توجد سنية وأولادها، ولا يوجد البيت .

الكاتب: هذا أفضل .

يرفع الكاتب يده عن الدفتر..ويرفع الناقد لسانه عن النقد .

في اليوم التالي.. يرفع الكاتب رجله على الفلقة، ويرفع الناقد رجله على المروحة .

في هذا الزمن المليء بالمؤامرات والخونة.. كلُّ شيء مُراقب !

للحقيقة أكثر من وجه

في ليلة من الليالي...

لحظة واحدة.. كان بمستطاعنا - في الحقيقة - أن نقول (في ليلة من الصباحات)،
فالكلام ملك أيدينا، ولا سلطة لأحد علينا، إذا أردنا تفجير اللغة قرباناً للتفاؤل . لكنَّ
المشكلة - في الحقيقة - هي أن الصباحات لدينا لا تختلف عن الليالي .

نعود إلى القول إنه في ليلة من الليالي، خرج ثلاثة رجال للبحث عن الحقيقة .
وإنصافاً للحقيقة، نقول إنهم خرجوا للبحث عن الحقيقة في بلادنا بالذات، لأنها البلاد
الوحيدة التي لم تكن تعرف الحقيقة .

ولمّا كان الظلام حالكا، فقد تاه الرجال الثلاثة :

واحد منهم سقط في بئر، وذلك لأنه - في الحقيقة - لم يكن يحمل فانوساً . ويحسن بنا
الإنتباه إلى أن الرجل كان يملك فانوساً، لكنه لم يكن يملك نفطاً وسبب ذلك هو أزمة
النفط في بلادنا !

أمّا الرجل الثاني فقد زلق في طين أحد البساتين، فوقع على وجهه، وحين تمالك
نفسه واستطاع أن يقف من جديد، لم ينسَ أن يقتلع معه شيئاً مكوراً وبارداً، كان
يستقر بين بطنه وبين الطين .

هو - في الحقيقة - لم يكن يعرف أين وقع، لأنه، هو أيضاً، لم يكن يحمل فانوساً، لغلاء النفط كما ذكرنا، ولأنه، من شدة جوعه لم يكن يحمل رأساً، وذلك - في الحقيقة - لغلاء الطعام، كما لم نذكر .

وعندما طلع الصباح، كان الرجل الأول قد وصل إلى مبنى البلدية يقطر زفتاً.. أما الرجل الثاني فقد وصل بعده وهو يحمل بطيخة .

لكنَّ الرجل الثالث لم يصل إلا بعد ساعات من انعقاد المجلس البلدي .

لم يكن يقطر زفتاً ، ولم يكن يحمل بطيخة .

سأله رئيس البلدية : ماذا وجدت ؟

أطبق عينيه من فرط التعب، وزفر قائلاً : (لا شيء) .

عندئذ أطرق رئيس البلدية قليلاً، ثم رفع رأسه ببطء، وأعلن بمنتهى الهدوء والحسم : معنى هذا، أيها الأخوة، أن للحقيقة أكثر من وجه . ومنذ ذلك الوقت، نشأت في بلادنا ظاهرة التحزب .

المؤمنون بحقيقة الأول شكّلوا حزباً للزفت..ومنهم تكوّنت الحكومة .

والمؤمنون بحقيقة الثاني شكّلوا حزباً للبطيخ..ومنهم تكونت المعارضة .

أما المؤمنون بحقيقة الثالث فقد شكّلوا حزباً محايداً، جيبه يستعطي الزفت، وقلبه يتعاطى البطيخ، ورأسه يعطي (اللاشيء) .

ومن هؤلاء تكونت (الحداثة) !

يحدث في بلادنا

* ضبط إيقاع :

تعلمتُ أختي العزف على الكمان، وتعلمتُ أنا العزف على العود . كانت أمي تعزف على الرقّ بمهارة، وكان أبي طبالاً مرموقاً .

توسّلت إلينا المعارضة أن ننضم إلى صفوفها، حيث أن مواهبنا ضرورية جداً لمواكبة الرقص على الحبال .

وفي الوقت نفسه توسلت إلينا الحكومة أن ننضم إلى صفوفها، حيث أن مواهبنا ضرورية جداً لمواكبة القانون .

ولا نزال في حيرة شديدة..

ما أشد حيرة أصحاب المواهب في هذا البلد المحب للفن !

* مجاملة :

دعاني صديقي إلى العشاء، امس، وقدم لي طبقاً فارغاً .

ولمّا كانت الأصول في بلادنا تقضي بردّ الدعوة، فإنني دعوته إلى الغداء عندنا، هذا اليوم، دون أن يكون في نيّتي أن أقدم له طبقاً فارغاً كما فعل..ذلك لأن تراثنا العائلي لا يسمح لنا باقتناء الأطباق !

لم أدر ماذا أصنع.. كان الموقف محرّجاً جداً.. ولكي أحفظ ماء وجهي،
استقبلت صديقي عند الباب بابتسامة عريضة، وصافحته بحرارة.. ثم طردته
فوراً .

أغلقت الباب وراءه، ثم ازدرتُ، بشهية، حلوة ابتسامتي، ورحت ألعق من أصابعي
حرارة المصافحة !

* ما نتعلّمه من الدنيا :

في إحصاء السكان الماضي كانت أسرتنا تتكوّن من عشرة أشخاص .

وفي الإحصاء الأخير قامت الدولة بحذف الصّفَر من العشرة !

أنا الواحد المتبقّي سأعدم بعد يومين، أمّا الصفر المحذوف فقد أعدموا لأنهم، قبل
القبض عليّ، لم يُبلّغوا السلطة بأيّ خائن .

حتى الآن أستطيع القول انّ العمر لم يذهب دون فائدة.. لقد تعلّمت من الدنيا أنّ
الصفر في بلادنا يُساوي تسعة .

ولا ريب عندي في أنّ الناس، بعد إعدامي، سيتعلّمون من الدنيا أنّ العشرة في بلادنا
تساوي صفراً .

قضية دعبول

استلقى "دعبول" على الأرض، وشرع في تقويس ظهره ببراعة لاعب "يو غا"..وظل يتدرج في تقوسه شيئاً فشيئاً، حتى تم له في النهاية أن يطبق رجليه على فمه .

وحالما استكمل شكله الدائري، فتح شذقيه بشهية بالغة، ثم ابتلع نفسه .

ولأن العالم أصبح قرية صغيرة، فإن الخبر وصل إلى القطب الشمالي، حتى قبل أن يصل إلى "دعبول" نفسه !

جاءت، على الفور، وفود من شتى أنحاء العالم، واكتظ بيت دعبول على اتساعه بالصحافيين وعدسات التصوير وكاميرات التلفزيون وميكروفونات الإذاعات ولجان الحقوق المختلفة، حتى دعت الحاجة إلى تعطيل حركة المرور..ذلك لأن بيت دعبول هو رصيف الشارع العام .

كانت أنظار العالم كلها مصوبة إلى دعبول..وكان دعبول كله عبارة عن كرة مبهمة راقدة بسكون وسط الضجة العارمة .

صرخت مندوبة الجمعية العالمية للدفاع عن حقوق الأذية :

من حق هذا المتوحش أن يفعل بنفسه ما يريد، لكن ليس من حقه أن يبتلع الأحذية المسكينة..إنني أطلبه، باسم جمعيتنا الموقرة، بأن يطلق سراح الفردتين حالاً..من غير نقصان نعل أو مسمار .

وفي تلك الأثناء أصدر صندوق النقد الدولي احتجاجاً شديداً على هذا العمل الوحشي الجبان..وقال ناطق طلب عدم ذكر اسمه أن وراء احتجاج الصندوق أسباباً تنافسية، لكنه لم يُعطِ توضيحات أكثر .

وأصدر رئيس جمعية الدفاع عن حقوق الأضرار بياناً استنكر فيه العمل البربري الذي قام به دعبول، وركز على ضرورة إنقاذ الأضرار بأسرع وقت ممكن، كما ناشد الضمير العالمي الوقوف وقفة حازمة بوجه مثل هذه الأعمال اللا مسؤولة . وختم بيانه بالقول : إننا نحترم رغبة هذا الدعبول في ابتلاع قميصه وبنطلونه، بل وحتى حدائه..لكن ما ذنب هذه الأضرار الصغيرة المغلوبة على أمرها، والتي لا تستطيع النطق أو الدفاع عن نفسها بأية وسيلة ؟!

وفي كوالا لمبور..أعدمت السلطات رجلاً حاول أن يقتل دعبول..وقال مسئولون إن هذا العمل يُعطي صورة بشعة للغربيين عن تخلف سكان آسيا، وذلك حين يشاهدون واحداً منا وهو يأكل نفسه دون استعمال الشوكة والسكين !

وأدلى مندوب جمعية الدفاع عن المصارين بحديث لإذاعة مونت كارلو، قال فيه إن جمعيته تندد بهذا العمل الآثم..وتطالب دعبول بالخروج حالاً من مصارينه الدقيقة والغليظة على حد سواء .

ومما جاء في الحديث قوله : إنني لم أرَ في حياتي كلها مثل هذه القسوة..ولا أدري كيف تأتى لهذا البغل أن يخنق هذه المصارين الرقيقة بحشر نفسه فيها ! هل يظن نفسه قالباً من "الأيس كريم" ؟!

وناقش البيت الأبيض، في جلسات مطوّلة ما سمّاه بـ " دابولز سيتويویشن " ..وحدّر من احتمالات أن تعطل هذه المسألة مسيرة السلام في الشرق الأوسط..وأُنحى باللائمة على بكين، كما حدّر إيران من مغبة اللعب بالنار .

وفي الوقت نفسه أصدر مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بياناً أكد فيه أن "بلعة دعبول" تعتبر تهديداً صارخاً لأمن إسرائيل .

وارتفع سعر الدولار إلى أعلى معدل له منذ سبع سنوات، فيما انخفضت أسهم نفط بحر الشمال إلى أدنى معدل لها، ولم تتوفر على الفور أية معلومات عما إذا كان لقضية دعبول تأثير مباشر في هذا الشأن .

وأدلى مندوب لجنة الدفاع عن حقوق الأقمشة بتصريح قال فيه : لا يهمنا نوع قماش قميصه أو بنطلونه..إنها مسألة مبدأ بالنسبة لنا، لا فرق إن كان قميصه من الحرير أو من الخيش..كلها في النهاية، أقمشة بكماء ضعيفة لا تحسن الدفاع عن نفسها..وعليه فإننا نطالب هذا الدعبول الأجرب بالإفراج عن قميصه وبنطلونه فوراً . إن أنظار العالم تراقب معنا، بقلق شديد، معاناة هذه الأقمشة المرتهنة في جوف هذا الأحرق .

وأعلن أكثر من فصيل عربي معارض مسؤوليته عن بلع دعبول لنفسه، دون أن يتعرض أيٍّ منها إلى مسألة بلع الأموال من أية جهة كانت..فيما نفت جميع الحكومات العربية أن يكون لها أي دور في مثل هذه (البلعة) .

وعززَ هذا النفيَ تصريحَ لدبلوماسي عربي (رفض فقدان عمولاته) حيث قال أن خبرته الطويلة في الشؤون العربية تجعله يعتقد بأن هذا النوع من البلع غير متعارف عليه رسمياً لدى جميع حكومات المنطقة .

وأعربت الهيئة الدولية للدفاع عن حقوق (البنكرياس) عن قلقها البالغ على مصير الغدة المسكينة، واتخذت بالتعاون مع حركة الدفاع عن حقوق (الأنزيمات) إجراءات فورية لتقديم شكوى عاجلة إلى منظمة (الفيفا) على اعتبار أن دعبول في شكله الكروي الراهن، يدخل ضمن مسؤوليتها .

وفيما كان العالم يتابع هذه القضية بذهول وترقب وقلق..بدا فجأة، أن كرة دعبول قد أخذت تتمدد..

وعلى حين غرّة، انطلق منها صوت صاعق أقرب ما يكون إلى (تفوووو)..ثم
استوى دعبول قائماً على قدميه حافياً عارياً !

بهت الجمهور الغفير..ولمعت فلاشات أجهزة التصوير، وتراكم مندوبوا وسائل
الإعلام لتسجيل صورة إفراج دعبول عن نفسه..لحظة بلحظة .

زمجر دعبول : يا أولاد الكلب المحترمين...ما أنا إلا جائع ، عارٍ ، مشرد ، عاطل عن
العمل..فماذا أفعل سوى أن أكل نفسي، لأكون أنا طعامي وأنا بيتي ؟!

إنني ضحية كل هذه الجهات التي انكرت واستنكرت واحتجت ونددت ونفت وأعلنت
وادّعت وحدّرت، في الوقت الذي كان فمي مغلقاً بجسمي، ولا قدرة لي على الشكوى
أو نفي ألاتهامات .

لقد تشرّفت، هذا اليوم، برؤية منظمات للدفاع عن حقوق كل شيء في هذه القرية
الصغيرة..وها أنتم ترون أن الأحذية بخير، والأقمشة بخير، والمصارين بخير،
والبنكرياس بخير، وإسرائيل بخير..وأنا الوحيد الذي ليس بخير..فلماذا لا أرى، وسط
كل هذه القيامة، منظمة واحدة للدفاع عن حقوق دعبول ؟!

ستقولون، يا أولاد الكلب المحترمين، إنّ الضغط الدولي قد أجبرني على الإفراج عن
جسمي .

لا والله .. إنني، ببساطة شديدة، تقيأت نفسي قرفاً من هذا العالم !

تقول أنباء غير مؤكدة إن السلطات أجبرت دعبول على ابتلاع نفسه..عقوبة له
لوقوفه عارياً وسط الشارع..الأمر الذي يعتبر خدشاً للحياء العام !

ما بعد الزوال

كان بين الانقراض ثلاثة رجال، هم كلُّ من تبقى بعد المذبحة الأرضية . التراب تحت أرجلهم رماد، والسماة فوق رؤوسهم دخان .

الأول: فعلها الأشرار. طمعوا بها فدمروها. لم يعيشوا ولم يتركوا الأبرياء يعيشون. ها نحن أولاء وحدنا على هذه الأرض. دعونا نفكر في طريقة للحياة .

الثاني: أشتي أن أدخن .

الأول: دخن كما تشاء..الهواء كله تحت أمرك .

الثاني: كلا . أريد سيجارة. حبذا لو كانت سيجارة أجنبية .

الثالث: ليس في الأرض أجنب يصنعون السجاير. نحن وحدنا الأحياء، وليس بيننا أجنبي .

الأول: كفاكما جدلاً. ليس هذا وقته. المهم الآن أن نجد ما نأكله .

الثالث: هذا صحيح. يجب أن نجد ما نأكله .

الثاني: أنا جائع في الحقيقة، لكن لا تظنّ أنني سأنسى رغبتني إذا ما شبعتم. التدخين يكون أشهى بعد الطعام. ثم إنني أرغب في كوب من الشاي بعد أن أكل .

الأول: أيها الطيبان، هذه كماليات. الأمر الضروري هو أن نجد ما نأكله. لاحظا أننا سيمكننا مواصلة العيش بلا تبغ أو شاي، لكننا لن نعيش بلا طعام .

الثالث: السجائر أصلاً اختراع هولندي. هي أصل الشر. ليست سوى وسيلة من وسائل الاستعمار .

الأول: والشاي كذلك. صحيح انه اختراع صيني، إلا أن الإنجليز برعوا في جعله وسيلة من وسائل الاستعمار .

الثاني: يسقط الاستعمار .

الأول: لقد سقط فعلاً، لكنّه و أسفاه أسقط الدنيا كلّها معه .

الثاني: لندخّن إذن على شرف سقوط الاستعمار .

الأول: حاول أن تصبر يا صديقي، ودعنا الآن نفكر في طريقة لاستعمار الأرض .

الثاني: فكر وحدك. لن أسلك طريق الإمبريالية حتى لو ميتٌ جوعاً .

الأول: أنت مخطئ يا عزيزي. الاستعمار عمل عظيم. الاستعمار هو أصل وجود آدم على هذه الأرض، لكنّ قراصنة الغرب هم الذين شوّهوا سمعته .

الثاني: إذن فهو مشوّه السمعة .

الأول: لنبدأ سمعته من جديد. دعونا نحسّنها على أيدينا .

الثالث: نعم. إنه مشوّه السمعة. نعم..دعونا نحسّن سمعته على أيدينا .

الثاني: إرفع قدمك عن أعصابي. إنك تؤلمني. أنت معي أم معه ؟

الثالث: أنا معكما .

الأول: وأنا أيضاً معكما .

الثاني: أنا أكره وجهة نظرك، لكنني أحترمها. أمّا هذا فليس لديه وجهة نظر..ولذلك فأنا مضطر لأن أكرهه .

الأول: ينبغي ألا يكره أحدنا الآخر. ألا ترون أن الكراهية هي التي أوصلت الأرض إلى هذه النتيجة ؟

الثاني: إذن، أنا مضطر لأن لا أكرهه، وأحسب أن هذا الأمر سيجعلني محتاجاً إلى التدخين .

الثالث: التدخين مضر بالصحة .

الثاني: صحتك أم صحتي ؟

الثالث: صحتك طبعاً. لكنني أتضايق أيضاً من رائحة التبغ .

الثاني: إبتعد عني حين أدخن. بإمكانك مثلاً أن تخرج إلى القطب الشمالي .

الأول: في الواقع نحن لا نعرف موقعنا على الأرض بالضبط. ربّما نحن في القطب الشمالي فعلاً !

الثاني: ليذهب إلى خط الاستواء. هناك سعة لمن لا يحب رائحة التبغ .

الأول: أووه..لا يعنيني تدخينك، ولا كراهيته للتدخين. إنني مهتم الآن بتحديد موقعنا على هذه الأرض .

الثاني: هل أنت متأكد من أننا فوق الأرض حقاً ؟

الأول: وأين يمكن أن نكون ؟!

الثاني: على المريخ مثلاً .

الثالث: لا يمكن. ليس على المريخ حياة .

الثاني: اسكت أنت. ماذا نعرف عن المريخ ؟ كلُّ ما نعرفه الآن هو أن ليس على الأرض حياة .

الثالث: عليها..نحن الثلاثة لا نزال أحياء .

الثاني: أيها الغبي، لم نتحقق بعد من أننا فوق الأرض. ثم من يستطيع أن يؤكد أننا أحياء ؟!

الأول: أعتقد أننا أحياء. فالموتى لا يتكلمون .

الثاني: هل ميتٌ من قبل لتعرف أن الموتى لا يتكلمون ؟ ربّما لم نكن نفهم كلام الموتى لأننا كنا أحياء. وها نحن أولاء يفهم بعضنا بعضاً لأننا ميتون !

هل تتذكرون ؟ عندما كنا نحيا في الوطن العربي لم نكن نتكلم إطلاقاً .

الثالث: هذا صحيح، أذكر ذلك جيداً .

الثاني: إذن فليس الموتى وحدهم الذين لا يتكلمون. كلُّ المسائل نسبيّة يا جماعة .

الثالث: لا أتفق معك. فنحن مازلنا عرباً..ومع ذلك فنحن نتكلم .

الثاني: طبعاً لا تتفق معي، لأنك مصرّ على أن تظلّ عربياً. إسمع يا رجل، ينبغي أن تدرك أنك تتكلم الآن لأنك لم تعد عربياً. أنت الآن عالمي. إذا أردت الدقة أنت الآن ثلث نفوس العالم .

الثالث: أيُّ عالم ؟

الثاني: إذا لم نكن على المريخ، وإذا كنّا أحياء، فليس عندي شك في أنك العالم الثالث !

الأول: نحن جميعاً في موقع واحد .

الثاني: في اللحظة الراهنة نعم. لكنني أعتقد أنه جاءنا لاجئاً. ألا ترى أنه بلا رأي ؟

الأول: لقد عبّر عن رأيه بكل وضوح .

الثاني: أيُّ رأي؟ إنه يردّد ما أقوله أو ما تقوله. لم يقل شيئاً سوى أن التدخين مضر بالصحة .

الثالث: وبالبيئة أيضاً .

الثاني: البيئة ؟!

الأول: اسكتا.. البيئة نفسها تدخّن الآن. ينبغي أن نفكّر ريثما يزول هذا الدخان .

الثاني: لا أستطيع التفكير وهذا (الأخضر) مغرور في خاصرتي. قل له أن يشفق على أعصابي بقدر إشفاقه على البيئة .

الأول: إذا واصلنا الجدل فسنهلك .

الثاني: لا بأس، إذا كان الهلاك سيخلصني من هذا الببغاء .

الأول: الجدل مفيد إذا كان مفيداً .

الثالث: حكمة والله !

الأول: علينا أن ننظم تفكيرنا وحوارنا .

الثاني: الاختلاف قائم لا محالة .

الثالث: نعم نحن نختلف لا محالة. علينا أن ننظم تفكيرنا .

الثاني: وحوارنا كما قال .

الثالث: وحوارنا .

الثاني: ألم أقل إنك ببغاء ؟!

الأول: إننا ندور في حلقة مفرغة. لماذا لا ننتخب واحداً منا ليكون هو القائد، ويكون على الآخرين احترام رأيه ؟

الثاني: من يضمن لي أن يجري الانتخاب دون تزوير ؟

الأول: أنا أضمن ذلك. إننا لم نعد في الوطن العربي، كما أننا جميعاً سنراقب العملية عن كثب .

الثالث: نحتاج إلى صندوق .

الثاني: ما حاجتنا للصندوق ؟!

الثالث: هه..كيف يجري الانتخاب دون صندوق للاقتراع ؟

الثاني: إذا عثرنا على صندوق فأول ما سافعله هو أن أضحك فيه وأشيّعك إلى مثواك الأخير .

الثالث: أنت دكتاتور .

الأول: كلا..هو ديمقراطي .

الثالث: لماذا يقف ضد فكرة صندوق الاقتراع ؟

الثاني: يا كائن. ألا ترى أنه لا يوجد صندوق ؟

الثالث: نبحث عن صندوق .

الأول: حسناً..لننتخب أحداً ليقود عملية البحث .

الثالث: هذا أحسن حل .

الثاني: كيف ننتخب ؟!

الأول: بالاقتراع .

الثالث: نحتاج إلى صندوق .

الأول: نحن نحاول انتخاب أحداً ليقود عملية البحث عن صندوق .

الثالث: حل جيد .

الثاني: سأقتل هذا البيغاء .

الأول: لا تشتبكا. بإمكاننا في هذه المرة أن نجري الانتخاب بالتصويت المباشر .

الثالث: في هذه المرحلة فقط .

الثاني: أنا أرشح نفسي .

الأول: وأنا أرشح نفسي .

الثالث: وأنا أرشح نفسي .

الثاني: أنت لا .

الثالث: لماذا؟ أنتما أحسن مني ؟!

الثاني: إذا رشحنا جميعاً فمن سيراقب سير الانتخاب؟ لابد أن يتولى أحدنا مهمة الرقابة .

الثالث: لنتخب أحدنا لهذه المهمة .

الثاني: أنا أرشحك وأصوت لصالحك .

الأول: سأصوت ضده .

الثاني: إذن، أعيتك أنت رئيساً للجنة الرقابية .

الثالث: من أنت حتى تعيته؟ كلا..يجب أن يجرى انتخاب .

الأول: لا شأن لي بانتخابات رئاسة اللجنة الرقابية، أنا مرشح قيادة للبحث عن صندوق اقتراع لانتخابات القيادة العامة .

الثاني: أنا منسحب .

الأول: في هذه الحالة رشح نفسك لانتخابات اللجنة الرقابية .

الثاني: لن أرشح في أي انتخاب .

الثالث: إذن إدل بصوتك كمواطن عادي .

الثاني: لا ثقة لي بأي مرشح. أنت مثلاً..ما هو برنامجك الانتخابي ؟

الثالث: برنامجي ؟!

الأول: ...ومن أبرز أهدافي أن أكون في خدمة هذين الرفيقين الطيبين. وأعد بشرفي أنني إذا تمّ انتخابي، سأعمل بكل طاقاتي وبتفانٍ وإخلاص لتحقيق المكاسب التالية: أولاً: العثور على صندوق للاقتراع، ثانياً: إجراء انتخابات حرة مستندة إلى صندوق الاقتراع، ثالثاً: توحيد الصفّ ومحاربة الأمية وتوفير الوظائف وإطلاق حرية الرأي .

الثالث: ماذا يقول ؟!

الثاني: أحسن منك. رجل عنده برنامج .

الثالث: أهذا هو البرنامج ؟

الثاني: نعم. هذا هو. أم كنت تظنه برنامج(ما يطلبه المستمعون) ؟

الثالث: ويحي. هذا سهل. أنا أيضاً أستطيع أن أقول مثل هذا البرنامج .

الثاني: هات ما عندك .

الثالث: ..ومن أبرز أهدافي أن أكون في خدمة هذين الرفيقين الثلاثة. وأقسم بشرفي أن أحقق المنجزات التالية: أولاً: العثور على صندوق، ثانياً: العثور على طعام، ثالثاً: توحيد الصف ومحاربة الإمبريالية .

الأول: حسناً..أمامك برنامجان .

الثاني: ليس في البرنامجين ما يغريني بانتخاب أحكما. لم يتطرق أيّ منكما إلى ضرورة توفير السجائر لي .

الأول: الطعام أولاً .

الثالث: السجائر مضيعة للمال والصحة .

الثاني: انتخبا لوحدكما .

الأول: وماذا ستفعل أنت ؟

الثاني: مقاطعة الانتخابات .

الأول: موقف غير حضاري. لا يجوز للمواطن الأصل أن يتخذ موقفاً سلبياً من قضية الانتخابات .

الثاني: لست سلبياً. أنا على الحياد. الحياد الإيجابي .

الأول: أعتقد أن لا مفر من القيادة الجماعية .

الثالث: كنا هكذا منذ البداية !

الأول: نعم. لكن بطريقة بدائية. أمّا الآن وقد تبلورت القضية، فإننا نستطيع أن نسمي أنفسنا مجلس قيادة .

الثاني: نقود من ؟!

الأول: أنفسنا .

الثاني: هذه بدعة عربية. نحن الآن عالميون .

الأول: ماذا نفعل إذن ؟

الثاني: احسن شيء هو أن يمضي كل واحد منا في اتجاه .

الثالث: فكرة جيدة.. لكنها أيضاً فكرة عربية .

الأول: لماذا انتما معقدان من العروبة؟ لماذا لا نكون عرباً وعالميين في الوقت نفسه؟ ألا يكفي العرب كرامة عند الله أن يكون منهم الثلاثة الوحيدون الذين بقوا على قيد الحياة فوق الأرض ؟!

الثاني: على قيد الحياة؟ من قال إننا أحياء حقاً؟ فوق الأرض؟ من قال إن هذه هي الأرض حقاً؟ كرامة؟ أينبغي أن يزول جميع البشر لكي يستطيع ثلاثة من العرب أن يشعروا بكرامتهم ؟!

الثالث: إثنان فقط. أنا لا أشعر بالكرامة. كيف أشعر بها وأنت عاكف على إهانتني ؟

الثاني: إذا كانت كلمتي ثقيلة عليك فبإمكانك أن تطلب حقّ اللجوء من هذا..

الأول: لا تخرجني. أنت تعلم أنني لا أستطيع البتّ في طلبات اللجوء قبل الانتخابات .

الثاني: أقترح في هذه الحالة أن تجرى انتخابات مبكرة .

الثالث: سنحتاج إلى صندوق..

الأول: وإلى ناخبين..

الثاني: وإلى لجنة رقابية...